نَرَى الدَّهْرَ يَضرِبُ أمْثَالَهُ لَنَا ، ويُرِينا صُرُوفَ العِبَرْ
فَلا تَأمَنَنَّ لَهُ عَثْرَةً ، فكَمْ مِنْ كَرِيمٍ بهِ قد عَثَرْ
يَحُولُ على المَرْءِ ، حتى تَرا هُ يَشرَبُ، بَعدَ صَفاهُ، الكَدَرْ
وحتى تَراهُ قَصِيرَ الخُطَى ، بَطيءَ النّهوضِ ، كَليلَ النّظَرْ
أيَا مَنْ يُؤمِّلُ طُولَ الحَياةِ ، وطُولُ الحَياةِ عَلَيهِ ضَرَرْ
إذا ما كَبِرْتَ ، وبانَ الشّبابُ، فَلا خيرَ في العَيشِ بَعدَ الكِبَرْ

الدهر المفني

مَا لَنا لا نَتَفَكّرْ : أينَ كِسرَى ، أينَ قَيصَرْ ؟
أينَ مَنْ قَدْ جَمَعَ المَا لَ مَعَ المالِ ، فأكْثَرْ
أينَ مَنْ كانَ يُسامي بغِنَى الدّنْيا ، ويَفْخَرْ
لَيتَ شِعري ! أيّ شيءٍ ، بَعْدَ شيءٍ منهُ أنْظُرْ
قد رَأيْنا الدّهْرَ يُفْني مَعشَراً مِنْ بَعْدِ مَعْشَرْ
لَيسَ يَبقَى ذو يَسارٍ ، لا وَلا مَن كانَ مُعسِرْ

حشر ونشر وجنة ونار

فلَوْ كانَ هَوْلُ المَوْتِ لا شيءَ بعدَه ، لهَانَ علَيْنا الأمرُ ، واحتُقِرَ الأمرُ
ولكِنّهُ حَشْرٌ ، ونَشْرٌ ، وجَنّةٌ ، ونارٌ ، وما قَدْ يَستَطيلُ بهِ الخُبرُ[1]

التاجر الحقيقي

إغْتَنِمْ وَصْلَ الذي كانَ حَيّاً ، فكَفَى بالمَوْتِ نأياً ، وهَجرَا
واجْعَلِ المَالَ إلى اللهِ زاداً ، واجْعَلِ الدّنْيا طَريقاً وجِسْرَا
إنّما التّاجِرُ حقّاً ، يقيناً ، تاجِرٌ يَرْبَحُ حَمْداً ، وأجرَا

---

١ الحشر : البعث والمعاد . النشر : القيامة .

غاية الميعاد الحفر

ألا لا أيّها البشرُ ! لكُم، في الموْتِ، مُعتَبَرُ
لأمْرٍ ما بَني حوّا ءَ قد نُصِبتْ لكم سقَرُ[1]
أليسَ الموْتُ غايتَها ، فأينَ الخوْفُ والحذَرُ ؟
رأيْنا الموْتَ لا يُبْقي على أحدٍ ، ولا يذَرُ
لِحَثّ تَقارُبِ الآجا لِ تجري الشّمسُ، والقمرُ
تَعالى اللهُ ماذا تَصْـ نَعُ الأيّامُ ، والغِيَرُ[2]
ومَا يَبْقَى على الحِدْثا نِ لا صِغَرٌ ، ولا كِبَرُ
وما يَنْفكّ نَعشُ جَنَا زَةٍ ، يَمشي بهِ نَفَرُ
رأيْتُ عَساكِرَ الموْتَى، فهاجَ لعَينيَ العِبَرُ
مَحَلٌّ ما علَيهِمِ فيـ هِ أرْدِيَةٌ ، ولا حُجَرُ
سُقُوفُ بُيوتِهِمْ فيها ، هُناكَ ، اللّبْنُ والمَدَرُ
عُراةٌ رُبّما غابُوا ، وكانُوا طالَما خَطَرُوا
وكانُوا طالَما أشِرُوا إلى اللّذّاتِ ، وابتَكَرُوا

---

١ سقر : علم لجهنم .
٢ الغير : نوائب الدهر وحدثانه .

فقَدْ جَدَّ الرّحيلُ بهِمْ   إلى سفَرٍ ، هُوَ السّفَرُ
وقَدْ أضْحَوْا بمَنزِلَةٍ ،   يُتَرْجِمُ دونَها الخَبَرُ
تَفَكّرْ أيّها المَغرُو   رُ، قبلَ تَفوتُكَ الفِكَرُ
فإنّ جَميعَ ما عَظُمْـ   ـتَ عِندَ المَوْتِ مُحتَقَرُ
فَلا تَغْتَرّ بالدّنْيَـا ،   فإنّ جَميعَهـا غَرَرُ
وقُلْ لذَوي الغُرُورِ بها :   رُوَيدَكُمُ ألا انتَظِرُوا
فأقصَى غـايَةِ الميعـا   دِ فيما بَيْنَنَا الحُفَرُ
كَذاكَ تَصَرّفُ الأيّا   مِ فيها الصّفْوُ والكَدَرُ

طوبى لمعتبر ذكور

للهِ عاقِبَةُ الأمُورِ ،   طُوبَى لمُعْتَبِرٍ ذَكُورِ[١]
طُوبَى لكُلّ مُراقِبٍ   للهِ ، أوْ أبٍ شَكُورِ
يا دارُ ، ويحَكِ ! أينَ أرْ   بابُ المَدائنِ والقُصُورِ ؟
مَنّيْتِنا ، وغَرَرْتِنا ،   يا دارَ أرْبابِ السّرُورِ
بَلْ يا مُفَرّقَةَ الجَميـ   ـعِ ، ويا مُنَغّصَةَ السّرُورِ

١ طوبى لمعتبر : أي له الحظ والسعادة .

أينَ الذينَ تبدّلوا حُفَراً بأفنيةٍ ، ودورِ
زُرْتُ القبُورَ فَحيلَ بيْـنَ الزّوْرِ فيها والمَزُورِ
أأخيّ ! ما لكَ ناسياً يومَ التّغابُنِ في الأمورِ
أفنيتَ عُمرَكَ في الرّوَاحِ إلى المَلاعبِ، والبكورِ
وأمِنتَ من خُدَعٍ تُصَوّرُها الوَساوِسُ في الصّدورِ
وعليكَ أعظَمُ حُجّةٍ ، فيما تُعِدّ مِنَ الغُرُورِ
ولعَلّ طَرْفَكَ لا يَعُودُ ، وأنتَ تَجمَعُ للدّهورِ
إرْضَ الزّمانَ لكُلّ ذي مَرَحٍ ، ومُختالٍ فَخُورِ
فلَسَوْفَ تَقْصِمُ ظَهرَهُ إحدَى القَوَاصِمِ للظّهورِ
لا تأمَنَنّ ، مَعَ الحَوَادِثِ، عثرَةَ الدّهرِ العَثورِ
لَوْ أنّ عُمرَكَ زيدَ فيهِ جَميعُ أعْمارِ النّسُورِ
أوْ كنتَ من زُبَرِ الحَديدِ وكنتَ من صُمّ الصّخورِ[1]
أوْ كنتَ مُعتَصِماً بأعلى الرّيحِ أوْ لُجَجِ البُحورِ
لأتَتْ عَليكَ دوائرُ الدّنْيا ، وكَرّاتُ الشّهُورِ[2]

١ زبر الحديد : جمع زبرة ، وهي القطعة الضخمة من الحديد .
٢ دوائر الدنيا : حدثانها ونوائبها .

لا عين ولا أثر

هَلْ عِندَ أهْلِ القُبورِ من خَبَرِ، هَيهاتَ ما مِنْ عَيْنٍ ، ولا أثَرِ
ما أفظَعَ المَوْتَ للصّديقِ ، ومَا أقْرَبَ صَفْوَ الدّنْيا مِنَ الكَدَرِ
فَكّرْتُ فيما نَسعَى لَهُ ، فإذا نحنُ جَميعاً مِنْهُ عَلى غَرَرِ
وإنْ تَفَكّرْتُ واعتَبَرْتُ وأبْـ ـصَرْتُ ، فإنّي في دارِ مُعْتَبَرِ
يا صاحبَ التّيهِ ، مُنذُ قَرّبَهُ السّلْطانُ هذا مِنْ قِلّةِ الفِكَرِ
ما لكَ لا تُرْجِعُ السّلامَ عَلى الزّوّارِ إلاّ بطَرْفَةِ النّظَرِ
تَفْعَلُ هذا ، وأنتَ مِنْ بَشَرٍ ، فكيفَ لوْ كنتَ مِنْ سوَى البشَرِ
ما أنتَ إلاّ مِنَ العِبادِ ، وإنْ أصْبَحْتَ في إمرَةٍ وفي خطَرِ
المُلْكُ للهِ ، لا شَريكَ لَهُ ، تَجري القَضايا منهُ على قَدَرِ
ما أقْدَرَ اللهَ أنْ يُغَيّرَ ما أصْبَحتَ فيهِ ، فكُنْ على حَذَرِ
واعلَمْ بأنّ الأيّامَ تَلْعَبُ بالمَرْ ءِ ، وأنّ الزّمانَ ذو غِيَرِ[1]

---

١ ذو غير : ذو أحداث .

الله ينجي

أللهُ يُنجي منَ المَكرُوهِ ،لا حَذَري، بحُكْمِهِ الخَيرُ ، والأرزاءُ في البَشَرِ
قَدْ يَسْلَمُ المَرْءُ مِمّا قَدْ يُحاذِرُهُ ، وَقَدْ يَصيرُ إلى المَكرُوهِ بالحَذَرِ
الباطِلُ المَحضُ مَعرُوفٌ برُؤيَتِهِ ، وَالحَقُّ يُعرَفُ بالأمثالِ والعِبَرِ
والغَيْبُ يُثْبِتُهُ في العَقلِ شاهِدُهُ ، والعِلْمُ أجْمَعُ مِنْ عَينٍ ومن أثَرِ

رأس يقطر بماء الخطيئة

رَأيتُكَ فيما يُخطىءُ النّاسُ تَنظُرُ ، ورَأسُكَ ، من ماءِ الخَطيئَةِ ، يَقطُرُ
تَوَارَى بجُدْرانِ البُيوتِ عنِ الوَرَى، وأنتَ بعَينِ اللهِ ، لوْ كنتَ تَشْعُرُ
وتَخشَى عُيونَ النّاسِ أن يَنظُرُوا بها ولم تَخشَ عينَ اللهِ ، واللهُ يَنظُرُ
وكَمْ من قَبيحٍ قد كَفَى اللهُ شَرَّهُ ، ألا إنّهُ يَعفُو القَبيحَ ، ويَستُرُ
إلى كَمْ تَعامَى عن أمورٍ مِنَ الهدى، وأنتَ ، إذا مرّ الهوَى بكَ ، تُبصِرُ
إذا ما دَعاكَ الرُّشدُ أحجَمتَ دونَهُ ، وأنتَ ، إلى ما قادَكَ الغَيُّ ، تَبْدُرُ
ولَيسَ يَقُومُ الشكرُ منكَ بنعمَةٍ ، ولكن علَيكَ الشكرُ إن كنتَ تَشكُرُ

وَما كلّ ما لم يأتِ ، إلاّ كَما مضَى مِنَ اللّهوِ في اللّذّاتِ، إن كنتَ تذكرُ
وما هيَ إلاّ تَرْحَةٌ بَعْدَ فَرْحَةٍ ، كذلِكَ شُرْبُ الدّهرِ يَصْفُو ويكدُرُ
كَأنّ الفَتَى المُغتَرّ لمْ يَدْرِ أنّهُ تَرُوحُ عَلَيهِ الحادِثاتُ ، وتَبكُرُ
أجَدَّكَ ! أمّا كنتَ ، واللّهوُ غالبٌ عليكَ ، وأمّا السّهوُ منكَ فيكْثُرُ[1]
وَأمّا بَنُو الدّنْيا ، فَفي غَفَلاتِهِمْ ، وَأمّا مُدَى الدّنْيا ، فتَفري وتجزُرُ
وَأمّا جَميعُ اللّهْوِ فينَا ، فَميّتٌ ، وَلَكِنّ آجَالاً تَطُولُ ، وتَقْصُرُ
لهَوْتَ وكَمْ مِنْ عِبرَةٍ قد حضَرْتَها، كأنّكَ عَنها غائِبٌ حِينَ تَحضُرُ
تَمَنّى المُنى ،والرّيحُ تَلقاكَ عاصِفاً، وَفَوْقَكَ أمْواجٌ ، وتحتَكَ أبْحُرُ
ألمْ تَرَ يا مَغبُونُ مَا قَدْ غُبِنْتَهُ ، وأنتَ ترَى،في ذاكَ، أنّكَ تَتْجُرُ
خُدِعتَ عنِ السّاعاتِ حتى غُبِنْتَها وَغَرّتْكَ أيّامٌ قِصارٌ ، وأشهُرُ
فَيا بانيَ الدّنْيا لغَيرِكَ تَبْتَني ، وَيا عامِرَ الدّنْيا لغَيرِكَ تَعمُرُ
وَما لكَ إلاّ الصّبرُ والبِرُّ عِنْدَهُ ، وإلاّ اعتِبارٌ ثاقِبٌ وتَفَكّرُ

---

1 أجدك : أي أستحلفك ببختك .

لا دوام للسرور

ألا إنّما الدّنْيا مَتَاعُ غُرُورِ ، ودارُ صُعُودٍ مَرّةً ، وحُدورِ
كأنّي بيَوْمٍ ما أخذْتُ تأهّباً لهُ في رَواحي ، عاجلاً ، وبكوري
كَفَى عِبرَةً إنّ الحَوادِثَ لم تزَلْ تُصَيّرُ أهْلَ المُلْكِ أهلَ قُبُورِ
خَليليّ ، كم من مَيّتٍ قد حضَرْتُه ولكِنّني لم أنتَفِعْ بحُضُوري
وَمن لم يزِدهُ السّنُّ ما عاشَ عِبرَةً ، فَذاكَ الذي لا يَستَنيرُ بِنُورِ
أصَبْتُ منَ الأيّامِ لِينَ أعِنّةٍ ، فأجزَيْتُها رَكْضاً وَلينَ ظُهُورِ
متى دامَ في الدّنْيا سُرُورٌ لأهْلِها ، فأصْبَحَ مِنها واثِقاً بسُرُورِ

فقر الغني البخيل

إنّ البَخيلَ ، وإنْ أفَادَ غِنًى ، لَتَرَى عَلَيْهِ مَخايِلَ الفَقْرِ
لَيْسَ الغَنيّ بكُلّ ذي سَعَةٍ في المالِ ، لَيسَ بواسعِ الصّدرِ
ما فاتَني خَيرُ امرىءٍ ، وَضَعَتْ عَنّي يَداهُ مَؤونَةَ الشّكْرِ

اذكر معادك

أُذْكُرْ مَعادَكَ أفضَلَ الذِّكْرِ ، لا تَنسَ يَوْمَ صَبيحَةِ الحَشْرِ
يَوْمَ الكَرامَةِ للأُلى صَبَرُوا ، فالخَيرُ عندَ عَواقِبِ الصّبرِ
في كُلّ ما تَلْتَذّ أنفُسُهُمْ ، أنْهارُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ تَجْرِي
أأُخَيّ ! ما الدّنيا بوَاسعَةٍ ، بمُنًى تَلَجلَجُ منكَ في الصّدْرِ
تَرْتَاحُ مِنْ خَبَرٍ إلى سَعَةٍ ، وَتَفِرّ مِنْ فَقْرٍ إلى فَقْرِ
قَدْ طُفْتَ كالظّمْآنِ مُلْتَمِساً لِلآلِ في الدّيْمُومَةِ القَفْرِ[1]
تَبْغي الخَلاصَ بِغَيرِ مأخَذِهِ ، لِتَنالَ رَوْحَ اليُسْرِ بالعُسْرِ
أكْثَرْتَ في طَلَبِ الغِنى لَعِباً ، وَغِناكَ أنْ تَرْضَى عَنِ الدّهْرِ
وَالخَيرُ مالٍ ، أنْتَ كاسِبُهُ ، ما كانَ عندَ اللهِ مِنْ ذُخْرِ

---

١ الديمومة : الفلاة الواسعة .

إلى الله تصير الامور

ألا إلى اللهِ تَصيرُ الأمُورْ ، ما أنتِ ، يا دُنيايَ ، إلاّ غُرُورْ
إنّ امرأً يَصْفُو لَهُ عَيشُهُ ، لَغافِلٌ عَمّا تُجِنّ القُبُورْ
نَحْنُ بَنُو الأرْضِ وَسُكّانُها ، مِنْها خُلِقْنا وَإلَيْها نَصِيرْ
لا والّذي أمْسَيتُ عَبداً لَهُ ، ما دامَ ، في الدّنيا ، لحَيٍّ سرُورْ
حَتى متَى أنْتَ حَرِيصٌ على كَثيرِ ما يكفيكَ مِنْهُ اليَسيرْ
إذا عَرَفْتَ اللهَ ، فاقْنَعْ بهِ ، فعِندَكَ الحَظّ الجَزيلُ ، الكَثيرْ
تَبارَكَ اللهُ ، فسُبْحانَهُ ، مَنْ جَهِلَ اللهَ ، فَذاكَ الفَقيرْ

الموت شغل كل حي

اللهُ أعْلى يَداً ، وأكْبَرْ ، والحَقُّ فيما قَضَى ، وقَدّرْ
ولَيْسَ للمَرْءِ ما تَمَنّى ؛ ولَيسَ للمَرْءِ ما تَخَيّرْ
هَوّنْ عَلَيكَ الأُمورَ ، وَاعلَمْ أنّ لَهَا مَوْرِداً ، ومَصْدَرْ
وَاصْبِرْ إذا مَا بُلِيتَ يَوْماً ، فإنّ مَا قَدْ سَلِمْتَ أكْثَرْ

ما كُلّ ذي نِعمَةٍ مُجازًى ، كَمْ مُنْعِمٍ لا يَزالُ يُكْفَرْ[1]
يا بُؤسَ للنّاسِ ما دَهاهُمْ ؟ صاروا وَما يُنكِرُونَ مُنكَرْ
يا أيّها الأشيَبُ الذي قَدْ حَذّرَهُ شَيْبُهُ ، وَأنذَرْ
خُذْ ما صَفَا مِنْ جَميعِ أمْرِ الـ ـدّنْيا ، وَدَعْ عنكَ ما تكَدّرْ
وَالطِفْ لِكُلّ امرِىءٍ برِفْقٍ ، وَاقبَلْ مِنَ النّاسِ ما تَيَسّرْ
فإنّما المَرْءُ مِنْ زُجاجٍ ، إنْ لمْ يُرَفَّقْ بهِ تكَسّرْ
وكلُّ ذي سَكْرَةٍ ، فأعْمَى ، حَتى إذا ما أفاقَ أبْصَرْ
إرْضَ المَنَايَا لكُلّ طاغٍ ؛ وَارْضَ المَنَايَا لمَنْ تَجبّرْ
يا رُبّ ذي أعْظُمٍ رُفَاتٍ ، كانَ إذا ما مَشَى تَبَخْتَرْ
في المَوْتِ شُغْلٌ لكُلّ حَيٍّ ، وَأيّ شُغْلٍ لمَنْ تَفَكّرْ

---

[1] يكفر ، من كفر النعمة : جحدها .

البدار

البِدارَ البِدارَ بالعَمَلِ الصّا لحِ ما دُمتَ تَستَطيعُ البِدارَا[1]

الى الله كل الامر

إلى اللهِ كُلَّ الأمْرِ في الخَلْقِ كُلّهِ ، وَلَيسَ إلى المَخلوقِ شيءٌ منَ الأمْرِ
إذا أنَا لم أقْبَلْ مِنَ الدّهْرِ كُلَّما تكَرّهتُ منهُ ، طالَ عَتبي على الدّهرِ
تَعَوّدْتُ مَسّ الضُّرّ، حتى ألِفْتُهُ ، وَأحْوَجَني طُولُ العَزاءِ إلى الصّبرِ
وَوَسّعَ صَبري بالأذى الانْسُ بالأذَى ، وقد كنتُ أحْياناً يَضيقُ بهِ صَدْرِي
وَصَيّرَني يأسي مِنَ النّاسِ راجِياً لسرْعةِ لُطفِ اللهِ ، من حَيثُ لا أدري

---

١ البدار : أي عجل وأسرع .

لكل حياة مدة

كُلُّ حيَاةٍ فلَهَا مُدّةٌ ، وكُلُّ شيءٍ فلَهُ آخِرُ
سُبْحانَ مَنْ ألهَمَني حَمْدَه ، وَمَنْ هُوَ الأوّلُ وَالآخِرُ
وَمَنْ هوَ الدّائمُ في مُلْكِهِ ، وَمَنْ هُوَ الباطِنُ وَالظّاهِرُ
يا قاطِعَ الدّهرِ بلَذّاتِهِ ، لَيسَ لَهُ ناهٍ وَلا آمِرُ
أتاكَ يا مَغْرُورُ سَهْمُ الرّدى ، وَالمَوْتُ في سَطْوَتِهِ قاهِرُ
يا رَبّ إنّي لكَ ، في كُلّ مَا قَدّرْتَ ، عَبْدٌ آمِلٌ شاكِرُ
فاغْفِرْ ذُنُوبي إنّهَا جَمّةٌ ، وَاسْتُرْ خَطائي ، إنّكَ السّاتِرُ

يا راقد الليل مسروراً

قال يذكر يزيد بن عبد الملك الأموي، وكان له جارية يحبها حباً شديداً أراد أن يحيي ليلة بصحبتها، فشرقت بحب رمان، وماتت، فجزع يزيد عليها جزعاً مفرطاً حتى مات من الجزع فقال أبو العتاهية :

يا راقِدَ اللّيْلِ مَسرُوراً بأوّلِهِ ! إنّ الحَوادثَ قد يَطرُقنَ أسحارَا
لا تَفرَحَنّ بلَيْلٍ طابَ أوّلُهُ ، فَرُبّ آخِرِ لَيْلٍ أجّجَ النّارَا
عادَتْ تُراباً أكُفُّ المُلهِياتِ، وَقد كانَتْ تُحَرّكُ عِيداناً وَأوْتَارَا

طوبى لمن همه المعاد

ماذا يُريكَ الزّمانُ مِنْ عِبَرِهْ، وَمِنْ تَصاريفِهِ، وَمِن غِيَرِهْ
طُوبَى لعَبْدٍ ماتَتْ وَساوِسُهُ، وَاقتَصَرَتْ نَفْسُهُ على فِكَرِهْ
طُوبَى لمَنْ هَمُّهُ المَعادُ، ومَا أخبَرَهُ اللهُ يَوْماً مِنْ خَبَرِهْ
طُوبَى لمَنْ لا يَزيدُ إلاّ تُقًى للهِ، فيمَا يَزيدُ مِنْ كِبَرِهْ
قَد يَنْبَغي لامرىءٍ رَأى نكَبا تِ الدّهرِ، ألاّ يَنامَ من حذَرِهْ
بقَدْرِ ما ذاقَ ذائِقٌ لصَفا ءِ العيشِ يوْماً يذوقُ من كَدرِهْ
كم من عَظيمٍ مُستَوْدَعٍ جدَثاً قد أوْقَرَتْهُ الأكفُّ من مدَرِهْ[1]
أخرَجَهُ المَوْتُ عَنْ دَساكِرِهِ، وَعَن فَساطيطِهِ، وعن حُجَرِهْ[2]
إذا ثَوَى في القُبورِ ذو خَطَرٍ، فزُرْهُ فيها، وَانظُرْ إلى خَطَرِهْ
ما أسرَعَ اللّيْلَ والنّهارَ على الـ إنْسانِ في سَمعِهِ وَفي بَصَرِهْ
وَفي خُطاهُ، وَفي مَفاصِلِهِ، نَعَمْ، وفي شَعرِهِ، وَفي بَشَرِهْ
الوَقْتُ آتٍ لا شَكّ فيهِ، فَلا تَنظُرْ إلى طُولِهِ وَلا قِصَرِهْ
لمْ يَمْضِ مِنّا قُدّامَنَا أحَدٌ، إلاّ وَمَنْ خَلْفَهُ على أثَرِهْ
فَلا كَبيرٌ يَبْقَى لِكِبْرَتِهِ، وَلا صَغيرٌ يَبقَى على صِغَرِهْ

---

١ أوقرته : أثقلته . المدر : قطع الطين اليابس .
٢ الفسطاط : المدينة الجامعة ، والخباء . حجره ، الواحدة حجرة : الغرفة .

شرف الدنيا وشرف الآخرة

أُقْسِمُ باللهِ وآيَــاتِهِ ، شَهادَةً باطِنَةً ، ظاهِرَهْ
ما شَرَفُ الدُّنْيا بشيءٍ ، إذا لم يَتَبِعْهُ شَرَفُ الآخِرَهْ

يا ناسي الموت

يا ناسِيَ المَوْتِ ، وَلم يَنسَه، لم يَنسَكَ المَوْتُ، وما تذكُرُهْ
يُسَوِّفُ المَـرْءُ بتَقديمِهِ للبِرّ ، والأيّامُ لا تُنْظِرُهْ[1]
مَنْ يَصْنَعِ المَعروفَ للهِ لا يَمْنَعُهُ كُفْرُ الذي يَكفُرُهْ

---

١ تنظره : تؤخره وتمهله .

جماجم وأعظم نخرة

إنّي سألتُ القبرَ : ما فعلَتْ بَعدي وُجُوهٌ فيكَ مُنعَفِرَه؟[1]
فأجابَني : صيّرْتُ رِيحَهُمُ تُؤذيكَ ، بَعدَ رَوائحٍ عَطِرَه
وَأكلْتُ أجْساداً مُنَعَّمَةً ، كانَ النّعيمُ يَهُزُّها ، نَضِرَه
لمْ أُبْقِ غيرَ جَماجِمٍ عَرِيَتْ بِيضٍ تَلُوحُ وَأعظُمٍ نَخِرَه

الحافر حفرة لأخيه

إذا المَرْءُ كانَتْ لَهُ فِكْرَه ، فَفي كُلّ شيءٍ لَهُ عِبْرَه
وكُلٌّ الأمُورِ لهَا جَوْهَرٌ ، تُكَشّفُ مَكْنونَها الخِبْرَه
وكَمْ حافرٍ لامرىءٍ حُفْرَةً ، فَصارَتْ لحافِرِها حُفْرَه
وَلَيسَ على مِثلِ صَرْفِ الزّما نِ يَبْقَى أميرٌ ، وَلا إمْرَه
كَذاكَ الزّمانُ وتَصريفُهُ ، لكُلّ ذوي خِبرَةٍ عِبرَه

---

١ منعفرة في القبر : اي متمرغة ومدسوسة فيه .

سبيل الموت مشترك

الخَلْقُ مُختَلِفٌ جَواهِرُهُ، وَلَقَلّ ما تَزْكو سَرائِرُهُ[1]
وَلَقَلّ ما تَصْفُو طَبائِعُهُ، وَيَصِحّ باطِنُهُ وظاهِرُهُ
النّاسُ، في الدّنيا، ذوُو ثِقَةٍ، وَالدّهْرُ مُسرِعَةٌ دَوائِرُهُ
لا خَيرَ في الدّنْيا لذي بَصَرٍ، نَفَذَتْ لَهُ فيها بَصائِرُهُ
لَوْ أنّ ذِكْرَ المَوْتِ لازَمَنَا، لم يَنتَفِعْ بالعَيْشِ ذاكِرُهُ
كمْ قد ثُكِلْنَا مِنْ ذوي ثقةٍ، وَمُعاشِرٍ كُنّا نُعاشِرُهُ
أينَ المُلُوكُ وأينَ جُندُهُمُ، صاروا مَصيراً أنتَ صائِرُهُ
فسَبيلُنا، في المَوْتِ، مُشتَرَكٌ، تَتْلُو أصاغِرَهُ أكابِرُهُ
مَنْ كانَ عِندَ اللهِ مُدّخِراً، فستَستَبينُ غَداً ذَخائِرُهُ
أمِنَ الفَناءَ على ذَخائِرِهِ، وَجرَى لهُ، بالسّعدِ، طائرُهُ
يا مَنْ يُريدُ المَوْتُ مُهجتَهُ، لا شكّ، ما لكَ لا تُبادِرُهُ؟
هَلْ أنتَ مُعتَبِرٌ بمَنْ خرِبَتْ منهُ، غَداةَ قضَى، دَساكرُهُ
وَبِمَنْ خَلَتْ منهُ أسِرّتُهُ؛ وَبِمَنْ خَلَتْ مِنهُ مَنابِرُهُ
وَبِمَنْ خَلَتْ مِنهُ مَدائِنُهُ، وَتَفَرّقَتْ منْهُ عَساكِرُهُ

---

١ تزكو : تصلح . سرائره ، جمع السريرة : ما يسره الانسان من أمره ، النية .

وَبِمَنْ أذلَّ الدَّهْرُ مَصرَعَهُ ، فتَبَرّأتْ مِنْهُ عَشائِرُهُ
مُسْتَوْدَعاً قبْراً قدَ اثقَلَهُ فيها ، منَ الحَصباءِ ، قابِرُهُ
درَستْ محاسِنُ وَجهِهِ ، ونَفَى عَنْهُ النّعيمُ ، فتِلْكَ ساتِرُهُ
فقَريبُهُ الأدْنَى مُجانِبُهُ ، وَصَديقُهُ ، من بَعدُ، هاجِرُهُ
يا مُؤثِرَ الدّنْيا وطالِبَهَا ، والمُسْتَعِدَ لِمَنْ يُفاخِرُهُ
نَلْ ما بدا لكَ أنْ تَنالَ منَ الـ ـدّنْيا ، فإنّ المَوْتَ آخِرُهُ

من القصر إلى القبر

قال يرثي صديقاً له يدعى علياً:

أخٌ ، طالمَا سَرّني ذِكْرُه ، فقد صرْتُ أشجى لدى ذكرِهِ
وَقد كنتُ أغدو إلى قَصرِهِ ، فقَد صِرْتُ أغدو إلى قَبرِهِ
وكُنتُ أراني غَنِيّاً بِهِ عَنِ النّاسِ ، لوْ مُدّ في عمرِهِ
وكنتُ متى جِئتُ في حاجَةٍ ، فأمْري يَجوزُ على أمْرِهِ
فَتًى ، لم يُخَلِّ النّدى ساعةً ، على يُسرِهِ كانَ ، أوْ عُسرِهِ
تَظَلّ نَهارَكَ في خَيرِهِ ، وتَأمَنُ لَيلَكَ مِنْ شَرّهِ
فَصارَ عَلِيّاً إلى رَبّهِ ، وكانَ عَلِيّاً فى دَهرِهِ

أتتْهُ المَنيّةُ مُغتالَةً ، رُوَيْداً ، تُختَتِلُ من سِترِهِ[1]
فلَمْ تُغنِ أجْنادُهُ حَوْلَهُ ، ولا المُسرِعُونَ إلى نَصْرِهِ
وأصبَحَ يَعدو إلى مَنْزِلٍ سَحيقٍ ، تُوُنّيَ في حَفْرِهِ
تُغَلِّقُ بالتُّرْبِ أبْوابُهُ ، إلى يَوْمِ يُؤذَنُ في حَشْرِهِ
وَخلّى القُصُورَ التي شادَها ، وَحَلَّ مِنَ القَبرِ في قَعْرِهِ
وَبَدَّلَ بالبُسْطِ فَرْشَ الثّرَى ، وَريحَ ثَرَى الأرْضِ من عطرِهِ
أخُو سَفَرٍ ما لَهُ أوْبَةٌ ، غريبٌ ، وإنْ كانَ في مِصرِهِ
فَلَسْتُ أُشَيّعُهُ غازِياً ، أميراً يَصيرُ ، إلى ثَغْرِهِ
ولا مُتَلَقٍّ لَهُ قافِلاً بقَتْلِ عَدُوٍّ ، إلى أسْرِهِ
لِتُطْرِهِ أيّامُهُ الصّالحاتُ ببِرٍّ ، إذا نَحْنُ لم نُطْرِهِ
فَلا يَبْعُدَنّ أخي هالِكاً ، فكُلٌّ سيَمضي على إثْرِهِ

---

١ مغتالة : مهلكة . تختتل ، مبالغة من تختل : تخدع . ستره : هيكله الجسمي .

كأس الموت مرّة

لكَم فَلتَةٍ لي قَدْ وَقَى اللهُ شَرَّها ، طَلَبتُ لنَفسِي نَفْعَ شيءٍ ، فضَرّهَا
لكَ الحَمدُ يا موْلايَ، يا خالقَ الوَرَى ، كَثيراً على ما ساءَ نَفسِي ، وَسرّهَا
أرَى العَينَ ، عَينَ السّخطِ ، عيناً سخينةً ، وَيا عَينُ ، يا عَينَ الرّضَى ، ما أقرّهَا[1]
وَما زَالَتِ الدّنْيا تُكَدّرُ صَفوَهَا ؛ وَما زَالَتِ الدّنْيَا تُنَغّصُ دَرّهَا
بُلِينَا مِنَ الدّنْيَا ، على حُبّنَا لهَا ، بدارِ غُرُورٍ ، وَيحَهَا ما أغَرّهَا
ألَسْنَا نرَى الأيّامَ يَجري صُرُوفُها ؛ ألَسْنَا نَرَى حَثّ اللّيالي ومَرّهَا ؟
ألَسْنَا نَرَى غَدْرَ الزّمانِ بأهْلِهِ ؛ ألَسنَا نَرَى عَطفَ المَنَايَا وكَرّهَا ؟
لَعَمْرُ أبي ! إنّ الحَيَاةَ لَحُلْوَةٌ ، وَلَلْمَوْتُ كَأسٌ يا لهَا ما أمَرّهَا

---

١ عين سخينة : باكية ، نقيض عين قريرة : وهي التي بردت سروراً وجف دمعها .

الدنيا ظل زائل

عَجَباً ، أعجَبُ من ذي بَصَرٍ ، يأمَنُ الدّنْيا ، وقد أبصَرَهَا
إنّ للإنسَانِ يوْماً صَرْعَةً ، يَنْبَغي للمَرْءِ أنْ يَحذَرَهَا
كم قُرُونٍ حَضَرَتْنا قد مضَتْ ، فنَسينَا بَعدَها مَحضَرَهَا
صُوَرٌ كانَتْ أنَاساً مِثْلَنَا ، ثمّ أفْنَاها الذي صَوَّرَهَا
في سَبيلِ اللهِ ، ما أغْفَلَنَا ، نَأمَنُ الدّنْيا ، وَما أغدَرَهَا
إنّما الدّنْيَا كَظِلٍّ زائِلٍ ، أحْمَدُ اللهَ ، كَذا قَدّرَهَا

لا شيء يسرّ

المَرْءُ يأمُلُ أنْ يَعيـ ـشَ ،وَطولُ عمرٍ قد يضرّهْ
تَفْنَى بَشاشَتُهُ وَيَبْـ ـقَى بَعدَ حُلوِ العَيشِ مُرّهْ
وتَخُونُهُ الأيّامُ حتى لا يَرَى شَيئاً يَسُرّهْ

لك ساعة تأتيك

أفنَيْتَ عُمرَكَ باغتِرارِكْ ، وَمُناكَ فيهِ ، وَانتِظارِكْ[1]
وَنَسيتَ ما لا بُدَّ منْهُ ، وكانَ أوْلى باذّكارِكْ
وَإنِ اعْتَبَرْتَ بمَا تَرَى ، فكَفَاكَ عِلْماً باعْتِبارِكْ[2]
لَكَ ساعَةٌ تأتيكَ مِنْ ساعاتِ لَيلِكَ ، أوْ نَهارِكْ
بادِرْ بجِدّكَ ، قَبلَ أنْ تَقضِي ، وتُزْعَجَ من قَرَارِكْ
مِن قَبلِ أن يَتَناقَلَ الزّوّا رُ عَنْكَ وَعَنْ مَزارِكْ
مِنْ قَبْلِ أنْ تُلقَى وَلَيْسَ النّأيُ ، إلاّ نأيَ دارِكْ
أأخيّ فاذْخَرْ ما استَطَعْتَ ليَوْمِ بُؤسِكَ ، وافتِقارِكْ
فَلَتَنْزِلَنّ بِمَنْزِلٍ ، تَحْتاجُ فيهِ إلى اذّخارِكْ

---

١ الاغترار : الانخداع .
٢ اعتبرتَ : اتعظت .

من مثل موسى *

حدث عمر بن شبة قال : كان الهادي واجداً على أبي العتاهية لملازمته أخاه هارون في خلافة المهدي . فلما ولي موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه :

يَضْطَرِبُ الخَوْفُ والرّجاءُ ، إذا ... حَرّكَ مُوسَى القَضيبَ ، أوْ فكّرْ[1]

ما أبْيَنَ الفَضْلَ في مَغيبِ ، وَما ... أوْرَدَ مِنْ رَأيِهِ ، وما أصْدَرْ

فكَمْ تَرَى عزّ عندَ ذلكَ مِنْ ... مَعشَرِ قَوْمٍ ، وذَلّ مِنْ مَعشَرْ

يُثْمِرُ مِنْ مَسّهِ القَضيبُ ، ولَوْ ... يَمَسّهُ غَيرُهُ لَمَا أثْمَرْ

مَنْ مِثلُ مُوسَى ومثلُ والدِهِ الْـ ... ـمَهْديّ أوْ مِثلُ جَدّهِ جَعفَرْ

* مما روي له في كتب الأدب .

١ أراد بالقضيب : صولجان الملك .

رب المدائن والقصور *

دخل أبو العتاهية على موسى الهادي بعد أن
رضي عنه لمدحه إياه في الأبيات السابقة
« يضطرب الخوف » فأنشده :

لَهْفي على الزّمَنِ القَصيرِ، بَينَ الخَوَرْنَقِ والسّديرِ[1]
إذْ نحنُ في غُرَفِ الجِنَا نِ ، نَعُومُ في بحرِ السّرورِ
وإلى أمينِ اللهِ مَهْرَبُنَا مِنَ الدّهْرِ العَثُورِ
وإلَيْهِ أتْعَبْنَا المَطَا يا ، بالرّواحِ ، وبالبُكُورِ
صُعْرَ الخُدودِ ، كأنّما جُنّحْنَ أجنِحَةَ النّسورِ
مُتَسَرْبِلاتٍ بالظّلا مِ على السّهولةِ والوُعُورِ
حتى وَصَلْنَ بِنَا إلى رَبّ المَدائِنِ والقُصُورِ
ما زالَ قَبْلَ فِطامِهِ في سِنّ مُكْتَهِلٍ كَبيرِ

---

* مما روي له في كتب الأدب .
١ الخورنق والسدير : قصران كانا بالحيرة .

الله ولي أمير المؤمنين *

قال يمدح الرشيد :

جرَى لكَ مِن هارونَ بالسّعدِ طائرُهْ ... إمامُ اعتِزامٍ ، لا تُخافُ بَوَادِرُهْ
إمامٌ لَهُ رَأيٌ حَميدٌ ، ورَحمَةٌ ، ... مَوارِدُهُ مَحمُودَةٌ ، ومَصادِرُهْ
هوَ المَلِكُ المَجبولُ نَفساً على التّقَى ، ... مُسَلَّمَةٌ مِنْ كلّ سُوءٍ عَساكِرُهْ
ليَغمُدَ سَيفَ الحَرْبِ ، فاللهُ ، وَحدَهُ ، ... وَلِيُّ أميرِ المُؤمِنينَ وناصِرُهْ
وهارُونُ ماءُ المُزْنِ يَشفي من الصّدى ... إذا ما الصّدي بالرّيقِ غَصّتْ حَناجِرُهْ[1]
وأوْسَطُ بَيتٍ ، في قُرَيشٍ ، لَبَيْتُهُ ، ... وأوّلُ عِزٍّ ، في قُرَيْشٍ ، وآخِرُهْ
وزَحفٌ لهُ تَحكي البُروقَ سُيوفُهُ ، ... وتَحكي الرّعودَ القاصِفاتِ حَوَافِرُهْ
إذا حَمِيَتْ شمسُ النّهارِ تَضاحكَتْ ... إلى الشّمسِ فيه بِيضُهُ ، ومَغافِرُهْ
إذا نُكِبَ الإسْلامُ يوْماً بنَكْبَةٍ ، ... فَهارونُ مِنْ بَينِ البَرِيّةِ ثائِرُهْ
ومَن ذا يَفوتُ الموْتَ والموْتُ مُدرِكٌ ، ... كَذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدٌّ يُنافِرُهْ

---

* مما روي له في كتب الأدب .

١ الصدى : العطش . والصدي : العطشان .

جواب بعد شهر *

تأخر المهدي عن أن ينيل أبا العتاهية ما سأله، فبعث إليه بهذين البيتين، فأعطاه خمسين ألف درهم :

ليتَ شِعري ما عندكم، ليتَ شِعري ! فلَقَد أُخِّرَ الجَوابُ لأمْرِ
ما جَوابٌ أوْلى بكُلِّ جَميلٍ ، مِنْ جَوابٍ يُرَدّ من بعد شَهْرِ

تذكر أمين الله *

أخبر محمد بن أبي العتاهية قال : كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج . وكان يجري عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون . فلما قدم الرشيد الرقة لبس أبي الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل فأمر الرشيد بحبسه فحبس وكتب إليه من وقته :

أنا اليَوْمَ لي، والحَمدُ للهِ، أشهُرُ ، يَرُوحُ عليّ الغَمُّ مِنكُمْ ، ويَبكُرُ
تَذَكّرْ أمينَ اللهِ حَقّي وحُرْمَتي ، وما كنتَ تُوليني لَعَلّكَ تذكُرُ

---

* مما روي له في كتب الأدب .

لَيالِيَ تُدْني مِنْكَ بالقُرْبِ مَجلِسِي ، ووَجْهُكَ ، من ماءِ البَشاشةِ ، يَقطُرُ
فمَنْ لِيَ بالعَينِ التي كنتَ مَرّةً ، إليّ بها في سالِفِ الدّهرِ تَنْظُرُ

يعز على هارون*

نظم أبو العتاهية هذه الأبيات لزبيدة زوج الرشيد بعد مقتل ابنها الأمين فبعثت بها إلى المأمون :

لخَيرِ إمامٍ قامَ مِنْ خَيرِ عُنصُرٍ ، وأفضَلِ راقٍ ، فوْقَ أعوادِ مِنبَرِ
ووَارِثِ عِلْمِ الأوّلِينَ ، ومُلكِهِمْ ، وهوَ المَلِكُ المأمونُ من أُمّ جَعفَرِ
كَتَبْتُ ، وعَيني تَستَهِلّ دُموعُها إليكَ ابنَ عَمّي من جُفوني ومَحجِري
أُصِبْتُ بأدْنَى النّاسِ مِنكَ قَرابَةً ، ومَن هوَ لي روحي ، فَعِيلَ تَصَبّرِي
أتَى طاهِرٌ ، لا طَهّرَ اللهُ طاهِراً ، فَما طاهِرٌ في فِعْلِهِ بمُطَهَّرِ
فأبرَزَني مَكشوفَةَ الوَجْهِ حاسِراً ، وأنْهَبَ أمْوالي وخَرّبَ أدْؤرِي
يَعِزّ على هارونَ ما قَد لَقيتُهُ ، وما مرّ لي من ناقِصِ الخَلقِ أعوَرِ
تَذَكّرْ أميرَ المُؤمِنينَ قَرابَتي ، فَدَيْتُكَ مِنْ ذي قُرْبَةٍ مُتَذَكِّرِ
فإنْ يَكُ ما أسدَى لأمْرٍ أمَرْتَهُ ، صَبَرْتُ لأمْرٍ من قَديرٍ مُدَبّرِ

---

* مما روي له في كتب الأدب .

وإنْ تَكُنِ الأخرَى، فغيرُ مُدافَعٍ ، إلَيكَ أميرَ المُؤمِنِينَ فَغَيِّرِ

فلما نظر المأمون إلى كتابها وجه إليها بحباء جزيل وكتب إليها يسألها القدوم عليه فلم تأته في ذلك الوقت ، وقبلت منه ما وجه إليها . فلما صارت إليه بعد ذلك قالت : الحمد لله لئن كنت قد فقدت ابناً خليفة فلقد اعتضت ابناً خليفة وما خسر من اعتاض مثلك ، وما ثكلت أم ملأت يديها منك . فاسأل أجراً على ما أخذ وإمتاعاً بما وهب . فقال المأمون : ما تلد النساء مثل هذه فماذا أبقت في هذا الكلام لبلغاء الرجال ! ثم قال لها : من قائل الأبيات ؟ قالت : أبو العتاهية . قال : وكم أمرت له ؟ قالت : عشرين ألف درهم . قال المأمون : وقد أمرنا له بمثل ذلك . واعتذر إليها من قتل أخيه محمد الأمين وعزاها وأكثر البكاء معها .

الرقية بالسور *

كان أبو العتاهية امتدح عمرو بن العلاء ابن مرداس بقصيدة فتأخر عنه بره فكتب إليه يستبطئه :

أصابتْ علينا جودَكَ العينُ، يا عمرُو، فنَحنُ لهَا نَبغي التّمائِمَ والنُّشَرْ[1]

أصابَتْكَ عَينٌ، في سَخائِكَ، صُلبةٌ، ويا رُبّ عَينٍ صُلْبَةٍ تَفلِقُ الحَجَرْ

سنَرْقيكَ بالأشعارِ حتّى تَمَلّها ، فإنْ لم تَفُقْ منها ، رَقَيناكَ بالسُّوَرْ

---

* مما روي له في كتب الأدب .

١ النشر ، الواحدة نشرة : رقية يعالج بها المجنون أو المريض ، سميت كذلك لأنه ينشر بها ، أي يكشف ويزال بها ، ما خامره من الداء .

الحائل عن إخائه*

كتب أبو العتاهية إلى عمرو بن مسعدة وكان قد حجب عنه :

ما لكَ قد حُلْتَ عن إخائِكَ وَاسـ ... تَبدَلتَ ، يا عمرُو ، شيمةً كدِرَهْ

إنّي ، إذا البابُ تاهَ حاجِبُهُ ، ... لم يكُ عندي في هَجرِهِ نَظِرَهْ[1]

لَستُمْ تُرَجَّوْنَ للحِسابِ ، وَلا ... يومٍ تَكونُ السّماءُ مُنفَطِرَهْ

لكِنْ لِدُنْيا كالظّلّ بَهجَتُها ... سريعَةِ الانقِضاءِ ، مُنشَمِرَهْ

قد كانَ وَجهي لدَيكَ مَعرِفَةً ، ... فاليَوْمَ أضْحى حرْفاً من النّكِرَهْ

الغنى الحقيقي*

حدث موسى بن عبد الملك قال : كان أحمد بن يوسف أبو جعفر صديقاً لأبي العتاهية ، فلما خدم المأمون وخص به رأى منه أبو العتاهية جفوة ، فكتب إليه :

أبَا جَعفَرٍ ! إنّ الشّريفَ يَشينُهُ ... تَتَايُهُهُ على الأخِلاّءِ في الوَفْرِ

ألم ترَ أنّ الفَقرَ يُرْجى لهُ الغِنى ، ... وأنّ الغِنى يُخشَى علَيهِ منَ الفقرِ

* مما روي له في كتب الأدب .

١ النظرة : الإمهال والتأخير .

فإن نِلتَ تِيهاً بالذي نِلتَ من غنًى ، فإنّ غِناي في التّجمّلِ والصّبرِ

فبعث إليه بألفي درهم وكتب إليه يعتذر مما أنكره .

عربي أشقر *

قال في والبة بن الحباب وكان قد شتمه :

نَطَقَتْ بَنو أسَدٍ ، ولم تجهَرْ ، وتكلّمَتْ خَفْياً ، ولم تَظهَرْ
وأمَا ورَبِّ البَيتِ لوْ نَطَقَتْ ، لتَرَكْتُها ، وصَباحُها أغبَرْ
أيَرُومُ شَتْمي منهُمُ رَجُلٌ ، في وَجهِهِ عِبَرٌ لمَنْ فكّرْ
وابنُ الحَبابِ صَليبَةٌ، زَعَموا، ومِنَ المَحالِ صَليبَةٌ أشْقَرْ
ما بالُ مَنْ آباؤُهُ عَرَبُ الـ ألوانِ يُحسَبُ من بني قَيصَرْ
أتَرَوْنَ أهلَ البَدْوِ قد مُسخُوا شُقْراً ، أمَا هذا مِنَ المُنكَرْ

ومنها :

صَرّحْ بما قَد قُلتُهُ ، وَاجهَرْ لابنِ الحَبابِ، وقُلْ ولا تُحصَرْ
ما لي رأيتُ أباكَ أسْوَدَ غِرْ بيبَ القَذالِ ، كأنّهُ زُرْزُرْ[1]
وكأنّ وَجهَكَ ، حُمرَةً ، رِئَةٌ ، وكأنّ رَأسَكَ طائِرٌ أصفَرْ

---

* مما روي له في كتب الأدب .

١ الغربيب : الأسود الحالك . الزرزر : هو الزرزور ، طائر معروف .

يا ساكن الحفرة*

حدث صاحب الأغاني قال : كان يزيد بن منصور خال المهدي من أكرم الناس وأحفظهم لحرمة وأرعاهم لعهد، وكان باراً بأبي العتاهية كثيراً فضله عليه . وكان أبو العتاهية منه في منعة وحصن حصين مع كثرة ما يدفعه إليه ويمنعه منه من المكاره، فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه :

أنْعَى يَزيدَ بنَ مَنصورٍ إلى البَشَرِ ، أنْعَى يزيدَ لأهْلِ البَدْوِ والحَضَرِ
يا ساكنَ الحُفرَةِ ، المَهجورِ ساكنُها ، بَعدَ المَقاصِرِ ، والأبْوابِ ، والحُجَرِ
وَجَدْتُ فَقدَكَ في مالي وفي نَشَبي ، وَجَدتُ فَقدَكَ في شِعري وفي نَثَرِي
فلَستُ أدري ، جزَاكَ اللهُ صالحَةً ، أمَنظَرِي أسْوَأُ هُوْ فيكَ أمْ خَبَرِي

اين الله والقدر؟*

كتب بكر بن المعتمر إلى أبي العتاهية يشكو إليه القيد وغم الحبس . فكتب إليه أبو العتاهية :

هِيَ الأيّامُ والعِبَرُ ، وأمْرُ اللهِ يُنْتَظَرُ
أتَيأسُ أنْ تَرَى فَرَحاً ، فأينَ اللهُ والقَدَرُ ؟

* مما روي له في كتب الأدب .

حبس الموصلي*

أخبر أبو دعامة أن سلماً الخاسر كان عند
أبي العتاهية فأخبره سلم أن الرشيد حبس إبراهيم
الموصلي في المطبق فأقبل عليه أبو العتاهية يقول :

سَلْمُ سَلْمُ أدُونَكَ سِرُّ ؟ حُبِسَ المَوْصِلِيُّ فالعَيْشُ مُرُّ
ما استطابَ اللّذاتِ، مذ سكنَ المُطبق رَأسُ اللّذّاتِ، في النّاسِ، حُرُّ[1]
تَرَكَ المَوْصِلِيُّ مَنْ خَلَقَ اللّـ ـهُ جَميعاً، وعَيْشُهُمْ مُقْشَعِرّ
حُبِسَ اللّهوُ والسّرُورُ، فما في الـ أرْضِ شيءٌ يُلهَى به، أوْ يُسَرّ

المشمر السابق*

حدث ابن الأعرابي قال: أجرى هارون الخيل
فجاءه فرس يقال له المشمر سابقاً وكان الرشيد
معجباً بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه
فبدرهم أبو العتاهية فقال :

جاءَ المُشَمِّرُ ، والأفراسُ يَقدُمُها، هُوناً على رِسْلِهِ منها ، وما انبَهَرَا
وخَلّفَ الرّيحَ حَسرَى، وهيَ جاهدةٌ، وفَرّ يَختَطِفُ الأبصارَ والنّظَرَا

---

* مما روي له في كتب الأدب .
١ المطبق : السجن تحت الأرض .

كريم من حيث لا يدري*

قال يمدح البخل على سبيل المغايرة :

جُزيَ البَخيلُ ، على صَنائِعِهِ ، عَنّي ، بخِفّتِهِ على ظَهري
أعلي وأكرِمْ ، عن نَداهُ ، يَدي ، فَعَلَتْ ، ونَزّهَ قَدْرُهُ قَدْري
ورُزِقتُ مِنْ جَدواهُ عارِفَةً ، ألاّ يَضيقُ بشُكرِهِ صَدري
وظَفِرْتُ منهُ بخَيرِ مَكرُمَةٍ ، مِنْ بُخلِهِ ، من حيثُ لا يَدرِي
ما فاتَني خَيرُ امرِئٍ وَضَعَتْ عني يَداهُ مَؤونَةَ الشّكْرِ

دنيا وآخرة*

مَرّتِ اليَوْمَ شاطِرَهْ ، بضّةُ الجسْمِ ساحِرَهْ[١]
إنّ دُنْيا هيَ التي مَرّتِ اليَوْمَ سافِرَهْ
سرَقوا نِصْفَ اسمِها ، فهْيَ دُنيا وآخِرَهْ

* مما روي له في كتب الأدب .

١ الشاطرة : التي أعيت اهلها خبثاً . البضة : الطرية الجسم ، الرقيقة الجلد .

حرف الزاي

الصمت أوجز

يخوضُ أناسٌ في الكَلامِ ليُوجزُوا ، وَلَلصّمتُ،في بَعضِ الأحايينِ،أوْجَزُ
فإن كنتَ عنأن تحسنَ الصّمتَ عاجزاً، فأنتَ،عنِ الإبلاغِ في القوْلِ ،أعجَزُ

حزب الله*

قال يمدح الرشيد بقصيدة طويلة منها :

ألا إنّ حزْبَ اللهِ ليسَ بمُعْجِزِ ، وأنصارَهُ في مَنعَةِ المُتَحَرِّزِ
أبَى اللهُ أنْ يُعصَى ، لهارونَ ، أمرُه، وذَلّتْ لَهُ طَوْعاً يَدُ المُتَعَزِّزِ
إذا الرّايةُ السّوداءُ راحتْ،أوِ اغتَدتْ إلى هارِبٍ منها ، فلَيسَ بمُعجِزِ
أطاعتْ لهارونَ العُداةُ ، لدىالوَغَى، وكَبّرَ للإسْلامِ بَنْدارُ هُرْمُزِ

---

* مما روي له في كتب الأدب .

حرف السين

نسيت منيّتي وخدعت نفسي

نَسيتُ مَنيّتي ، وَخدعتُ نَفسِي ، وَطالَ عَليّ تَعميري ، وغَرْسِي
وَكُلُّ ثَمينَةٍ أصبَحتُ أغْلي بها ستُباعُ من بَعدي بوَكْسِ[1]
وَما أدري ، وإنْ أمّلتُ عُمراً ، لعلّي حينَ أصْبحُ لَستُ أمْسِي
وَساعةُ مِيتَتي ، لا بُدّ مِنها ، تُعَجّلُ نُقلَتي ، وتُطيلُ حَبسِي
أموتُ ، ويكرَهُ الأحبابُ قُرْبي ، وتَحضُرُ وَحشَتي ، ويَغيبُ أُنسِي
ألا يا ساكِنَ البَيتِ المُوَشّى ، ستُسكِنُكَ المَنيّةُ بَطنَ رَمسِ
رَأيْتُكَ تَذْكُرُ الدّنْيا كَثيراً ، وَكَثْرَةُ ذِكْرِها للقَلْبِ تُقْسِي
كأنّكَ لا تَرَى بالخَلْقِ نَقْصاً وَأنتَ تَراهُ كُلّ شُرُوقِ شَمسِ
وطالِبِ حاجَةٍ أعْيَا وَأكْدَى ومُدْرِكِ حاجَةٍ في لِينِ لَمْسِ
ألا وَلَقَلّ ما تَلْقَى شَجِيّاً يُسيغُ شَجَاهُ إلاّ بالتّأسّي

---

١ الوكس : النقص .

للموت ما تلدون

ما يَدفعُ المَوْتَ أرْصَادٌ ،ولا حرَسُ ، ما يَغلِبُ الموْتَ لا جِنٌّ ، وَلا أنَسُ
ما إنْ دَعا المَوْتُ أمْلاكاً ، وَلا سوَقاً إلاّ ثَناهُمْ إليَهِ الصّرْعُ وَالخَلَسُ[1]
للمَوْتِ ما تَلِدُ الأقْوَامُ كُلُّهُمُ ، وَللبِلَى كُلُّ ما بَنَوْا ، وما غرَسُوا
هَلاّ أُبادِرُ هذا المَوْتَ في مَهَلٍ ؛ هَلاّ أُبادِرُهُ ، ما دامَ لي نَفَسُ
يا خائِفَ الموْتِ ! لوْ أمسيَتَ خائفَهُ ، كانتْ دموعُكَ طولَ الدّهرِ تنبجِسُ
أمَا يَهُولُكَ يَوْمٌ لا دِفاعَ لَهُ ، إذْ أنتَ في غَمَرَاتِ المَوْتِ تَنغَمِسُ
إيّاكَ ، إيّاكَ ، وَالدّنْيا وَلَذّتَها ، فالمَوْتُ فيها لخَلْقِ اللهِ مُفترِسُ
إنّ الخَلائِقَ في الدّنْيا لوِ اجتَهَدوا أن يحبِسوا عنكَ هذا الموْتَ،ما حبسوا
إنّ المَنيّةَ حَوْضٌ أنْتَ تَكرَهُهُ ، وَأنتَ عَمّا قَليلٍ فيهِ مُنغَمِسُ
ما لي رَأيتُ بَني الدّنيا قدِ اقتَتَلُوا ، كأنّما هذِهِ الدّنْيا لَهُمْ عُرُسُ
إذا وَصَفْتُ لَهُمْ دُنياهُمُ ضَحِكُوا، وَإنْ وَصَفْتُ لهمْ أُخراهُمُ عَبَسُوا
ما لي رَأيْتُ بَني الدّنيا وَإخوَتَهَا ، كأنّهُمُ لكَلامِ اللهِ ما دَرَسُوا

---

١ الصرع : علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها منعاً غير تام . الخلس من خلسه : سلبه بمخاتلة أو عاجلا .

سلام على أهل القبور الدوارس

سَلامٌ على أهْلِ القُبُورِ الدّوَارِسِ ، كأنّهُمُ لم يَجْلِسُوا في المَجالِسِ
وَلم يَبْلُغُوا مِنْ بَارِدِ المَاءِ لَذّةً ؛ ولَم يَطْعَموا ما بَينَ رَطْبٍ وَيابِسِ
وَلَمْ يكُ مِنهُمْ ، في الحَياةِ ، مُنافسٌ طَويلُ المُنى فيها ، كثيرُ الوَساوِسِ
لقد صِرْتمُ في مُوحشِ التُّرْبِ وَالثّرَى ، وَأنْتُمْ بهَا ما بَينَ رَاجٍ وَآئِسِ
فلَوْ عَقَلَ المَرْءُ المُنافِسُ في الذي تركْتُمْ منَ الدّنيا ، إذاً لم يُنافِسِ

المنايا المخاتلة

مَنْ نافَسَ النّاسَ لم يَسلَمْ منَ النّاسِ ، حتى يُعَضّ بأنْيابٍ وَأضراسِ
لا بأسَ بالمَرْءِ ما صَحّتْ سرِيرَتُهُ ، ما النّاسُ إلاّ بأهلِ العِلمِ وَالنّاسِ
كاسَ الأُلى أخذوا للمَوْتِ عُدّتَهُ ، وَما المُعِدّونَ للدّنْيا بأكْياسِ[1]
حتى مَتى وَالمَنايا لي مُخاتِلَةٌ ، يَغُرّني في صُرُوفِ الدّهرِ وَسْوَاسِي
أينَ المُلُوكُ التي حُفّتْ مَدائِنُها ، دونَ المَنَايا ، بحُجّابٍ وحُرّاسِ
لَقَدْ نَسيتُ ، وكأسُ المَوْتِ دائرَةٌ ، في كَفّ لا غافِلٍ عَنها ، وَلا ناسِ

---

١ كاس الرجل : كان ظريفاً فطناً .

لأشرَبَنّ بكأسِ المَوْتِ مُنْجَدِلاً ، يَوْماً ، كَمَا شرِبَ الماضُونَ بالكاسِ
أصْبَحْتُ ألعَبُ والسّاعاتُ مُسرِعَةٌ يَنقُصْنَ رِزْقي ، وَيَستَقصِينَ أنفاسِي
إنّي لأغْتَرّ بالدّنْيا وَأرْفَعُهَا مِن تحتِ رِجلِيَ ، أحياناً، على رَاسِي
ما استَعْبَدَ المَرْءَ كاستِعبادِ مَطمَعِهِ، وَلا تَسَلّى بمِثْلِ الصّبرِ والبَاسِ

تذكر بالمعاد وأنت ناس

ألا للمَوْتِ كأسٌ ، أيُّ كاسِ ، وَأنتَ لكأسِهِ ، لا بُدّ، حاسِ
إلى كَمْ ، والمَعادُ إلى قَرِيبٍ ، تُذَكَّرُ بالمَعادِ ، وأنْتَ نَاسِ
وَكمْ من عِبرَةٍ أصْبَحتَ فيها ، يَلينُ لهَا الحَديدُ ، وأنتَ قاسِ
بأيّ قُوًى تَظُنّكَ لَيسَ تَبْلَى ، وَقد بَلِيَتْ، على الزّمنِ ، الرّوَاسِي
وَما كُلّ الظّنُونِ تَكُونُ حَقّاً، وَلا كُلّ الصّوابِ على القِياسِ
وَكُلّ مَخيلَةٍ رُفِعَتْ لعَينٍ ، لهَا وَجْهَانِ مِنْ طَمَعٍ وَيَاسِ[1]
وَفي حُسنِ السّريرَةِ كُلّ أُنْسٍ ؛ وَفي خُبثِ السّريرَةِ كُلّ بَاسِ
وَلم يَكُ مُنيَةٌ ، حَسَداً وَبَغْياً ، ليَنْجُو مِنْهُمَا رَأساً بِرَاسِ

---

[1] المخيلة : المظنة أي موضع الشيء ومألفه الذي يظن فيه ، ومنه قولهم : ظهرت عليه مخايل النجابة .

وما شيءٌ بأخْلَقَ أنْ تَرَاهُ   قليلاً مِنْ أخي ثِقَةٍ ، مُؤاسِ[1]
وَما تَنْفَكّ مِنْ دُوَلٍ تَرَاهَا ،   تُنَقَّلُ مِنْ أُناسٍ في أُناسِ

صن نفسك

لَقَدْ هانَ عَلى النّاسِ   مَنِ احْتَاجَ إلى النّاسِ
فَصُنْ نَفْسَكَ عَمّا كَا   نَ عندَ النّاسِ ، باليأسِ
فكَمْ مِنْ مَشرَبٍ يَشفي الـ   صَّدى من مَشرَبٍ قاسِ
وَثِقْلُ الحَقّ أحْياناً ،   كَمِثْلِ الجَبَلِ الرّاسِي

---

١ أخلق : أجدر . المؤاسي : المعزّي .

الناس بالناس

خذِ النّاسَ أوْ دعْ إنّما النّاسُ بالناس ، وَلا بُدَّ في الدّنيا من النّاسِ للنّاسِ
وَلَستَ بناسٍ ذِكْرَ شيءٍ تُريدُهُ ، وَما لمْ تُرِدْ شَيئاً ، فأنتَ لهُ النّاسي
من الظّلمِ تَشغيبُ امرِىءٍ لَيس منصِفٍ ، وَما بامرِىءٍ لم يَظلمِ النّاسَ من باسِ[1]
ألا قَلّ ما يَنْجُو ضَميرٌ مِنَ المُنى ، وَفيهِ لَهُ مِنهُنّ شُعْبَةُ وَسْوَاسِ
ولَم يُنْجِ مَخلُوقاً ، منَ المَوْتِ ، حيلةٌ ، وَلَوْ كانَ في حصْنٍ وَثيقٍ وَحُرّاسِ
وَما المَرْءُ إلاّ صُورَةٌ مِنْ سُلالَةٍ ، يَشيبُ ، ويَفنى بَينَ لَمْحٍ وَأنفاسِ
تُديرُ يَدُ الدّنْيا الرّدى بَينَ أهلِها ، كأنّهُمُ شَرْبٌ قُعُودٌ على كَاسِ
كَفَى بدِفاعِ اللهِ عَنْ كلّ خائفٍ ، وَإنْ كانَ فيها بَينَ نابٍ وأضرَاسِ
وكمْ هالِكٍ بالشّيْءِ ، فيما يَكيدُهُ ، وكم من مُعافًى حُزّ منْ جَبَلٍ رَاسِ

---

1 التشغيب : تهييج الشر .

الآمال الكاذبة

إنِ اسْتَتَمّ مِنَ الدّنْيا لَكَ اليَاسُ ، فلَنْ يَغُمّكَ لا مَوْتٌ ، وَلا نَاسُ
أللهُ أصْدَقُ ، والآمالُ كاذِبَةٌ ، وكلّ هذي المُنى ،في القلبِ،وَسوَاسُ[1]
وَالخَيرُ أجْمَعُ إنْ صَحّ المُرادُ لَهُ ، ما يَصنَعُ اللهُ لا ما يَصنَعُ النّاسُ

لا تأمن الدهر

حدث محمد بن سعيد المهدي عن ابن سعيد الأنصاري قال : مات لنا شيخ ببغداد فلما دفناه أقبل الناس على أخيه يعزونه فجاء أبو العتاهية إليه وبه جزع شديد فعزاه ثم أنشده :

لا تأمَنِ الدّهرَ، وَالبَسْ لكُلّ حِينٍ لِبَاسَا
لَيَدْفِنَنّـا أُنَاسٌ كَمَا دَفَنّا أُنَاسَا

قال : فانصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي العتاهية .

١ الوسواس : ما يخطر بالقلب من شر أو ما لا خير فيه .

وعظ الرشيد

حدث الصولي عن ابن أبي العتاهية قال : دخل أبي على الرشيد فقال له : عظني . فقال له : أخافك . فقال له : أنت آمن . فأنشده :

أفي شَبابِكَ كَرُّ الطَّرْفِ والنَّفَسِ ، فالدَّهرُ ذو غَرَرٍ ، والدَّهرُ ذو خُلَسِ

قال : فبكى الرشيد حتى بل كمه .

أنى لك الصحو ؟

قال يبكت المرء ويزجره عن غفلته، وهو من أحسن ما جاء في الزهد :

لا تأمَنِ المَوْتَ في طَرْفٍ، وَلا نَفَسِ ... وَإنْ تَمَنّعْتَ بالحُجّابِ ، وَالحرَسِ
فَما تَزالُ سِهامُ المَوْتِ نافِذَةً ... في جَنبِ مُدَّرِعٍ ، منها، وَمُتَّرِسِ
أراكَ لَستَ بوَقّافٍ ، وَلا حَذِرٍ ، ... كالحاطبِ الخابطِ الأعوادَ، في الغَلَسِ
تَرْجو النّجاةَ ، وَلم تَسلُكْ مَسالكَها، ... إنّ السّفينَةَ لا تَجري عَلى اليَبَسِ
أنّى لَكَ الصّحْوُ من سُكْرٍ وَأنتَ متى ... تَصحُ من سكْرَةٍ يَغشاكَ في نَكَسِ
ما بالُ دِينِكَ تَرْضَى أنْ تُدَنّسَهُ الـ ... ـدّنْيا وَثَوْبُكَ مَغسولٌ من الدّنَسِ
لا تَأمَنِ الحَتفَ فيما تَستَلِذّ ، وَإنْ ... لانَتْ مَلامِسُهُ في كَفّ مُلتَمِسِ
الحَمْدُ لله شُكْراً لا مَثيلَ لَهُ ، ... كمْ من حَبيبٍ منَ الأهلينَ مُختَلَسِ

الناس والرئاسة

أللهُ يَحفَظُ لا الحرَاسَهْ ، وَلَرُبّمَا تُخطي الفِراسَهْ[1]
طَلَبُ الرّئاسَةِ ما عَلِمْتَ تَفاقَمَتْ فيهِ النّفَاسَهْ
وَالنّاسُ يَخبِطُ بَعضُهُمْ بَعضاً ، على طَلَبِ الرّئاسهْ

نعت الدنيا نفسها

نَعَتِ الدّنْيا إلَينَا نَفْسَها ، وَأرَتْنَا عِبَراً لم نَنْسَهَا
كُلّما قامَتْ لِقَوْمٍ دَوْلَةٌ ، عَجّلَ الحَينُ عَلَيهِمْ نَكسَهَا
تَطلُبُ التّجديدَ مِن دارِ البِلى ، أسّسَ اللهُ عَلَيْها أسّهَا
كَمْ لهَا مِنْ نِقَمٍ مَسمُومَةٍ ، يَستَبِينُ القَلْبُ منها لمسَهَا
كم لهَا من نكبَةٍ قاتِلَةٍ ، وصُرُوفٍ لا نُلاقي حَبْسَهَا
يا لهَا مَحرُوسَةً لم يَستَطِعْ أحَدٌ ، دونَ المَنَايا، حَرْسَهَا

1 الفراسة : إدراك الباطن من النظر إلى الظاهر .

واعظ العاقل

يا واعظَ العاقلِ ! ما واعظٌ أبلَغَ في العاقلِ مِنْ نَفسِهِ
قَدْ يَضربُ العاقلُ أمْثَالَهُ ، في غَدِهِ يَوْماً ، وَفي أمْسِهِ
فمِنْهُ ما يَنفَعُ أهْلَ الحِجَى ، من أبعدِ النّاسِ ، وَمن جنسِهِ
قَدْ يَستَشيرُ الشّيْخُ أبْنَاءَهُ ، ويَقْبِسُ الحِكمةَ مِنْ عِرْسِهِ
وَالعَقلُ مَقسومٌ ، فلا تَزْهدنْ في طَلَبِ العِلْمِ ، وَفي قَبسِهِ
وَاسأَلْ فقَد يكشِفُ عند العمى سُؤالُكَ العالِمَ في أُنْسِهِ

صريع نجو وعروس يموت

للمَرْءِ يَوْمٌ بحِمَى قُرْبِهِ ، وتَظهَرُ الوَحْشَةُ مِنْ أُنْسِهِ
كَمْ مِن صَريعٍ قَد نَجَا سالماً ، وَمِنْ عَرُوسٍ ماتَ في عُرْسِهِ

الحبس باس *

حبس الرشيد أبا العتاهية لتزهده وانقطاعه عن مجالسه وتركه المنادمة ، فكتب أبو العتاهية شعراً يسترضيه . فلما قرأه الرشيد قال : قولوا له : لا بأس عليك ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أرِقتُ، وطارَ عن عيني النّعاسُ، ونامَ السّامِرونَ ، ولم يُؤاسُوا
أمينَ اللهِ ! أمنُكَ خيرُ أمْنٍ ، عَلَيكَ منَ التّقَى فيهِ لِبَاسُ
تُساسُ منَ السّماءِ بكُلّ بِرٍّ ، وأنتَ بهِ تَسوسُ كمَا تُساسُ
كأنّ الخلقَ رُكّبَ فيهِ رُوحٌ ، لهُ جَسَدٌ ، وأنتَ عليهِ رَاسُ
أمينَ اللهِ إنّ الحَبْسَ بَاسُ ، وقد وَقّعتَ ليسَ عَليكَ بَاسُ

---

* مما روي له في كتب الأدب .

يا ابن العلاء*

قال في عمرو بن العلاء وكان
قد مدحه فلم يصله بشيء :

يا ابنَ العلاءِ ، ويا ابن القَرْمِ مِرْداسِ ! إنّي امتَدحتُكَ في صَحبي وجُلاّسي
أُثْني عليكَ ، ولي حالٌ تُكَذّبُني فيما أقولُ ، فأستَحيي منَ النّاسِ
حتى إذا قيلَ ما أولاكَ مِنْ صُفُرٍ ؟ طأطأتُ مِنْ سُوءِ حالي عندها رَاسي

فأمر حاجبه أن يدفع إليه ما عنده من المال وقال : لا تدخله علي فإني أستحي منه .

دمية القس*

قال يتغزل بعتبة وقد سماها عتابة :

كأنّ عُتّابَةَ من حُسْنِها دُمْيَةُ قَسٍّ فتَنَتْ قَسّهَا
يا رَبّ لوْ أنْسَيْتَنيها بمَا في جنّةِ الفرْدوْسِ لم أنسَهَا

وقد اتهم أبو العتاهية من أجل هذين البيتين بالزندقة لأنه تهاون بالجنة وابتذل ذكرها .

....

* مما روي له في كتب الأدب .

حرف الشين

لا يأمنن المرء سوءاً

إذا المَرْءُ لم يَرْبَعْ على نَفسِهِ طاشَا ، سيُرْمى بقوْسِ الجهلِ مَن كان طيّاشَا[1]
فلا يأمَنَنّ المَرْءُ سُوءاً يَغُرّهُ ، إذا جالَسَ المَعرُوفَ بالسّوءِ أوْ ماشَى
ولَيسَ بَعيداً كلُّ ما هوَ كائِنٌ ، وَما أقرَبَ الأمرَ البَطيءَ لمَن عَاشَا

١ يربع على نفسه : يتوقف عليها . طاش : خف ونزق ، وذهب عقله .

حرف الصاد

كيف أغترّ بالحياة؟

قال يؤنب نفسه :

زادَ حُبّي لقُرْبِ أهلِ المَعاصِي ، دونَ أهلِ الحديثِ، وَالإخلاصِ
كَيفَ أغْتَرّ بالحَياةِ ، وعُمري ساعَةٌ بَعدَ ساعةٍ في انتِقاصِ ؟

الحرص على الدنيا

أخبر ابن محمد بن الفضل الهاشمي قال : جاء أبو العتاهية إلى أبي فتحدثا ساعة وجعل أبي يشكو إليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان . فقال لي أبو العتاهية اكتب :

كلٌّ على الدّنْيا لَهُ حِرْصُ ، وَالحادِثاتُ أنَاتُها غَفْصُ[1]
تَبغي مِنَ الدّنْيا زِيادَتَها ، وزِيادَتي فيها هيَ النّقصُ

١ الغفص : المفاجأة .

وَكأنَّ مَنْ وَارَوْهُ في جَدَثٍ ، لم يَبْدُ مِنهُ لناظرٍ شَخْصُ
ليَدِ المَنيّةِ في تلَطّفِهَا ، عَنْ ذُخْرِ كلّ شَفيقَةٍ ،فحصُ[1]

عيش آخره الموت

قال وقد أوصى أن يكتب على قبره :

إنّ عَيْشاً يَكونُ آخِرُهُ المَوْ تَ لَعَيشٌ مُعَجَّلُ التّنغيصِ

١ الشفيقة ، من شفق عليه : حرص على خيره وإصلاحه ، أو من شفق عليه : بخل به وضن .

حرف الضاد

كلنا غرض للمنايا

نَنْسَى المَنَايَا على أنّا لَهَا غَرَضُ ، فكَمْ أُنَاسٍ رَأَيْنَاهُمْ قدِ انقَرَضُوا
إنّا لَنَرْجُو أُمُوراً نَسْتَعِدّ لَهَا ، وَالمَوْتُ دونَ الذي نَرْجُو لمُعتَرِضُ
للهِ دَرُّ بَني الدّنْيا لَقَدْ غُبِنُوا فيما اطمأنّوا بهِ من جَهلِهِم، وَرَضُوا
ما أرْبَحَ اللهُ في الدّنْيَا تِجارَةَ إنْ سانٍ يرَى أنّها مِنْ نَفسِهِ عِوَضُ
فلَيستَ الدّارُ داراً لا تَرَى أحَداً ، من أهلِها، ناصِحاً، لم يَعدُهُ غرَضُ
ما بالُ مَنْ عرَفَ الدّنْيا الدّنِيّةَ لا يَنكَفّ عن غرَضِ الدّنيا ويَنقَبِضُ
تَصِحّ أقْوالُ أقوامٍ بوَصْفِهِمِ ، وَفي القُلُوبِ إذا كَشّفْتَها مَرَضُ
وَالنّاسُ في غَفْلَةٍ عَمّا يُرادُ بهِمْ ، وكلّهمْ عَن جديدِ الأرْضِ مُنقرِضُ[1]
والحادِثاتُ بهَا الأقدارُ جارِيَةٌ ، وَالمَرْءُ مُرْتَفِعٌ فيها ، وَمُنخَفِضُ
يا لَيتَ شعري ، وَقد جدّ الرّحيلُ بنا، حتّى متى نحنُ في الغِرّاتِ نَرْتَكِضُ
نَفسُ الحَكيمِ إلى الخَيراتِ ساكنَةٌ، وَقَلبُهُ مِنْ دَواعي الشّرّ مُنقَبِضُ

---

١ جديد الأرض : أديمها .

إصبِرْ على الحَقّ تَستَعذِبْ مَغَبّتَهُ ، والصّبرُ للحَقّ أحياناً لَهُ مَضَضُ[1]
وَما استرَبْتَ ، فكنْ وَقّافَةً حذِراً ، قد يُبرَمُ الأمرُ أحْياناً فيَنتَقِضُ

بغي الناس

إشْتَدّ بَغيُ النّاسِ في الأرْضِ ، وَعُلُوُّ بَعضِهِم على بَعْضِ
دَعهُمْ وما اختارُوا لأنفُسِهِم ، فاللهُ بَينَ عِبادِهِ يَقْضِي
عَجَباً ! ألا تَفْتَكِرونَ فيَعْ تَبرَ الذي يَبقَى بمَنْ يَمْضِي ؟

يا ليتني أدري

أقُولُ وَيَقضِي اللهُ ما هوَ قاضِي ، وإنّي بتَقْديرِ الإلَهِ لَرَاضِي
أرَى الخَلْقَ يَمضِي واحداً بعدَ واحدٍ ، فَيا لَيتَني أدري متَى أنَا ماضِ ؟
كأنْ لم أكُنْ حيّاً إذا احتَثّ غاسِلي ، وَأحكَمَ دَرْجي في ثِيابِ بَيَاضِ

---

١ المضض : الوجع .

الجسم الناعي

قَلَبَ الزّمانُ سَوَادَ رَأسِكَ أبيَضَا، وَنَعاكَ جِسمُكَ رِقّةً، وَتَقَبُّضَا
نَلْ أيّ شيءٍ شئتَ من نوعِ المُنى، فكأنّ شَيْئاً لم تَنَلْهُ، إذا انقَضَى
وَإذا أتَى شيءٌ أتَى لمُضِيّهِ، وكأنّهُ لم يَأتِ قَطّ، إذا مَضَى
نَبْغي مِنَ الدّنْيَا الغِنَى، فيَزيدُنَا فَقْراً، وَنَطلُبُ أنْ نَصحّ، فنَمرَضَا
لَنْ يَصْدُقَ اللهَ المَحبّةَ عَبْدُهُ، إلاّ أحَبّ لَهُ وَمِنْهُ، وَأبْغَضَا
وَالنّفْسُ في طَلَبِ الخَلاصِ، وَما لها مِن مَخلَصٍ، حتى تَصيرَ إلى الرّضَى

حسبي قضاء الله

نَسألُ اللهَ بِما يَقضِي الرّضَى، حَسبيَ اللهُ، بما شاءَ قَضَى
قَد أرَدْنَا، فأبَى اللهُ لَنَا، وَأرادَ اللهُ شَيْئاً، فَمَضَى
رُبّ أمْرٍ بِتُّ قَدْ أبْرَمْتُهُ، ثمّ ما أصْبَحتُ، إلاّ فانقَضَى
كمْ وكمْ منْ هَنَةٍ مَحقُورَةٍ، تركَتْ قَوْماً كَثيراً أمْرَضَا[1]
رُبّ عَيشٍ لأُنَاسٍ سَلَفُوا، كانَ ثمّ انقَرَضُوا، أوْ قُرِضَا

---

1 هنة : خصلة شر .

عَجَباً للمَوْتِ مَا أقْطَعَهُ ، مَا رَأيْنَا ماتَ إلاّ رُفِضَا
رُفِضَ المَيّتُ مِنْ ساعَتِهِ ، وَجَفَاهُ أهْلُهُ حينَ قَضَى
شَرُّ أيّامي هوَ اليَوْمُ الذي أقْبَلَ الدّنْيَا بديني عِوَضَا

كل يجزى بما فعل

رَضيتُ لنَفسِي بغَيرِ الرِّضَا ، وَكُلٌّ سَيُجْزَى بما أقْرَضَا
بُليتُ بدارٍ رَأيْتُ الحَكيمَ لزَهْرَتِها قاصِياً مُبْغِضَا
سيَمضِي الذي هوَ مُستَقبَلٌ ، مُضِيَّ الذي مَرّ بي ، فانقَضَى
وَإنّا لَفي مَنزِلٍ ، لَمْ يزَلْ نَراهُ حَقيقاً بأنْ يُرْفَضَا
قَضَى اللهُ فيهِ علَيْنَا الفَنَا ، لهُ الحَمدُ شكراً على ما قَضَى

القنوع زاد

حبُّ الرّئاسةِ أطغى مَن على الأرْضِ ، حتى بَغَى بَعضُهُمْ منها على بَعْضِ
فحَسْبيَ اللهُ رَبّي لا شَبيهَ بِهِ ، وَضَعتُ فيهِ كِلا بَسطي، ومُنقبَضي
إنّ القُنُوعَ لَزادٌ ، إنْ رَأيتُ بهِ ، كنتُ الغَنيّ ، وكنتُ الوافرَ العِرْضِ
ما بَينَ مَيْتٍ وبَينَ الحَيّ من صِلَةٍ ، مَنْ ماتَ أصْبَحَ في بحبوحةِ الرّفْضِ
الدّهْرُ يُبرِمُني طَوْراً ويُنْقِضُني ، فَمَا بَقَائي على الإبرامِ والنّقْضِ
ما زِلتُ مُذْ كانَ فيَّ الرّوحُ مُنقبِضاً، يَمُوتُ ، في كلّ يَوْمٍ مرّ بي ،بعضِي

اليقين بالفناء

ماذا يَصيرُ إلَيكِ يا أرْضُ ! مِمّنْ غَزاهُ اللّينُ،وَالخَفْضُ
أبْهَرْتِ مَنْ وَافتْ مَنيّتُهُ ، وَكانَ حُبَّ حَبيبِهِ بُغْضُ
عَجَباً لِذي أمَلٍ يُغَرّ بِهِ ، وَيَقينُهُ بِفَنَائِهِ نَقْضُ
ولكُلّ ذي عَمَلٍ يَدينُ بهِ ، يَوْماً ، على دَيّانِهِ عَرْضُ
يا ذا المُقيمُ بمَنْزِلٍ أشِبٍ ، وَمَقامُ ساكِنِهِ بهِ دَحْضُ
ما لابنِ آدَمَ في تَصَرّفِ مَا يجري بهِ بَسطٌ ، وَلا قَبضُ

الأمل الغرور

خَليليّ ! إنْ لم يَغْتَفِرْ كُلُّ واحِدٍ   عِثارَ أخيهِ منكُما ، فتَرَافَضَا
وَمَا يَلْبَثُ الحِبّانِ ، إنْ لم يُجَوِّزَا   كَثيراً منَ المكرُوهِ ، أنْ يتَبَاغَضَا
خَليليّ ! بابُ الفَضْلِ أنْ يتَوَاهَبَا ،   كمَا أنّ بابَ النّقصِ أنْ يتَقارَضَا

بغض ببغض*

قال : كنت منقطعاً إلى صالح المسكين وهو ابن أبي جعفر المنصور فأصبت في ناحيته مائة ألف درهم وكان لي وداً وصديقاً . فجئته يوماً وكان لي في مجلسه مرتبة لا يجلس فيها غيري فنظرت إليه قد قصر بي عنها وعاودته ثانية فكانت حاله تلك ورأيت نظره إلي ثقيلا فنهضت وقلت :

أراني صالِحٌ بُغْضَا ،   فأظهرْتُ لهُ بُغْضَا
وَلا وَاللهِ لا يَنْقُضُ إلاّ زِدْتُهُ نَقْضَا
وإلاّ زِدْتُهُ مَقْتاً ،   وإلاّ زِدْتُهُ رَفْضَا
ألا يا مُفْسِدَ الودّ ،   وقد كانَ لِيَ مَحْضَا
تَغَضّبْتَ منَ الرّيحِ ،   فَما أطلُبُ أنْ ترْضَى
لَئِنْ كانَ لَكَ المَا   لُ المُصَفّى إنّ لي عِرْضَا

* مما روي له في كتب الأدب .

حرف الطاء

حتى متى تصبو ؟

حتى متى تَصْبُو ورَأسُكَ أشْمَطُ ، أحَسِبْتَ أنَّ المَوْتَ في اسمِكَ يغلطُ
أمْ لَستَ تَحسَبُهُ عَليكَ مُسلَّطاً ، وَبلى ، وَرَبِّكَ ، إنّهُ لمُسَلَّطُ
وَلَقَدْ رَأيتُ المَوْتَ يَفْرِسُ ، تارَةً ، جُثَثَ المُلُوكِ ، وَتارَةً يتَخبّطُ
فتَألَفِ الخُلاّنَ مُفْتَقِداً لهمْ ، ستَشِطُّ عمّنْ تألَفَنّ ، وتَشحطُ[1]
وكأنّني بكَ بَيْنَهُمْ وَاهي القُوَى ، نِضْواً ، تقَلّصُ بينَهمْ وتَبَسّطُ
وكأنّني بِكَ بَينَهُمْ خَفِقَ الحَشا ، بالمَوْتِ في غَمَراتِهِ يتَشَحّطُ[2]
وكأنّني بكَ في قَميصٍ مُدْرَجاً ، في رَيْطَتَينِ مُلَفَّفٌ ، وَمُخَيَّطُ[3]
لا رَيْطَتَينِ كَرَيْطَتَيْ مُتَنَسِّمٍ رُوحَ الحَياةِ ، وَلا القَميصُ مُخَيَّطُ

---

١ تشط وتشحط : أي تبعد .
٢ تشحط بالدم : تلطخ به .
٣ الريطة : نسيج ذو قطعة واحدة .

لمن تجمع المال؟

أتَجْمَعُ مَالاً لا تُقَدّمُ بَعْضَهُ ... لنَفْسِكَ ذُخْراً ، إنّ ذا لَسُقُوطُ
أتُوصي لمَنْ بَعْدَ المَماتِ جَهالَةً ، ... وَتَترُكُهُ حَيّاً ، وَأنْتَ بَسيطُ[1]
نَصيبُكَ مِمّا صِرْتَ تَجمَعُ دائباً ، ... فثَوْبانِ مِنْ قِبْطِيّةٍ ، وَحَنوطُ[2]
كأنّكَ قد جُهّزْتَ تُهدى إلى البِلَى ، ... لنَفسِكَ في أيدي الرّجالِ أطيطُ[3]
وَعايَنْتَ هَوْلاً لا يُعايَنُ مِثْلُهُ ، ... وَقُدْرَةَ رَبٍّ ، بالعِبادِ ، تُحيطُ
وَصِرْتَ إلى دارٍ هيَ الدّارُ لا التي ... أقَمْتَ بهَا حَيّاً ، وَأنْتَ نَشيطُ
مَحَلٌّ بهِ الأقْدامُ ، وَيحَكَ ، تَستَوي ... وَصِيدٌ كِرامٌ : سادَةٌ وَنَبيطُ[4]

---

١ بسيط : ممدود ، أي في قبره .
٢ القبطية : ثوب أبيض رقيق من كتان ، كان ينسجه القبط في مصر .
٣ الأطيط : الصوت .
٤ النبيط : قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين .

حرف الظاء

النفس الأمارة بالسوء

غَلَبَتكَ نفسُكَ ، غيرَ مُتَّعِظَهْ ، نَفْسٌ مُقَرَّعَةٌ بكلِّ عِظَهْ
نَفْسٌ مُصَرَّفَةٌ ، مُدَبَّرَةٌ ، مَطلُوبَةٌ في النَّوْمِ ، واليَقَظَهْ
نَفْسٌ ستُطْغيها وَساوِسُهَا ، إنْ لم تَكُنْ مِنهُنَّ مُحتَفِظَهْ
فاللهُ حَسبُكَ ، لا سِواهُ ، ومَنْ رَاعَ الرِّعاةَ ، وحافَظَ الحَفَظَهْ

حرف العين

وداع ودموع

قال يبشر الخلان بالفراق والوداع . وقيل إن هذه الأبيات استنشده إياها بعض الشعراء فقضوا له فيها بالسبق والإمامة . وكانوا يقولون : لو أن أبا العتاهية طبع بجزالة اللفظ لكان أشعر الناس :

عَلَيْكُمْ سَلامُ اللهِ ! إنّي مُوَدِّعُ ، وَعَينايَ ، مِن مَضّ التّفَرّقِ ،تدمعُ
فإنْ نحنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَنَا ، وَإنْ نحنُ مُتْنَا ، فالقِيامَةُ تَجمَعُ
ألمْ تَرَ رَيْبَ الدّهْرِ في كلّ ساعةٍ لَهُ عارِضٌ فيهِ المَنيّةُ تَلْمَعُ
أيَا بانيَ الدّنْيَا ، لغَيرِكَ تبتَني ، وَيا جامعَ الدّنيا ، لغَيرِكَ تَجمعُ
أرَى المَرْءَ وَثّاباً على كلّ فُرْصَةٍ ، وَللمَرْءِ يَوْماً ، لا مَحالَةَ ، مَصرَعُ
تَبارَكَ مَن لا يَملِكُ المُلكَ غَيرُهُ ، متى تَنقَضِي حاجاتُ مَن ليس يَشبَعُ
وَأيّ امرىءٍ في غايَةٍ لَيسَ نَفْسُهُ إلى غايَةٍ أُخرَى ، سواها ، تَطَلّعُ

الأجلُ السريع

أجَلُ الفَتى مِمّا يُؤمِّلُ أسرَعُ ، وَأراهُ يَجْمَعُ دائِباً لا يَشْبَعُ
قلْ لي : لمن أصْبحتَ تجمَعُ ما أرَى ، ألِبَعلِ عِرْسِكَ ، لا أبا لكَ ، تجمعُ
لا تَنظُرَنّ إلى الهَوَى ، وَانظُرْ إلى رَيْبِ الزّمانِ بأهْلِهِ ما يَصْنَعُ
المَوْتُ حَقٌّ لا مَحالَةَ دُونَهُ ، ولِكُلّ مَوْتٍ عِلّةٌ لا تُدْفَعُ
ألمَوْتُ داءٌ لَيسَ يَدْفَعُهُ الدّوَا ءُ إذا أتَى ، وَلكُلّ جَنبٍ مَصرَعُ
كمْ مِنْ أُخَيٍّ حِيلَ دونَ لِقائِهِ ، قَلبي إليهِ ، من الجَوانحِ ، منزَعُ
وَإذا كَبُرْتَ ، فهلْ لنَفسِكَ لذّةٌ ، ما للكَبيرِ بلَذّةٍ مُتَمَتّعُ
وَإذا قَنِعْتَ فأنتَ أغنى مَن غَني ؛ إنّ الفَقيرَ لَكُلُّ مَنْ لا يَقْنَعُ
وإذا طَلَبْتَ ، فَلا إلى مُتَضايقٍ ، مَن ضَاقَ عنك فرِزْقُ رَبّكَ أوْسعُ
إنّ المَطامعَ ما علِمْتَ مَذَلّةٌ للطّامِعِينَ ، وَأينَ مَن لا يَطمَعُ
إقْنَعْ وَلا تُنكِرْ لرَبّكَ قُدرَةً ، فاللهُ يَخفِضُ مَن يَشاءُ ، وَيَرْفَعُ
وَلَرُبّما انْتَفَعَ الفَتى بضرارِ مَنْ يَنوي الضّرارَ ، وَضرّهُ مَن ينفَعُ
لا شيءَ أسرَعُ مِنْ تَقَلّبِ مَن له أُذُنٌ تُسَمّعُهُ الذي لا يَسمَعُ
كلُّ امرِىءٍ مُتَفرّدٌ بطِباعِهِ ، لَيسَ امرُؤٌ إلاّ على ما يُطبَعُ

---

١ منزع : مشتاق وهو نعت بالمصدر الميمي .

بين اليأس والطمع

خُذْ من يَقينِكَ ما تجلُو الظّنونَ بهِ ، وَإنْ بَدا لكَ أمْرٌ مُشكِلٌ ، فدَعِ
قَد يُصْبحُ المَرْءُ، فيما ليسَ يُدرِكُه ، مُمَلَّقَ البالِ بَينَ اليأسِ والطّمَعِ
لم يَعمَلِ النّاسُ في التّصْحيحِ بينَهمُ ، فاضطَرّ بَعضُهُمْ بَعضاً إلى الخُدَعِ

الموت لا يدفع

لعَمري لقد نُوديتَ لوْ كنتَ تسمَعُ ؛ ألَمْ تَرَ أنّ الموْتَ ما لَيسَ يُدفَعُ
ألَمْ تَرَ أنّ النّاسَ في غَفَلاتِهِمْ ؛ ألَمْ تَرَ أسبابَ الأمُورِ تَقَطَّعُ
ألَمْ تَرَ لَذّاتِ الجَديدِ إلى البِلَى ؛ ألَمْ تَرَ أسْبابَ الحِمامِ تُشَيَّعُ
ألَمْ تَرَ أنّ الفَقْرَ يُعْقِبُهُ الغِنى ؛ ألَمْ تَرَ أنّ الضّيقَ قَدْ يَتَوَسّعُ
ألَمْ تَرَ أنّ المَوْتَ يُهْتِرْ شَبيبَةً ، وَأنّ رِماحَ المَوْتِ نحوَكَ تُشرَعُ[1]
ألَمْ تَرَ أنّ المَرْءَ يَشْبَعُ بَطْنُهُ ، وناظِرُهُ ، فيما تَرَى، ليسَ يَشبعُ
أيا بانيَ الدّنْيا ، لغَيرِكَ تَبْتَني ، وَيا جامعَ الدّنْيا ، لغَيرِكَ تَجْمَعُ

---

١ يهتر ، من أهتر الرجل : خرف وهو في الأصل لازم وقد عداه هنا الشاعر ، وجزم لغير جزم .

أَلَمْ تَرَ أنّ المَرْءَ يَحْبِسُ مالَهُ ، ووارِثُهُ فيهِ ، غَداً ، يَتَمَتّعُ
كأنّ الحُماةَ المُشفِقِينَ عَلَيكَ قد غدوْا بك أوْ راحوا رَواحاً فأبرَعُوا[1]
وَما هوَ إلاّ النّعشُ لوْ قَدْ دَعَوْا به تُقَلُّ ، فتُلْقَى فوْقَهُ ثمّ تُرْفَعُ[2]
وَما هوَ إلاّ حادِثٌ بَعدَ حادِثٍ ، فمِنْ أيّ أنواعِ الحوادثِ تَجزَعُ
ألا ، وَإذا أُودِعتَ تَوْديعَ هالِكٍ ، فآخِرُ يَوْمٍ مِنكَ يَوْمٌ تُوَدَّعُ
ألا وكَما شَيّعْتَ يَوْماً جَنَازَةً ، فأنْتَ كَمَا شَيّعْتَهُمْ سَتُشَيَّعُ
رَأيْتُكَ في الدّنْيا على ثِقَةٍ بها ، وَإنّكَ ، في الدّنيا ، لأنتَ المُرَوَّعُ
وَلم تُعْنَ بالأمْرِ الذي هُوَ واقعٌ ، وكلُّ امرِىءٍ يُعْنَى بما يَتَوَقّعُ
وَإنّكَ لَلْمَنْقُوصُ في كلّ حالةٍ ، وَإنّ بني الدّنيا على النّقصِ يُطبَعوا
إذا لم يَضِقْ قوْلٌ عَلَيكَ ، فقلْ بهِ ، وَإن ضَاق عنكَ القوْلُ فالصّمتُ أوسعُ
فَلا تَحتَقِرْ شَيْئاً تَصاغَرْتَ قَدرَه ، فإنّ حَقيراً قد يَضُرّ ويَنْفَعُ
تَقَلّبْتَ في الدّنْيا تَقَلُّبَ أهلِها ، وَذو المالِ فيها ، حيثُ ما مالَ ، يتبعُ
وَما زِلْتُ أُرْمَى كلّ يَوْمٍ بعِبرَةٍ ، تَكادُ لهَا صُمّ الجِبالِ تَصَدَّعُ
فَما بالُ عَيني لا تَجودُ بمائِها ؛ وَما بالُ قَلبي لا يَرِقّ ويَخشَعُ
تَبارَكَ مَنْ لا يَملِكُ المُلكَ غيرُه ، متى تَنقضي حاجاتُ مَنْ ليس يقنعُ
وَأيّ امرِىءٍ في غايةٍ ، ليسَ نَفسُه إلى غايةٍ أُخرَى ، سواها ، تَطَلّعُ

---

١ قوله : أبرعوا ، هكذا في الأصل .
٢ تقل : تحمل .

وبَعضُ بني الدّنيا لبَعضٍ ذَريعَةٌ، وكُلٌّ بِكُلٍّ قلّما يتمتّعُ
يُحبّ السّعيدُ العدلَ عندَ احتجاجه، ويَبْغي الشّقيُّ البَغيَ، والبَغيُ يَصرَعُ
ولم أرَ مثلَ الحَقّ أقوَى لحُجّةٍ، يدُ الحقّ، بينَ العلمِ والجهل، تَقرَعُ
وذو الفضْلِ لا يَهتَزّ إن هزّه الغِنى لفَخرٍ، ولا إن عضّهُ الدّهرُ يفزَعُ

لا ورع مع الحرص

ألحِرْصُ لُؤمٌ، ومِثلُهُ الطّمَعُ، ما اجتَمَعَ الحِرْصُ قطّ والوَرَعُ
لوْ قَنِعَ النّاسُ بالكَفافِ، إذاً، لاتّسَعُوا في الذي بهِ قَنِعُوا
للمَرْءِ فيمَا يُقيمُهُ سَعَةٌ، لَكِنّهُ ما يُريدُ ما يَسَعُ
يا حالِبَ الدّهرِ دَرّ أشْطُرِهِ! هلْ لكَ فيما حَلَبْتَ مُنتَفَعُ؟
يا عَجَبا لامرىءٍ تُخادِعُهُ الـ ـسّاعاتُ عن نَفسِهِ، فيَنخدعُ
يا عَجَبا للزّمانِ، يأمَنُهُ مَنْ قَدْ يرَى الصّخرَ عنه يَنصَدِعُ
عَجِبتُ مِنْ آمِنٍ بِمَنْزِلَةٍ، يكثُرُ فيها الأمراضُ، والوَجعُ
عجبتُ من جَهلِ قوْمٍ قد عرَفوا الـ ـحَقّ، فوَلّوْا عنهُ وَما رَجَعُوا
النّاسُ في زَرْعِ نَسْلِهِمْ ويَدُ الـ ـمَوْتِ بها حصْدُ كلّ ما زرَعُوا
ما شَرَفُ المَرْءِ كالقَناعَةِ والصّبْـ ـرِ، على كُلّ حادِثٍ يَقَعُ

لمْ يزَلِ القانِعُونَ أشْرَفَنا ؛ يا حبّذا القانِعُونَ ما قَنِعُوا
للمَرْءِ في كُلِّ طَرْفَةٍ حَدَثٌ يُذْهِبُ مِنهُ ما لَيسَ يُرْتَجَعُ
مَنْ ضاقَ بالصّبرِ عَنْ مُصيبَتِهِ ضَاقَ ، ولم يتّسِعْ لها الجزَعُ
الشّمسُ تَنعاكَ ، حينَ تَغرُبُ، لوْ تَدْري ، وتَنْعاكَ حِينَ تَطّلِعُ
حتى مَتى أنْتَ لاعِبٌ أشِرٌ ؛ حَتى مَتى أنتَ بالصّبَا وَلِعُ
إنّ المُلُوكَ الأُولى مَضَوْا سَلَفاً ، بادوا جَميعاً ، وَما بادَ ما جَمَعُوا
يا لَيتَ شِعري ! عنِ الذينَ مضَوْا قَبْلي إلى التُّرْبِ ، ما الذي صَنَعُوا
بُؤساً لهُمْ ! أيّ مَنزِلٍ نزَلُوا ؛ بُؤساً لهُمْ ، أيّ مَوْقعٍ وَقَعُوا
الحَمْدُ للهِ ! كُلُّ مَنْ سكَنَ الـ دُّنْيا فعَنها ، بالموْتِ ، يَنقَطِعُ

أيها المضيع دينه

إيّاكَ أعني ، يا ابنَ آدمَ ، فاستَمِعْ ، … وَدَعِ الرّكونَ إلى الحَياةِ ، فتَنتَفعْ
لَوْ كانَ عُمرُكَ ألْفَ حَوْلٍ كامِلٍ ، … لمْ تَذْهَبِ الأيّامُ حتى تَنْقَطِعْ
إنّ المَنيّةَ لا تَزالُ مُلِحّةً ، … حتى تُشَتِّتَ كُلَّ أمْرٍ مُجْتَمِعْ
فاجْعَلْ لنَفسِكَ عُدّةً لِلِقاءِ مَنْ … لَوْ قد أتاكَ رَسُولُهُ ، لم تَمْتَنِعْ
شُغِلَ الخَلائقُ بالحَياةِ ، وَأغفَلُوا … زَمَناً ، حَوادِثُهُ عَلَيْهِمْ تَقْتَرِعْ
ذَهَبَتْ بنا الدّنيا، فكَيفَ تَغُرّنَا ، … أمْ كيفَ تَخدَعُ مَن تَشاءُ فينخدِعْ
وَالمَرْءُ يُوطِنُها ، ويَعْلَمُ أنّهُ … عَنها ، إلى وَطَنٍ سِواها، مُنقَلِعْ
لمْ تُقْبِلِ الدّنيا على أحَدٍ بزيـ … ـنَتِها ، فَمَلّ مِنَ الحَياةِ وَلا شَبعْ
يا أيّها المَرْءُ المُضَيِّعُ دينَهُ ، … إحرازُ دينِكَ خَيرُ شيءٍ تَصْطَنِعْ
وَاللهُ أرْحَمُ بالفَتى مِنْ نَفْسِهِ ، … فاعْمَلْ فَما كُلّفْتَ ما لم تَستَطِعْ
وَالحَقُّ أفضَلُ ما قَصَدْتَ سَبيلَهُ ، … وَاللهُ أكْرَمُ مَنْ تَزُورُ وتَنْتَجِعْ
فامْهَدْ لنَفسِكَ صالحاً تُجزَى بهِ ، … وَانظُرْ لنَفسِكَ أيّ أمْرٍ تَتّبِعْ
وَاجعَلْ صَديقَكَ مَن وَفى لصَديقِهِ ، … وَاجعلْ رَفيقَكَ ، حينَ تسقُطُ، من سرُعْ
وَامنعْ فؤادَكَ أنْ يَميلَ بكَ الهوَى ، … وَاشدُدْ يَدَيكَ بحَبلِ دينِكَ وَالوَرَعْ
وَاعلَمْ بأنّ جَميعَ ما قَدّمْتَهُ ، … عندَ الإلَهِ ، مُوَفَّرٌ لكَ لم يَضِعْ

طُوبى لمَنْ رُزِقَ القُنُوعَ، ولم يُرِدْ ... ما كانَ في يَدِ غَيرِهِ، فيُرَى ضرَعْ
ولَئِنْ طَمِعتَ لَتُصرَعنّ، فلا تكُنْ ... طَمِعاً، فإنّ الحُرّ عَبدٌ ما طَمِعْ
إنّا لَنَلْقَى المَرْءَ تَشرَهُ نَفسُهُ، ... فيَضيقُ عَنْهُ كلُّ أمْرٍ مُتّسِعْ
وَالمَرْءُ يَمْنَعُ ما لَدَيْهِ، ويَبْتَغي ... ما عندَ صاحبِهِ، ويَغضَبُ إن مُنعْ
ما ضَرّ مَنْ جَعَلَ التّرابَ فِراشَهُ ... ألاّ يَنَامَ على الحَريرِ، إذا قَنِعْ

أعاجيب الله تعالى

هوَ المَوْتُ، فاصْنَعْ كلَّ ما أنتَ صانعُ، ... وَأنتَ لكأسِ المَوْتِ، لا بدّ، جارِعُ
ألا أيّها المَرْءُ المُخادِعُ نَفسَهُ! ... رُوَيداً! أتَدْري مَنْ أراكَ تُخادِعُ
وَيا جامعَ الدّنيا لغَيرِ بَلاغِهِ، ... ستَترُكُها، فانظُرْ لمَنْ أنتَ جامعُ
وَكم قد رَأينا الجامعِينَ قدَ اصْبَحَتْ ... لهم، بينَ أطباقِ التّرابِ، مَضاجعُ
لَوَ انّ ذوي الأبصارِ يَرْعَوْنَ كلَّ ما ... يَرَوْنَ، لمَا جَفّتْ لعَينٍ مَدامِعُ
فَما يَعرِفُ العَطشانَ مَنْ طالَ رِيُّهُ، ... وَما يَعرِفُ الشّبعانُ مَن هوَ جائعُ
وَصارَتْ بُطونُ المُرْمِلاتِ خَميصَةً، ... وَأيتامُهُمْ منهُمْ طَريدٌ، وَجائعُ
وَإنّ بُطُونَ المُكْثِراتِ، كأنّمَا ... تُنَقْنِقُ، في أجوافِهِنّ، الضّفادِعُ
وَتَصريفُ هذا الخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ، ... وَكُلٌّ إلَيْهِ، لا مَحَالَةَ، راجِعُ

وَللهِ في الدّنيا أعاجيبُ جَمّةٌ ، تَدُلّ على تَدْبيرِهِ ، وَبَدائِعُ
وَللهِ أسرارُ الأمُورِ ، وَإن جرَتْ بها ظاهِراً ، بَيْنَ العِبادِ ، المَنافِعُ
وَللهِ أحْكامُ القَضاءِ بِعِلْمِهِ ، ألا فَهوَ مُعْطٍ ما يَشاءُ ومانِعُ
إذا ضَنّ مَنْ تَرْجو عَلَيكَ بنَفْعِهِ ، فذَرْهُ ، فإنّ الرِّزْقَ ، في الأرْضِ ، واسعُ
وَمَنْ كانَتِ الدّنْيا هَواهُ وهَمّهُ ، سَبَتْهُ المُنى ، وَاستَعْبَدَتْهُ المَطامعُ
وَمَنْ عَقَلَ استَحيا ، وَأكرَمَ نَفسَه ، وَمَن قَنِعَ استَغنى ، فهلْ أنتَ قانعُ
لكُلّ امرىءٍ رَأيانِ : رَأيٌ يكُفّهُ عنِ الشّيءِ ، أحياناً ، وَرَأيٌ يُنازِعُ

خير أيام الفتى

خَيرُ أيّامِ الفَتى يَوْمٌ نَفَعْ ، وَاصطِناعُ الخَيرِ أبْقَى ما صَنَعْ
وَنَظِيرُ المَرْءِ ، في مَعرُوفِهِ ، شافِعٌ بِتَّ إلَيْهِ ، فَشَفَعْ
ما يُنَالُ الخَيرُ بالشّرّ ، وَلا يَحْصِدُ الزّارِعُ إلاّ ما زَرَعْ
لَيسَ كلُّ الدّهْرِ يَوْماً واحِداً ، رُبّما ضَاقَ الفَتى ثمّ اتّسَعْ
خُذْ مِنَ الدّنْيا الذي دَرّتْ بهِ ، وَاسْلُ عَمّا بانَ مِنْها ، وَانقَطَعْ
إنّمَا الدّنْيـا مَتَاعٌ زائِلٌ ، فاقتَصِدْ فيهِ ، وَخُذْ منهُ وَدَعْ
وَارْضَ للنّاسِ بمَا تَرْضَى بهِ ، وَاتْبَعِ الحَقّ ، فنِعْمَ المُتّبَعْ

وَابغِ ما اسطَعتَ عنِ النّاسِ الغِنى ، فمَنِ احتاجَ إلى النّاسِ ضَرَعْ
إشْهَدِ الجامِعَ لوْ أنْ قد أتَى يَوْمُهُ ، لم يُغْنِ عنهُ ما جَمَعْ
إنّ للخَيرِ لرَسْماً بَيْنَنا ، طَبَعَ اللهُ علَيْهِ ما طَبَعْ
قدْ بلَوْنا النّاسَ في أخْلاقِهِمْ ، فرَأيناهُمْ ، لِذي المالِ ، تبَعْ
وحَبيبُ النّاسِ مَنْ أطْمَعَهُمْ ، إنّما النّاسُ جَميعاً بالطّمَعْ
إحْمَدِ اللهَ على تَدْبيرِهِ ، قَدّرَ الرّزْقَ ، فأعطَى ، ومَنَعْ
سُمْتُ نَفْسي وَرَعاً تَصْدُقُهُ ، فنَهاها النّقْصُ عَن ذاكَ الوَرَعْ
وَلنَفسي حينَ تُعطَى فَرَحٌ ، وَاضطِرابٌ عندَ مَنعٍ ، وَجزَعْ
ولنَفْسي غفَلاتٌ لمْ تَزَلْ ، ولَهَا بالشّيْءِ ، أحْياناً ، وَلَعْ
عَجَباً مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ ، إنّما يُغْذَى بألوانِ الفَزَعْ
عَجَباً للنّاسِ ما أغْفَلَهُمْ لوُقُوعِ المَوْتِ عَمّا سيَقَعْ
عَجَباً ! إنّا لَنَلْقَى مَرْتَعاً ، كُلّنا قَدْ عاثَ فيهِ وَرَتَعْ
يا أخي المَيتَ الذي شَيّعْتُهُ ، فَحثَي التُّرْبُ علَيهِ ، وَرَجَعْ
لَيتَ شِعري ما تزَوّدْتَ مِنَ الزّادِ ، يا هَذا ، لِهَوْلِ المُطّلَعْ
يَوْمَ يَهْدوكَ مُحِبّوكَ إلى ظُلمَةِ القَبرِ، وَضيقِ المُضْطَجَعْ

مخدوع باللهو والهوى

أيّها المُبصِرُ ، الصّحيحُ ، السّميعُ ، أنْتَ باللّهْوِ والهوَى مَخدوعُ
كَيفَ يَعْمَى عَنِ السّبيلِ بَصيرٌ ، عَجَباً ذا ، أوْ يَستَصِمّ سَميعُ
ما لَنا نَستَطيعُ أنْ نَجْمَعَ المَا لَ ، وَرَدَّ المَماتِ لا نَستَطيعُ
حُبّبَ الأكْلُ والشّرابُ إلَيْنَا ، وَبِنَاءُ القُصُورِ وَالتّجْميعُ
وَصُنُوفُ اللّذّاتِ مِن كُلّ لَوْنٍ ، وَالفَنَا مُقْبِلٌ إلَينا ، سَريعُ
لَيسَ يَنْجُو مِنَ الفَنا فاخرُ البَيْتِ ، وَلا السَّفْلَةُ الدّنيُّ ، الوَضيعُ
كلُّ حيٍّ سيُطعَمُ المَوْتَ كُرْهاً ، ثمّ خَلْفَ المَماتِ يَوْمٌ فَظيعُ
كَيفَ نَلْهُو أوْ كيفَ نَسلو من العيشِ هوَ مِنّا مُرْجَعٌ ، مَنزُوعُ
نَجمَعُ الفاني والقَليلَ مِنَ المَالِ ، وَنَنسَى الذي إلَيهِ الرّجوعُ
في مَقامٍ ، تَعشَى العُيونُ إلَيْهِ ، وَالمُلوكُ العِظامُ فيهِ خُضُوعُ

عاقبة التقي القنوع

رُبّما ضاقَ الفَتى ثمّ اتسَعْ ، وَأخو الدّنْيا على النّقصِ طُبعْ
إنّ مَنْ يَطمَعُ في كلّ مُنّى أطْمَعَتْهُ النّفسُ فيهِ لَطَمِعْ
للتّقَى عاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ ، وَالتّقيّ المَحضُ مَنْ كانَ يَرَعْ[1]
وَقُنُوعُ المَرْءِ يَحمي عِرْضَهُ ، ما القَريرُ العَينِ إلاّ مَنْ قَنِعْ
وَسُرُورُ المَرْءِ في ما زادَهُ ، وَإذا ما نَقَصَ المَرْءُ جَزِعْ
عِبَرُ الدّنْيا لَنَا مَكشُوفَةٌ ، قَدْ رَأى مَنْ كانَ فيها وسَمِعْ
وَأخو الدّنْيا غَداً تَصرَعُهُ ، فبِأيّ العَيشِ فيها يَنْتَفِعْ
وَأرَى كلّ مُقيمٍ زائِلاً ؛ وَأرَى كلّ اتّصالٍ مُنْقَطِعْ
وَاعتِقادُ الخَيرِ والشّرّ أسًى ، بَعضُنا فيها لبَعضٍ مُتّبِعْ
أُمَمٌ مَزْروعَةٌ ، مَحصُودَةٌ ، كُلُّ مَزْروعٍ ، فلِلْحَصْدِ زُرِعْ
يَصرَعُ الدّهْرُ رِجالاً تارَةً ، هكَذا مَنْ صارَعَ الدّهرَ صُرِعْ
إنّما الدّنْيا ، على ما جُبِلَتْ ، جِيفَةٌ نَحْنُ عَلَيها نَصْطَرِعْ
ألتّقيُّ البَرّ مَنْ يَنْبِذُهَا ، وَالمُحامي دونَها الغِرّ الخَدِعْ
فَسَدَ النّاسُ ، وصاروا، إنْ رَأوْا صالحاً في الدّينِ ، قالوا مُبْتَدِعْ

---

١ يرع ، من ورع : ابتعد عن الإثم .

إنْتَبِهْ للمَوْتِ ، يا هذا الذي عِلَلُ المَوْتِ عَلَيْهِ تَقْتَرِعْ
خَلِّ ما عَزّ لمَنْ يَمْنَعُهُ ، قَدْ نَرَى الشيءَ إذا عَزّ مُنِعْ
وَاسْلُ عن دُنْياك عمّا اسطَعْتَهُ ، وَالْهُ عَنْ تكليفِ ما لم تَستَطِعْ

لا أمن في دار البلايا

لطائِرِ كُلّ حادِثَةٍ وُقُوعُ ، وَللدّنْيا ، بصاحبِها ، وَلُوعُ
يُريدُ الأمْنَ في دارِ البَلايا ، وَمَنْ يَنفكّ مِنْ حَدَثٍ يرُوعُ
وَقد يَسلو المَصائبَ مَن تَعَزّى، وَقد يزْدادُ ، في الحزْنِ ،الجَزُوعُ
هيَ الآجالُ ، وَالأقدارُ تَجري ، بقَدْرِ الدّرّ تُحتَلَبُ الضّرُوعُ
هيَ الأعراقُ بالأخلاقِ تَنمُو ، بقَدْرِ أصُولِها تزْكو الفُرُوعُ
هيَ الأيّامُ ، تَحصِدُ كلّ زَرْعٍ ، ليَوْمِ حَصادِها زُرِعَ الزّرُوعُ
تُشَهّي النّفسَ ،والشّهواتُ تَنمي ، فلَيسَ لقَلبِ صاحبِها خُشُوعُ
وما تَنفَكّ دائرَةٌ بخَطْبٍ ؛ وَما يَنفَكّ جَمّاعٌ . مَنُوعُ
مُعَلَّقَةٌ بفِرْيَتِهِ المَنَايَا ، وَفَوْقَ جَبينِهِ الأجَلُ الخَدوعُ[1]
رَأيتُ المَرْءَ مُعْتَزِماً يُسامي ، ورائحَةُ البِلَى مِنْهُ تَضُوعُ
عجبتُ لمن يموتُ،ولَيسَ يَبكي ؛ عَجِبْتُ لمَنْ تَجِفّ لهُ دُموعُ

---

١ الفرية : الكذب واختلاقه .

لذ بالإله من الردى

ما يُرْتَجَى بالشَّيْءِ لَيسَ بنَافِعِ ، ما للخُطوبِ وللزّمانِ الفَاجِعِ
وَلَقَلّ يَوْمٌ مرَّ بي ، أوْ لَيْلَةٌ ، لم يَقرَعا قَلبي بخَطْبٍ رائِعِ
كَمْ مِنْ أسيرِ العَقْلِ في شَهَواتِهِ ، ظَفِرَ الهُدَى منهُ بعَقلٍ ضائِعِ
سُبْحانَ مَنْ قَهرَ المُلُوكَ بقُدْرَةٍ ، وَسِعَتْ جَميعَ الخَلقِ ، ذاتِ بَدائعِ
أيّ الحَوادِثِ لَيسَ يَشْهَدُ أنهُ صُنْعٌ ، ويَشهَدُ باقْتِدارِ الصّانِعِ
ما النّاسُ إلاّ كابنِ أُمٍّ واحِدٍ ، لَوْلا اختِلافُ مَذاهبٍ وطَبَائِعِ
وَالخَلْقُ في المَجرَى أغَرُّ ، مُحَجَّلٌ تَلْقاكَ غُرّتُهُ بِنُورٍ ساطِعِ
ما خَيرُ مَنْ يُدْعَى فيَحرِزُ حَظَّهُ من دينِهِ ، فيكونُ غَيرَ مُطاوِعِ
أتُطالِعُ الآمالَ مُنْتَظِراً ، وَلا تَدري ، لَعَلّ المَوْتَ أوّلُ طالِعِ
ما لامْرِىءٍ عَيشٌ بغَيرِ بَقائِهِ ، ماذا تُحِسّ يَدٌ بِغَيرِ أصابِعِ
وَإذا ابنُ آدَمَ حَلّ في أكْفانِهِ ، حَلّ ابنُ أُمّكَ في المكانِ الشّاسِعِ
وَإذا الخُطوبُ جرَتْ عَلَيكَ بوَقْعِها تَرَكَتْكَ بَينَ مُفَجَّعٍ ،أوْ فاجِعِ
كمْ من مُنًى مَثَلَتْ لقَلبِكَ لم تكنْ إلاّ كَمَنزِلَةِ السّرابِ اللاّمِعِ
لُذْ بالإلَهِ مِنَ الرّدَى وَطُرُوقِهِ ، فتَحُلَّ مِنهُ في المَحَلّ الوَاسِعِ

الذليل من تعبده الطمع

الشّيْءُ مَحرُوصٌ عليهِ ،إذا امتنَعْ، وَلَقَلّ ما يَخْلُو هَوَاهُ مِنَ الوَلَعْ
وَالمَرْءُ مُتّصِلٌ بخَيرِ صَنيعِهِ ، وَبِشَرّهِ ، حتى يُلاقي مَا صَنَعْ
وَالدّهْرُ يَخدَعُ مَنْ يرَى عن نَفسِهِ، إنّ ابنَ آدَمَ يَستَريحُ إلى الخُدَعْ
ولمَنْ يَضيقُ عنِ المَكارِمِ ضِيقَةٌ ؛ وَلمَنْ تَفَسّحَ في المَكارِمِ مُتّسَعْ
وَالنّاسُ بَينَ مُسَلِّمٍ رِبْحَ الزّمَا نِ ، وَبينَ مَن يمضِي ،وَمن خسرَ الجزَعْ
وَالحَقُّ مُتّصِلٌ وَمُتّصَلٌ بِهِ . وإذا سَمِعتَ بمَيّتٍ ، فقدِ انقَطَعْ
وَلَرُبّ مُرٍّ قَدْ أفَادَ حَلاوَةً ؛ وَلَرُبّ حُلْوٍ في مَغَبّتِهِ شَبَعْ
وَأمامَكَ الوَطَنُ المَخُوفُ سَبيلُهُ ، فَتَزَوّدِ التّقْوَى إلَيْهِ ، ولا تَدَعْ
لَيسَ المُوَفَّرُ حَظَّهُ مِنْ مالِهِ ، إلاّ المُوَفَّرُ زادَ هَوْلِ المُطّلَعْ
عَبدُ المَطامِعِ في لِباسِ مَذَلّةٍ ؛ إنّ الذّليلَ لمَنْ تَعَبّدَهُ الطّمَعْ
وَلَرُبّما مُحِقَ الكَثيرُ ، وَرُبّمَا كَثُرَ القَليلُ إلى القَليلِ ،إذا اجتَمَعْ
وَالمَرْءُ أسْلَمُ ما يكونُ بدينِهِ ، عندَ التّحَفّظِ بالسّكينَةِ وَالوَرَعْ

يا جامع المال لوارثه

أمّا بيوتُكَ ، في الدّنيا، فواسعةٌ ، فلَيتَ قبرَكَ بعدَ الموْتِ يتّسِعُ
ولَيتَ ما جمَعَتْ كفّاكَ من نَشَبٍ يُنجيكَ منْ هوْلِ ما أنتَ لمُطّلِعُ
أيَفرَحُ النّاسُ بالدّنْيا ، وقد علِموا أنّ المَنازِلَ ، في لَذّاتِنا ، قُلَعُ[1]
مَنْ كانَ مُغْتَبِطاً فيها بمَنزِلَةٍ ، فإنّهُ لسِواها سَوْفَ يَنْتَجِعُ
وكُلُّ ناصِرِ دُنْيا سَوْفَ تَخذُلُهُ ؛ وكلُّ حَبْلٍ علَيها سَوْفَ يَنقَطِعُ
ما لي أرَى النّاسَ لا تَسلُو ضَغائِنُهمْ ولا قُلُوبُهُمُ في اللهِ تَجْتَمِعُ
إذا رَأيتَ لهمْ جَمْعاً تُسَرّ بهِ ، فإنّهُمْ حينَ تَبلُو شأنَهمْ شِيَعُ
يا جامعَ المالِ ، في الدّنْيا، لوارِثِهِ ، هلْ أنتَ بالمالِ ،بعد الموْتِ،تَنتَفِعُ
لا تُمسِكِ المالَ ،واسترْضِ الإلَه بِهِ ، فإنّ حَسْبَكَ مِنهُ الرِّيُّ والشِّبَعُ

---

[1] القلع ، الواحدة قلعة : المنزل القلعة هو الذي لا يثبت فيه صاحبه .

بيت الهجر

ألا إنّ وَهْنَ الشّيبِ فيكَ لمُسرِعُ ، وَأنتَ تُصابي دائِماً ، لَستَ تُقلِعُ
ستُصْبِحُ يوْماً ما من النّاسِ كُلّهِمِ ، وَحَبلُكَ مَبتوتُ القُوى ، مُتَقَطّعُ
فِللّهِ بَيْتُ الهَجرِ لَوْ قدْ سَكَنْتَهُ ، لَوُدّعْتَ تَوْديعَ امرِىءٍ ليس يرْجِعُ

لا يغني العويل

عَوِلْتُ ، وَلكنْ ما يرُدّ ليَ الجزَعْ ، وَأعوَلْتُ لوْ أغنى العَويلُ ، وَلوْ نَفَعْ[1]
أيا ساكِنِي الأجداثِ ! هلْ لي إليكُمُ ، على قُرْبكمْ مني ، مدى الدّهرِ مُطّلَعْ
فوَاللهِ ما أبْقى ليَ الدّهرُ مِنكُمُ حَبيباً ، وَلا ذُخراً ، لَعمري ، وَلا وَرَعْ
فإيّاكُمُ أبْكي بعَينٍ سَخينَةٍ ، وَإيّاكُمُ أرْثي ، وَإيّاكُمُ أدَعْ
أيا دَهرُ ! قد قلّلْتَني بَعدَ كَثرَةٍ ، وَأوْحَشتَني من بَعدِ أُنسٍ ، ومُجتمعْ

١ قوله : عولت ، هكذا في الأصل ولم نجدها ، ولعلها محرفة . أعولت : رفعت صوتي بالبكاء .

طاعة الله خير زاد

انْقِطاعُ الأيّامِ عَنّي سَريعُ ؛ إنّ ما عِندَ اللهِ لَيسَ يَضيعُ
عَجَباً ! إنّ مَنْ تَعَبّدَتِ الدّنْ يا بَصيرٌ ، أعمَى ، أصَمٌّ ، سَميعُ
كَمْ تَعَلّلْتُ بالمُنى ، وكأنّي بكَ ، يا ذا المُنى ، وَأنتَ صريعُ
خَلَعَتْكَ الدّنيا منَ الدّينِ ،حتى صرْتَ تَبغي الدّنيا، وَأنتَ خَليعُ
وَبَديعُ السّماءِ وَالأرْضِ يَكْفيكَ ، فسَلّمْ لهُ ، وَأنتَ مُطيعُ
سائِلُ اللهِ لا يَخيبُ وَجارُ اللّهِ ، مِنْ كلّ يومِ بؤسٍ، مَنيعُ
طاعَةُ اللهِ خَيرُ زادٍ إلَيْهِ ، حِكمَةُ اللهِ للقُلُوبِ تَزيعُ[1]
وَجَنابُ الإفْسادِ مُرٌّ ، وَبيٌّ ، وَجَنابُ الإصْلاحِ حُلوٌ،مُريعُ[2]
عَجَباً زَيّنَتْ لَنا الدّنْيا زِينَةً ، وَمن تَحتِها سِمامٌ نَقيعُ
نَتَفانَى، ونَحنُ نَسعَى لِغَيٍّ، كَيفَ نَبقَى ، والمَوْتُ فينا ذَريعُ
إصنَعِ الخَيرَ ما استَطَعتَ إلى النّاسِ وَباللهِ وَحْدَهُ تَستَطيعُ
وَابْسُطِ الوَجْهَ للشّفيعِ ، وَإلاّ كانَ أوْلى بالفَضْلِ منكَ الشّفيعُ
أيّ شيءٍ يكونُ أعجَبَ مِمّا يَلعَبُ النّاسُ ، والفَناءُ سَريعُ

---

١ تزيع لم نجد هذه اللفظة في ما بين أيدينا من المعاجم ، ولعلها تحريف تذيع بالذال أي تظهر .
٢ مريع : معجب .

صرعى الخطوب

لله ِ عاقبـَةُ الأمُورِ جـَميعـًا ، أخشى التـّفـَرّقَ أنْ يكونَ سريعـًا
يا آمِنَ الدّنْيا ، كأنّكَ لا ترَى ، في كلّ وَجه ٍ للخُطوبِ ، صَريعـًا
أصْبَحتَ أعمى مُبصِراً مُتَحيّراً ، في ضَوْءِ باهرَة ٍ ، أصَمَّ ، سَميعـًا
للمَوْتِ ذِكْرٌ أنْتَ مُطّرِحٌ لهُ ، حتى كأنّكَ لا ترَاهُ ذَريعـًا
ما لي أرَى ما ضاعَ منكَ كأنّما ضَيّعْتَهُ ، مُتَعَمّداً ، ليَضيعـًا
وَتَشَوّقتْ لذَوي مَخايلِها المُنى ، وكَتَمْنَ سُمّاً ، تحتَهنّ ، نَقيعـًا
وَإلى مدًى سبقتْ جيادُ ذوي التّقى ، فأصَبنَ فيه ِ ، منَ الحِباءِ ، رَتيعـًا[1]
وَلَتُغبَننّ عنِ الهُدى ، إن لم تكنْ ، لأعِنّة ِ الدّنْيا ، إليْه ِ خَليعـًا[2]
كم عِبرَة ٍ لكَ قد رَأيتَ إن ِ اعتَبرْتَ ، وَكم لكَ عَجَباً رَأيتَ بَديعـًا
إن كنتَ تَلتَمِسُ السّلامةَ في الأمو رِ ، فكُنْ لرَبّكَ سامعاً وَمُطيعـًا

---

١ الرتيع : المكان رغد العيش فيه .

٢ الخليع ، من خلعه : نزعه .

العلم

وَإنّما العِلْمُ مِنْ قِياسٍ ، وَمِنْ عِيارٍ ، ومِنْ سَماعِ
والكاتمُ الأمْرَ لَيسَ يَخفَى ، كالمُوقِدِ النّارَ مِنْ يَفَاعِ[1]

الإنسان مطبوع على البلى

ألَمْ تَرَ أنّ للأيّامِ وَقْعَا ، وَأنّ لوَقْعِها عَقْراً ، وَصَرْعَا[2]
وَأنّ الحادِثاتِ ، إذا تَوالَتْ ، جَذَبْنَ بقوّةٍ ، وَصرَعنَ صَرْعَا
ألَمْ تَعْلَمْ بأنّكَ ، يا أخانَا ، طُبِعتَ على البِلى وَالنّقصِ طَبعَا
وَأنّ خُطا الزّمانِ مُواصَلاتٌ ؛ وَأنّ لكُلّ ما وَصَلْنَ قَطْعَا
إذا انقَلَبَ الزّمانُ أذَلّ عِزّاً ، وَأخْلَقَ جِدّةً ، وَأبادَ جَمعَا
أرَاكَ تُدافِعُ الأيّامَ يَوْماً ، فيَوْماً ، بالمُنى دَفْعاً ، فَدَفْعَا
أخَيّ ! إذا الجَديدانِ اسْتَدارَا ، أرَتْكَ يَداهُما حَصْداً وَزَرْعَا[3]

---

١ اليفاع : التل المشرف .
٢ العقر : الجرح . والصرع: إما أراد به الطرح أو أراد العلة التي تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها منعاً غير تام .
٣ الجديدان : الليل والنهار .

إذا كَرّ الزّمانُ بناطِحَيْهِ ، فإنّ لكَرّهِ خَفْضاً ، ورَفْعَا
ولَستَ الدّهرَ مُتّسِعاً لفَضْلٍ ، إذا ما ضِقْتَ، بالإنصافِ، ذَرْعَا
إذا ما المَرْءُ لم يَنْفَعْكَ حيّاً ، فلَوْ قدْ ماتَ كانَ أقَلّ نَفْعَا

ما أفضل الصبر والقناعة

حتى متى يَستَفِزّني الطّمَعُ، ألَيسَ لي بالكَفافِ مُتّسَعُ
ما أفضَلَ الصّبرَ والقَناعَةَ للنّا سِ جَميعاً، لوْ أنّهُمْ قَنِعُوا
وَأخْدَعَ اللّيْلَ وَالنّهارَ لأقْوا مِ أراهمْ، في الغَيّ، قَدْ رَتَعوا
أمّا المَنَايا ، فَغَيرُ غافِلَةٍ ، لكُلّ حَيٍّ مِنْ كأسِها جُرَعُ
أيُّ لَبيبٍ تَصْفُو الحَياةُ لَهُ ، وَالمَوْتُ وِرْدٌ لَهُ ، وَمُنْتَجَعُ
وَالخَلْقُ يَمضِي يَوْماً بِبَعضِهِمِ بَعضاً ، فَهُمْ تابِعٌ وَمُتّبَعُ
يا نَفْسُ ما لي أراكِ آمِنَةً ، حَيثُ يكونُ الرّوْعاتُ ، وَالفزَعُ
ما عُدّ للنّاسِ في تَصَرّفِ حَا لاتِهِمْ مِنْ حَوادِثٍ تَقَعُ
لقد حَلَبْتُ الزّمانَ أشطُرَهُ ، فكانَ فيهِنّ الصّابُ ، والسَّلَعُ[1]

---

[1] الصاب : المر . السلع : البرص ، وآثار النار في الجلد .

ما لي بما قَدْ أتى به فَـرَحٌ ، وَلا على ما وَلّى به جَزَعُ
للهِ دَرُّ الدُّنى لَقَدْ لَعِبَتْ قَبْلي بقَوْمٍ ، فَمَا تُرَى صَنَعُوا
بادوا وَوَفّتْهُمُ الأهِلّةُ مَا كانَ لهُمْ ، وَالأيّامُ وَالجُمَعُ
أثْرَوْا ، فلَمْ يُدخِلوا قبورَهُمُ شَيئاً مِنَ الثَّرْوَةِ التي جَمَعُوا
وكانَ ما قَدّمُوا لأنْفُسِهِمْ أعْظَمَ نَفْعاً مِنَ الذي وَدَعُوا
غَداً يُنادَى مِنَ القُبُورِ إلى هَوْلِ حِسابٍ عَلَيْهِ يُجتَمَعُ
غداً تُوَفّى النّفوسُ ما كَسَبَتْ ، وَيحصِدُ الزّارِعُونَ ما زَرَعُوا
تَبَارَكَ اللهُ ، كَيفَ قد لَعِبَتْ بالنّاسِ هذهِ الأهْواءُ والبِدَعُ
شَتّتَ حُبُّ الدُّنَى جَماعَتَهمْ فيها ، فقَد أصبحوا وَهم شِيَعُ

زاد التقوى

أخبر صاحب الأغاني قال : لما حضرت أبا العتاهية الوفاة أوصى بأن يكتب على قبره :

أُذْنَ حَيٍّ تَسَمّعي ، إسْمَعي ، ثمّ عي ، وَعي
أنَا رَهْنٌ بمَضْجَعي ، فاحذَري مثلَ مَصرَعي
عِشْتُ تِسعينَ حِجّةً ، في دِيَـارِ التّزَعْزُعِ
لَيسَ زادٌ سِوَى التّقَى ، فَخُذي منْهُ أوْ دَعي

الكبد المصدعة

وروى له الراغب وكان فارق قوماً في غرّب ، وهي بين الشام والعراق :

أيَا كَبِداً عادَتْ ، عَشيّةَ غُرّبٍ ، مِنَ الشّوْقِ إثْرَ الظّاعِنِينَ تُصَدَّعُ
عَشيّةَ ما ، فيمَنْ أقامَ بغُرّبٍ ، مَقامٌ ، ولا فيما مَضَى مُتَشَرَّعُ[1]
تَفَرّقَ أهْلانَا مُقيماً ، وَظاعِناً ، فَلِلّهِ دَرّي ، أيَّ قَوْمَيَّ أتْبَعُ
يُنازِعُني شَوْقي أمامي ، وحاجَتي وَرَائي ، فَما أدري بها كيفَ أصْنَعُ

الديار المهجورة

عُجْ بالمَعالِمِ وَالرّبُوعِ ، وَاسألْ بهِنّ عَنِ الرّجُوعِ
إنْ لم تُجِبْكَ دِيارُهُمْ ، يا صَاحِ ، بالأمْرِ الفَظيعِ
فَلِسانُ حالِهِمِ يَقُو لُ : أتَنظُرَنّ إلى الجُمُوعِ
قد أصْبَحَتْ مَهجُورَةً ، مِن بَعدِ مَنظَرِها البَديعِ
هَيْهاتَ أنْ يَنْجُو غَداً ، يوْمَ الحِسابِ ، سوَى المُطيعِ

---

١ قوله : متشرع ، هكذا في الأصل ولم نجدها .

الراحة في اليأس من الناس

شِدّةُ الحِرْصِ ما علِمتَ وَضَاعه، وَعَنَاءٌ، وفاقَةٌ، وضَراعَهْ
إنّما الرّاحَةُ المُريحَةُ في اليَأ سِ منَ النّاسِ، وَالغِنى في القناعهْ
نَحْنُ في دارِ مَرْتَعٍ، غِبّهُ المَوْ تُ، وَدارِ سَرّاعَةٍ، خَدّاعَهْ
ما لَنا بالدّنْيا وَآخِرُها القَبْـ رُ يَليهِ حَوَادِثٌ فَجّاعَهْ
عَزَمَ اللّيْلُ والنّهارُ على أنْ لا يَمَلّا تَفريقَ كُلِّ جَماعَهْ
لَيسَ حَيٌّ بمُسْتَقيلٍ بمَا وَلّتْ بِهِ مِنهُ ساعَةٌ، بَعدَ ساعَهْ

الموت لا يبقي على أحد

لا عَيشَ إلاّ المَوْتُ يَقْطَعُهُ، لا شيءَ دونَ المَوْتِ يَمْنَعُهُ
والمَرْءُ في شَهَواتِ غَفْلَتِهِ، وَالدّهْرُ يَخفِضُهُ، وَيَرْفَعُهُ
وَمُدافِعٍ للشّيْبِ يَخْضِبُهُ، وَالشّيبُ نحوَ المَوْتِ يَدْفَعُهُ
وَالعَيشُ كُلُّ جَديدِهِ خَلَقٌ، كُلٌّ لَهُ عَيشٌ يُرَقّعُهُ
وَلَقَلّ ما جرَتِ الخُطوبُ فلَمْ تَخْطُرْ على قَلْبٍ تُرَوّعُهُ
وَلَخَيرُ قَوْلِ المَرْءِ أصْدَقُهُ؛ وَالخَيرُ فِعْلِ المَرْءِ أنْفَعُهُ

وَالمَوْتُ لا يُبْقي على أحَدٍ ، وَلكُلّ جَمْعٍ منهُ مَصرَعُهُ
وَجَميعُ ما للمَرْءِ مِنْ عَمَلٍ ، فالمَرْءُ يَحْصِدُهُ ، ويَزْرَعُهُ
عَجَباً لذي عَيشٍ تيَقّنَ أنّ الـ ـمَوْتَ حَقٌّ ، كَيفَ يَنْفَعُهُ

لكل امرىء رزق

النّفسُ بالشيءِ المُمتَنّعِ مُولَعَهْ ، والحادِثاتُ ، أُصولُها مُتَفَرّعَهْ
وَالنّفسُ ، للشيءِ البَعيدِ ، مُريدَةٌ ، ولكُلّ ما قَرُبَتْ إلَيْهِ مُضَيِّعَهْ
مَنْ عاشَ عاشَ بخاطِرٍ مُتَصَرّفٍ ، مُتَشاغِلٍ في الضّيقِ ، طوْراً، وَالسَّعهْ
وَالمَرْءُ يَضْعُفُ عَنْ عَزيمَةِ صَبرِهِ ، فيَضيقُ عَنْ شيءٍ ، وعَنهُ له سَعَهْ
وَالمَرْءُ يَغْلَطُ في تَصَرّفِ حالِهِ ، ولَرُبّما اختارَ العَنَاءَ على الدَّعَهْ
كُلٌّ يُحاوِلُ حيلَةً يَرْجُو بهَا دَفْعَ المَضَرّةِ ، وَاجتلابَ المَنْفَعَهْ
وَالمَرْءُ لا يَأتيهِ إلاّ رِزْقُهُ ، فاقْنَعْ بما يأتيكَ مِنْهُ في ضَعَهْ

الحرف الواعظ

ما بالُ نَفسِكَ ، بالآمالِ مُنخَدِعَهْ ، وَما لهَا لا تَرَى بالوَعْظِ مُنْتَفِعَهْ
أما سَمِعتَ بمَنْ أضْحى لهُ سَبَبٌ ، إلى النّجاةِ ، بحَرْفٍ واحدٍ سَمِعَهْ

المساواة في المقابر

عِنْدَ البِلَى هَجَرَ الضّجيعُ ضَجيعَهُ ، وَجَفَاهُ مُلْطِفُهُ ، وَشَتّ جَميعُهُ
وكَذاكَ كُلُّ مُفارِقٍ لا يرْتَجي مَن كانَ يَحفَظُهُ ، فسوْفَ يُضِيعُهُ
مَنْ ماتَ فاتَ ، وَفي المَقابرِ يَستَوي، تحتَ التّرابِ ، رَفيعُهُ وَوَضيعُهُ
لَوْ كُنتَ تُبصِرُ يَوْمَ يَطْلُعُ طالعٌ يَنعاكَ ، لا يُبْقي علَيكَ طُلوعُهُ
لَرَأيْتَ أنفَسَ مَنْ يَليكَ أخفَّهُ بِنَوَاكَ أحسَنَ ما يكونُ صَنيعُهُ
وَأشَدُّ أهْلِكَ ثَمّ مِنْكَ تَبرّؤاً ، مَنْ كنتَ تَقبَلُ نُصْحَهُ ، وَتُطيعُهُ
وَأجَلُّ زادِكَ مِنْ ثَرائِكَ رَبْطَةٌ ، وَأسَرُّ سَيرِكَ للحَبيبِ سَريعُهُ
إنْ كانَ مَنْ يَبكيكَ بَعدَكَ صادِقاً فيما يَقُولُ ، فلَنْ تَجِفَّ دُمُوعُهُ
هَيهاتَ كَلاّ ، إنّ أكبَرَ هَمّهِ فيما جَمَعْتَ يَشيدُهُ ، وَيَبيعُهُ

من شافع عند الخليفة*

أخبر عروة بن يوسف الثقفي قال : لما ولي موسى الهادي الخلافة كان واجداً على أبي العتاهية لملازمته أخاه هارون وانقطاعه إليه وتركه موسى وكان أيضاً قد أمر أن يخرج معه إلى الري فأبى ذلك فخافه وقال يستعطفه :

أَلا شافِعٌ عندَ الخَليفَةِ يَشْفَعُ ، فيَدْفَعُ عَنّا شَرَّ ما نَتَوَقَّعُ
وإنّي على عُظْمِ الرّجاءِ لَخائِفٌ ، كأنَّ على رأسي الأسِنّةَ تُشرَعُ
يُرَوّعُني مُوسَى على غَيرِ عَثْرَةٍ ، وما لي أرَى موسَى ، من العفوِ، أوْسعُ
وما آمِنٌ ، يُمسِي ، ويُصبحُ عائِذاً بعَفْوِ أميرِ المُؤمِنينَ ، يُرَوَّعُ

القريب السميع*

قال بعد أن علم أن الرشيد رضي عنه بعد جفوة :

قدْ دَعَوْناهُ نائِياً فوَجَدْنَا هُ على نَأيِهِ قَريباً سَميعَا

فأدخله إلى الرشيد فرجع إلى حالته الأولى .

---

* مما روي له في كتب الأدب .

إذا كشفت الرجال*

من فصول أبي العتاهية الحسنة في الذم ما كتب به إلى الفضل بن معن بن زائدة: أما بعد فإني توسلت إليك في طلب نائلك بأسباب الأمل وذرائع الحمد فراراً من الفقر ورجاء للغنى ، وازددت بهما بعداً مما فيه تقربت وقرباً مما فيه تبعدت . وقد قسمت اللائمة بيني وبينك لأني أخطأت في سؤالك وأخطأت في منعي . أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع أهل الرغبة فمنعتهم وفي ذلك أقول :

فَرَرْتُ منَ الفَقْرِ الذي هوَ مُدْرِكي ، إلى بُخْلِ مَحْظورِ النّوالِ ، مَنُوعِ
فأعْقَبَني الحِرْمانَ غِبَّ مَطامِعي ، كذلِكَ مَنْ يَلقاه غَير قَنُوعِ
وغَير بَديعٍ مَنْعُ ذي البُخلِ مالَه ، كَما بَذْلُ أهلِ الفَضْلِ غير بَديعِ
إذا أنتَ كَشّفتَ الرّجالَ وَجَدْتَهم ، لأعراضِهِمْ ، مِنْ حافِظٍ ومُذيعِ

يا ابن عم النبي*

كان الرشيد قد سجن أبا العتاهية لتزهده وتركه الصناعة الشعرية ثم أطلقه بعد أن رجع إلى حاله الأولى :

يا ابنَ عَمّ النبيّ ، سَمعاً وطاعَهْ ، قد خَلَعنا الكِساءَ والدُّرّاعَهْ
ورَجَعنا إلى الصّناعَةِ ، لمّا كانَ سُخطَ الإمامِ تركُ الصّناعَهْ

* مما روي له في كتب الأدب .

حرف الغين

عيش الكفاف

أخبر صاحب الأغاني عن عبد الله بن الحسن قال : جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إلي فقلت : يا أبا إسحاق أما يصعب عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائر من يقول الشعر أو إلى ألفاظ مستكرهة ؟ قال : لا . فقلت له : لأحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة . قال : فاعرض علي ما شئت من القوافي الصعبة . فقلت : قل أبياتاً على مثل (البلاغ) . فقال من ساعته :

أيُّ عَيشٍ يكونُ أبْلَغَ من عَيْـ ... ـشِ كَفافٍ ، قوتٍ بقَدْرِ البَلاغِ

صاحبُ البَغيِ لَيسَ يَسلَمُ منْهُ ، ... وعلى نَفسِهِ بَغَى كلُّ بَاغِ

رُبَّ ذي نِعْمَةٍ تَعَرَّضَ مِنهَا ... حائلٌ بَينَهُ ، وبَينَ المَسَاغِ

أبْلَغَ الدّهْرُ في مَواعِظِهِ بَلْ ... زادَ فيهِنّ لي على الإبْلاغِ

غَبَنَتْني الأيّامُ عَقْلي ، ومالي ، ... وَشَبابي ، وَصِحّتي ، وَفَراغي

حرف الفاء

يوم القيامة

لله دَرُّ أبيكَ أيّةُ لَيْلَـةٍ مخضَتْ صَبيحتَها بيَوْمِ المَوْقِفِ
لوْ أنّ عَيناً شاهدَتْ،مِنْ نَفسِها، يوْمَ الحسابِ،تمثّلاً،لم تَطرَفِ[1]

ان كان لا بد من موت

إنْ كانَ لا بُدّ مِنْ موْتٍ،فما كَلَفي وَما عَنائي بما يَدْعُو إلى الكُلَفِ[2]
لا شيءَ للمَرْءِ أغنى مِنْ قَناعَتِهِ، وَلا امتِلاءَ لعَينِ المُلْتَهي الطّرِفِ[3]
مَن فارَقَ القَصْدَ لم يأمَنْ علَيهِ هوًى يدعو إلى البَغيِ، والعُدوانِ،وَالسّرَفِ
ما كلّ رَأيِ الفتى يَدْعُو إلى رَشَدٍ، إذا بَدا لكَ رَأيٌ مُشكِلٌ، فَقِفِ
أُخَيّ! ما سكَنَتْ رِيحٌ ولا عصفَتْ، إلاّ لِتُؤذِنَ بالنّقصانِ والتّلَفِ

---

١ تطرف ، من طرف عينه : أصابها الشيء فدمعت .
٢ الكلف ، الواحدة كلفة : المشقة .
٣ الطرف : من لا يثبت على صاحب .

ما أقربَ الحَينَ ممّنْ لم يزَلْ بَطِراً، ولَم تزَلْ نَفسُهُ توفي على شُرَفِ
كم من عزيزٍ عَظيمِ الشأنِ في جدَثٍ، مُجدَّلٍ ، بتراب الأرْضِ مُلتَحِفِ
للهِ أهْلُ قُبورٍ كُنتُ أعْهَدُهُمْ أهلَ القِبابِ الرّخاميّاتِ ، وَالغُرَفِ
يا مَنْ تَشَرّفَ بالدّنْيا وَزِينَتِها ، حَسبُ الفتى بتُقى الرّحمانِ من شرَفِ
وَالخيرُ والشّرُّ في التّصْويرِ بَيْنَهُما ، لوْ صُوّرَا لكَ ، بوْنٌ غيرُ مُؤتَلِفِ
أخيّ ! آخِ المُصَفّى ما استَطَعتَ وَلا تَستَعذِبَنّ مُؤاخاةَ الأخِ النّطِفِ[1]
ما أحرَزَ المَرْءُ مِنْ أطْرافِهِ طَرَفاً ، إلاّ تَخَوّنَهُ النّقصانُ مِنْ طَرَفِ
وَاللهُ يكفيكَ إنْ أنتَ اعتَصَمتَ بهِ ، مَنْ يصرِفِ اللهُ عنهُ السّوءَ ينصرِفِ
الحَمدُ للهِ ، شُكراً ، لا مَثيلَ لَهُ ، ما قيلَ شيءٌ بمثلِ اللّينِ وَاللُّطُفِ

التعفف سبيل الغنى

مَتى تَتَقَضّى حاجَةُ المُتَكَلّفِ ، وَلا سيّما من مُترَفِ النّفسِ مُسرِفِ[2]
طَلَبتُ الغِنى في كلّ وَجهٍ ، فلم أجِدْ سَبيلَ الغِنى ، إلاّ سَبيلَ التّعَفّفِ
إذا كُنتَ لا تَرْضَى بشيءٍ تَنالُهُ ، وكنتَ ، على ما فاتَ ، جَمّ التّلَهّفِ
فلَستَ مِنَ الهَمّ العَريضِ بخارِجٍ ، ولَستَ منَ الغَيظِ الطّويلِ بمُشتَفِ

---

١ النطف : النجس والرجل المريب .
٢ المتكلف ، من تكلف الأمر : تجشمه وتحمله على مشقة ، أو على خلاف عادته .

أراني بنفسي مُعْجَباً مُتَعَزِّزاً ، كأنّي على الآفاتِ لَستُ بمُشرِفِ
وَإنّي لَعَينُ البائِسِ الواهِنِ القُوَى ، وَعَينُ الضّعيفِ البائِسِ ، المُتَطرِّفِ[1]
ولَيسَ امرُؤٌ لم يَرْعَ منكَ ، بجَهْدِهِ ، جَميعَ الذي تَرْعاهُ مِنْهُ ، بمُنصِفِ
خَليليَّ ما أكْفَى اليَسيرَ منَ الذي نُحاوِلُ ، إنْ كُنّا بما عَفّ نكتَفي
وَما أكرَمَ العَبدَ الحريصَ على النّدى ، وَأشرَفَ نَفْسَ الصّابرِ المُتَعَفّفِ

عبيد الدنيا

أللهُ كافٍ ، فَما لي دونَهُ كافِ ، على اعتِدائي على نَفسي ، وَإسرافي
تَشَرّفَ النّاسُ بالدّنْيا، وَقد غرِقُوا فيها ، فكُلٌّ على أمواجِها طافِ
هُمُ العَبيدُ لدارٍ قَلْبُ صاحِبِها، ما عاشَ ، منها على خوْفٍ وَإيجافِ
حَسْبُ الفتى بتُقى الرّحمانِ منشرَفٍ، وَما عَبيدُكِ ، يا دُنْيا ، بأشرافِ
يا دارُ ! كمْ قد رَأينا فيكِ مِنْ أثَرٍ، يَنعَى المُلُوكَ إلَينَا ، دارِسٍ، عافِ
أوْدَى الزّمانُ بأسْلافي ، وخَلّفَني ، وَسَوْفَ يُلْحِقُني يَوْماً بأسْلافي
كأنّنَا قَدْ تَوَافَيْنَا بأجْمَعِنَا ، في بَطنِ ظهرٍ، علَيهِ مَدرَجُ السّافي[2]

---

١ المتطرف : المجاوز حد الاعتدال .
٢ السافي : المثير التراب .

أخيَّ ! عِندي مِنَ الأيّامِ تجْرِبَةٌ ، فيما أظُنّ ، وَعِلْمٌ بارِعٌ ، شافِ
لا تَمشِ في النّاسِ إلاّ رَحمةً لهُمُ ، وَلا تُعامِلْهُمُ إلاّ بإنْصَافِ
وَاقطَعْ قُوَى كلّ حقدٍ أنتَ مُضْمِرُهُ ، إنْ زَلّ ذو زَلّةٍ ، أوْ إنْ هفَا هافِ[1]
وَارْغَبْ بنَفْسِكَ عَمّا لا صَلاحَ لهُ ، وَأوْسِعِ النّاسَ مِنْ بِرٍّ ، وَإلْطافِ
وَإنْ يكُنْ أحَدٌ أوْلاكَ صالحَةً ، فكافِهِ فَوْقَ ما أوْلى بأضْعافِ
وَلا تُكَشّفْ مُسيئاً عن إساءَتِهِ ، وَصِلْ حِبالَ أخيكَ القاطعِ ، الجافي
فتَستَحِقّ مِنَ الدّنْيا سَلامَتَها ، وَتَسْتَقِلّ بعِرْضٍ وافِرٍ ، وَافِ
ما أحسَنَ الشّغلَ في تَدبيرِ مَنفَعَةٍ ، أهلُ الفَراغِ ذوُو خوْضٍ وَإرْجافِ[2]

أين الألى سلفوا ؟

ألا أينَ الأُلى سَلَفُوا ، دُعُوا للمَوْتِ ، وَاختُطِفُوا
فَوَافَوْا حِينَ لا تُحَفٌ ، وَلا طُرَفٌ ، وَلا لُطَفُ
تُرَصُّ عَلَيْهِمِ حُفَرٌ ، وَتُبْنَى ثُمّ تَنْخَسِفُ
لَهُمْ مِنْ تُرْبِها فُرُشٌ ، وَمِنْ رَضراضِها لُحُفُ[3]

١ هفا : زل وأخطأ .
٢ الإرجاف : الخوض في الأخبار على غير هدى قصد تهييج الناس .
٣ الرضراض : الأرض الكثيرة الحصى

تَقَطّعَ مِنهُمُ سَبَبُ الـ رّجاءِ ، فضيّعوا ، وجفُوا
تَمُرّ بعسكَرِ المَوْتَى ، وَقَلْبُكَ مِنْهُ لا يَجِفُ
كأنّ مُشَيّعيكَ ، وقَدْ رَمَوْا بكَ ، ثمّ ، وَانصرَفوا
فنُونُ رَداكِ ، يا دُنْيا ، لَعَمري فَوْقَ ما أصِفُ
فأنْتِ الدّارُ فيكِ الظّلْـ ـمُ ، والعُدوانُ ، والسّرَفُ
وَأنْتِ الدّارُ فيكِ الهَـ ـمّ ، وَالأحزانُ ، والأسَفُ
وَأنْتِ الدّارُ فيكِ الغَدْ رُ ، والتّنغيصُ ، والكُلَفُ
وَفيكِ الحَبْلُ مُضطَرِبٌ ؛ وَفيكِ البالُ مُنكَسِفُ
وَفيكِ لساكِنيكِ الغَبْـ ـنُ ، والآفاتُ ، والتّلَفُ
وَمُلْكُكِ فيهِمِ دُوَلٌ ، بها الأقدارُ تَختَلِفُ
كأنّكِ بَيْنَهُمْ كُرَةٌ تَرامَى ، ثمّ تُلتَقَفُ
تَرَى الأيّامَ لا يُنْظِرْ نَ ، والسّاعاتِ لا تَقِفُ
وَلَنْ يَبقَى لأهْلِ الأرْ ضِ لا عِزٌّ ، وَلا شَرَفُ
وَكُلٌّ دائِمُ الغَفَلا تِ ، وَالأنْفاسُ تُختَطَفُ
وَأيُّ النّاسِ إلاّ مُو قِنٌ بالمَوْتِ ، مُعتَرِفُ
وَخَلْقُ اللهِ مُشْتَبِهٌ ، وَسَعْيُ النّاسِ مُختَلِفُ
وَما الدّنْيا بِباقِيَةٍ ، سَتَنْزَحُ ثمّ تُنْتَسَفُ
وَقَوْلُ اللهِ ذاكَ لَنَا ، وَلَيسَ لقَوْلِهِ خُلُفُ

أتبكي لهذا الموت ؟

أتَبكي لهَذا المَوْتِ أمْ أنتَ عارِفُ ... بمَنزِلَةٍ تَبْقَى ، وفيها المَتالِفُ

كأنّكَ قد غُيّبْتَ في اللّحدِ والثّرَى ، ... فتَلقَى كمَا لاقَى القُرونُ السّوالِفُ

أرَى المَوْتَ قد أفنى القرُونَ التي مضَتْ ، ... فلَمْ يَبقَ ذو إلْفٍ ، ولَم يَبقَ آلِفُ

كأنّ الفتى لم يَفنَ في النّاسِ ساعةً ، ... إذا أعصِبَتْ يَوْماً علَيهِ اللّفائِفُ

وَقامَتْ علَيْهِ عُصْبَةٌ يَندُبونَهُ ، ... فمُسْتَعبِرٌ يَبكي ، وآخَرُ هاتِفُ

وغُودِرَ في لحدٍ ، كَريهٍ حلُولُهُ ، ... وَتُعْقَدُ مِنْ لَبْنٍ علَيْهِ السّقائِفُ

يُقِلُّ الفَنا عن صاحبِ اللّحدِ وَالثّرَى ... بما ذَرَفَتْ فيهِ العُيُونُ الذّوارِفُ

وَما مَن يخافُ البَعثَ والنّارَ آمِنٌ ، ... وَلَكنْ حزِينٌ ، موجَعُ القلبِ ، خائفُ

إذا عَنَّ ذِكْرُ المَوْتِ أوْجعَ قَلبَهُ ، ... وَهَيّجَ ، أحزاناً ، ذُنُوبٌ سَوالِفُ

وَأعْلَمُ غيرَ الظّنّ أنْ لَيسَ بالِغاً ، ... أعاجيبَ ما يَلقى منَ النّاسِ ، وَاصِفُ

الخوف من الدنيا

قال أبو العتاهية وقد أخذ هذا المعنى عن الحسن البصري وكان سأله بعضهم: كيف ترى الدنيا؟ فقال: شغلني توقع بلائها عن الفرح لرخائها:

تَزيدُهُ الأيامُ ، إنْ أقبلَتْ ، شِدّةَ خَوْفٍ لتَصاريفِهَا
كأنها في حالِ إسْعافِها تُسْمِعُهُ أوْقاتَ تَخويفِهَا

حرف القاف

لكل خطة يسير إليها

أَلَمْ تَرَ هذا المَوْتَ يَستَعرِضُ الخَلْقَا ، تَرَى أحَداً يَبقَى ، فتَطْمَعُ أن تبقَى
لكُلّ امرىءٍ حَيٍّ منَ المَوْتِ خُطّةٌ يَصِيرُ إلَيها ، حينَ يَستكملُ الرِّزْقَا
تَزَوّدْ منَ الدّنْيا ، فإنّكَ شاخِصٌ إلى المُنتَهَى ، وَاجعلْ مطيّتكَ الصّدقَا
فأمسِكْ منَ الدّنيا الكَفافَ ، وَجُد على أخيكَ ، وَخُذْ بالرّفقِ ، وَاجتنبِ الخَرْقَا[1]
فإنّي رَأيْتُ المَرْءَ يُحرَمُ حَظَّهُ منَ الدّينِ وَالدّنيا ، إذا حُرِمَ الرِّفْقَا
وَلا تَجعلَنّ الحَمدَ إلاّ لأهْلِهِ ، وَلا تَدَعِ الإمساكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى
وَلا خَيرَ فيمَنْ لا يُوَاسِي بفَضْلِهِ ، وَلا خَيرَ فيمَنْ لا يُرَى وَجهُهُ طَلْقَا
وَلَيسَ الفتى في فَضْلِهِ بِمُقَصِّرٍ ، إذا ما اتّقَى الرّحمانَ ، وَاتّبعَ الحَقّا

---

١ الخرق : الجفاء والكذب .

ما أغفل الناس

ما أغْفَلَ النّاسَ وَالخُطُوبُ بهمْ   في خَبَبٍ مَرّةً ، وَفي عَنَقِ[1]
وَفي فَنَاءِ المُلوكِ مُعْتَبَرٌ ،   كَفَى بهِ حُجّةً على السُّوَقِ[2]

أين الصديق ؟

طَلَبتُ أخاً في اللهِ في الغرْبِ والشّرْقِ ،   فأعْوَزَني هذا ، على كَثْرَةِ الخَلقِ
فصِرْتُ وَحيداً بَينَهُمْ ، مُتَصَبّراً ،   على الغدرِ منهُمْ ، وَالمَلالةِ وَالمَذقِ[3]
أرَى مَنْ بهَا يَقضِي عَليّ لنَفْسِهِ ،   وَلَم أرَ مَنْ يَرْعى عليّ ، وَلا يُبْقي
وَكَمْ مِنْ أخٍ قد ذُقْتُهُ ذا بَشاشَةٍ   إذا ساغَ في عَيْني ، يَغَصّ به حَلقي
وَلَمْ أرَ كالدّنْيا ، وَكَشفي لأهْلِها ،   فَما انكشَفوا لي عن وَفاءٍ، وَلا صِدقِ
وَلم أرَ أمْراً واحِداً مِنْ أُمُورِهَا   أعزّ ، وَلا أعْلى منَ الصّبرِ للحَقّ

---

١ العنق : ضرب من السير سريع .
٢ السوق ، الواحد سوقة : الرعية وعامة الشعب .
٣ المذق ، من مذق فلاناً وده : لم يخلصه له .

ليس للميت صديق

قَطَعَ المَوْتُ كُلَّ عَقْدٍ وَثِيقٍ ، لَيْسَ لِلمَيْتِ بَعْدَهُ من صَدِيقِ
مَنْ يَمُتْ يَعْدَمِ النَّصيحةَ وَالإشـ ـفاقَ من كلِّ ناصِحٍ ،وَشَفِيقِ
نزَلَ السّاكنُ الثَّرَى مِنْ ذوي الإلـ ـطافِ في المَنزِلِ البَعيدِ السَّحيقِ
كُلُّ أهْلِ الدّنْيا تَعومُ على الغَفْـ ـلةِ منها في غَمرِ بَحْرٍ عَميقِ
يَتَبارَوْنَ في السِّباحِ ، فَهُمْ من بَيْنِ ناجٍ مِنهُمْ ، وَبَيْنِ غَرِيقِ
وَالتِماسي لِمَا أُطالِبُ منْهَا لمْ أكُنْ ،لالْتِماسِهِ ، بحَقيقِ

معاملة الناس

عامِلِ النّاسَ برَأْيٍ رَفيقِ ، وَالْقَ مَنْ تَلْقَى بوَجهٍ طَلِيقِ
فإذا أنْتَ جَمِيلُ الثّناء ، وَإذا أنْتَ كَثِيرُ الصّدِيقِ

المداواة بالرفق

داوِ بالرِّفْقِ جِراحاتِ الخَرَقْ ، وَابْلُ قبلَ الذّمّ والحمدِ وَذُقْ[1]
وَسِّعِ النّاسَ بِخُلْقٍ حَسَنٍ ، لم يَضِقْ شيءٌ على حُسنِ الخُلُقْ
كُلُّ مَنْ لم تَتّسِعْ أخْلاقُهُ ، بَعدَ إحسانٍ إلَيْهِ ، يَنسحِقْ
كَمْ تُرانَا ، يا أخي ، نَبقَى على جَوَلانِ المَوْتِ في هذا الأفُقْ
نحْنُ أرْسالٌ إلى دارِ البِلَى ، نَتَوالى عُنُقاً ، بَعْدَ عُنُقْ[2]

نحن ركب ضمه سفر

الرِّفْقُ يَبلُغُ ما لا يَبلُغُ الخَرَقُ ، وَقَلّ في النّاسِ مَن يَصْفو له خُلُقُ
لم يُفْلَقِ المَرْءُ عَنْ رُشْدٍ فيَترُكَهُ إلاّ دَعاهُ إلى ما يَكْرَهُ الفَلَقُ[3]
الباطِلُ ،الدّهْرَ، يُلْفَى لا ضِياءَ لَهُ ، وَالحَقُّ أبْلَجُ ، فيهِ النّورُ يَأتَلِقُ
متى يُفيقُ حَرِيصٌ دائِبٌ أبَداً ، وَالحِرْصُ داءٌ لهُ تحتَ الحَشا قَلَقُ
يَستَغنِمُ النّاسُ مِن قوْمٍ فَوائدَهمْ ، وَإنّما هيَ في أعناقِهِم رِبَقُ[4]

---

١ الخرق : الحمق . ابل : جرب .
٢ الأرسال : الجماعات .
٣ يفلق ، من فلقه : شقه . الفلق : الناس أجمعون .
٤ الربق ، الواحدة ربقة : العروة في الحبل .

فيَجهَدُ النّاسُ ، في الدّنيا،مُنافسةً ، وَلَيسَ للنّاسِ شيءٌ غَيرَ ما رُزِقُوا

يا مَن بنى القَصرَ في الدّنْيا،وَشيّدَه ، أسّسْتَ قَصرَكَ حَيثُ السّيلُ وَالغرَقُ

لا تَغْفُلَنّ ، فإنّ الدّارَ فانِيَةٌ ، وَشُرْبُها غُصَصٌ ، أوْ صَفوُها رَنَقُ[1]

وَالمَوْتُ حَوْضٌ كريهٌ أنتَ وَارِدُهُ ، فانظُرْ لنَفسِكَ قبلَ الموْتِ يا مَذِقُ

اسْمُ العَزيزِ ذَليلٌ عِندَ مِيتَتِهِ ؛ وَاسْمُ الجَديدِ،بُعَيدَ الجِدّةِ،الخَلَقُ

يَبلى الشّبابُ،وَيُفني الشّيبُ نَضرَتَه ، كمَا تَساقَطُ ، عن عيدانها ، الوَرَقُ

ما لي أرَاكَ ، وَما تَنفَكّ من طَمَعٍ ، يَمتَدّ مِنْكَ إلَيْهِ الطّرْفُ،وَالعُنُقُ

تَذُمّ دُنْياكَ ذَمّاً لا تَبُوحُ بِهِ ، إلاّ وَأنْتَ لهَا في ذاكَ مُعْتَنِقُ

فلَوْ عَقَلْتَ لأعْدَدْتَ الجِهازَ لهَا ، بَعدَ الرّحيلِ بها ، ما دامَ لي رَمَقُ

إذا نَظَرْتَ مِنَ الدّنْيا إلى صُوَرٍ ، تَخَيّلَتْ لكَ يَوْماً فَوْقَها الخِرَقُ[2]

ما نَحْنُ إلاّ كَرَكْبٍ ضَمّهُ سَفَرٌ يَوْماً ، إلى ظِلّ فَيءٍ ثُمّتَ افترَقُوا

وَلا يُقيمُ على الأسْلافِ غابِرُهُمْ ، كأنّهُمْ بِهِمِ ، مَنْ بَعدَهم،لحِقُوا

ما هَبّ ، أوْ دَبّ يَفنى لا بَقَاءَ لَهُ ، والبَرّ ، والبَحرُ ، وَالأقطارُ ، وَالأفقُ

نَستَوْطِنُ الأرْضَ داراً للغُرُورِ بهَا ؛ وَكُلّنا راحِلٌ عَنها ، وَمُنْطَلِقُ

لَقَدْ رَأيْتُ ، وَما عَيني براقِدَةٍ ، قَتلى الحَوادِثِ ، بَينَ الخَلقِ تخترِقُ

كم من عَزيزٍ أذَلّ المَوْتُ مَصرَعَهُ ، كانَتْ ، على رَأسِهِ ، الرّاياتُ تخفِقُ

---

١ الرنق : الكدر .

٢ الخرق ، الواحدة خرقة : القطعة من الثوب .

كُلُّ امرىءٍ، ولَهُ رِزْقٌ سيَبلُغُهُ، وَاللهُ يَرْزُقُ لا كَيسٌ ، وَلا حُمُقُ
إذا نَظَرْتَ إلى دُنْياكَ مُقْبِلَةً ، فَلا يَغُرَّنْكَ تَعظيمٌ ، وَلا مَلَقُ
أخيَّ ! إنّا لَنحنُ الفائزون غَداً ، إن سَلّمَ اللهُ مِن دارٍ لها عُلَقُ
فالحمدُ للهِ حمْداً لا انقِطاعَ لَهُ، ما إنْ يُعَظِّمُ إلا مَنْ لَهُ ورقُ
وَالحمدُ للهِ حَمْداً دائِماً أبَداً ، فازَ الّذينَ ، إلى ما عِندَهُ ، سَبَقُوا
ما أغفَلَ النّاسَ عن يَوْمِ انبِعاثِهِمِ ، وَيومِ يُلجِمُهُم ،في الموْقِفِ، العَرَقُ

الإخوان عند الحقائق

ألا إنّما الإخْوانُ عِنْدَ الحَقائِقِ ، وَلا خَيرَ في وُدّ الصّديقِ المُماذِقِ
لَعَمْرُكَ ما شيءٌ مِنَ العَيشِ كلّهِ ، أقَرَّ لعَيْني مِنْ صَديقٍ مُوافِقِ
وَكلُّ صَديقٍ لَيسَ في اللهِ وُدُّهُ ، فإنّي بهِ ، في وُدّهِ ، غَيرُ وَاثِقِ
أُحِبُّ أخاً في اللهِ ما صَحّ دينُهُ ، وَأُفْرِشُهُ ما يَشتَهي مِنْ خَلائِقِ
وَأرْغَبُ عَمّا فيهِ ذُلُّ دَنِيّةٍ ، وَأعلَمُ أنّ اللهَ ، ما عِشتُ ، رَازِقي
صَفيٌّ ، منَ الإخوانِ ، كُلُّ مُوافِقٍ صَبُورٍ على ما نَابَهُ مِن بَوائِقِ

انظر لنفسك يا شقي

أُنْظُرْ لنَفسِكَ ، يا شَقي، حتى مَتى لا تَتّقي
أوَمَا تَرَى الأيّـامَ تَخْـ تَلِسُ النّفُوسَ ، وتَنتَقي
أُنْظُرْ بطَرْفِكَ هَلْ تَرَى في مَغرِبٍ ، أوْ مَشرِقِ
أحَداً وَفَى لكَ في الشّدا ئِدِ ، إنْ لجأتَ ، بمَوثِقِ[1]
كَمْ مِنْ أخٍ غَمّضْتُهُ بيَدَيْ نَصيحٍ ، مُشْفِقِ
وَيَئِسْتُ منهُ ، فلَستُ أطْـ مَعُ أنْ يَعيشَ ، فنَلْتَقي
لا تَكْذِبَنّ ، فإنّهُ مَنْ يَجْتَمِـعْ يَتَفَرّقِ
وَالمَوْتُ غايَةُ مَنْ مضَى مِنّا ، وَمَوْعِدُ مَنْ بَقي

مثل سائر

وَما المَوْتُ إلاّ رِحْلَةٌ ، غَيرَ أنّهَا مِنَ المَنْزِلِ الفَاني إلى المنزِلِ البَاقي

---

١ الموثق : العهد .

أنا ابن الألى بادوا

أرَى الشيءَ أحيْاناً بقَلْبي مُعلّقَا ، فَلا بُدّ أنْ يَبلَى ، وأنْ يتَمَزّقَا
تَصَرّفْتُ أطْواراً أرَى كُلّ عِبرَةٍ ، وكانَ الصّبا مني جَديداً ، فأخْلَقَا
وكلُّ امرىءٍ في سَعيهِ ، الدّهرُ، رُبما تَفتّحَ أحْياناً لَهُ ، أوْ تَغلّقَا
وَمَنْ يُحْرَمِ التّوْفيقَ لم يُغْنِ رَأيُهُ ، وَحَسْبُ امرىءٍ من رَأيه أن يُوَفّقَا
وَما زادَ شيءٌ قَطّ إلاّ لنَقصِهِ ؛ وَما اجْتَمعَ الإلْفانِ إلاّ تَفَرّقَا
أنا ابنُ الأُلى بادوا، فلِلموْتِ نِسبَتي ، فواعَجَبا ! ما زِلْتُ بالموْتِ مُعرِقَا[1]
وَثِقْتُ بأيّامي ، على غَدَرَاتِها ، وَلَم تُعطِني الأيّامُ مِنهُنّ مَوثِقَا
ألا حُقّ للعاني ، بما هُوَ صائِرٌ إلَيْهِ وَشيكاً ، أنْ يَبيتَ مُؤرَّقَا
أيا ذِكرَ مَن تحتَ الثّرَى من أحِبّتي ، وَصَلْتُ بهمْ عَهدي على بُعدِ مُلتَقَى
تَشَوّقْتُ ، فارْفَضّتْ دُموعي ولَم أكن بأوّلِ مَحزُونٍ بكَى ، وتَشَوّقَا

---

١ المعرق : الذي له عرق أي أصل في الشيء .

احذر الأحمق

إحْذَرِ الأحمَقَ ، وَاحذَرْ وِدّهُ ، إنّما الأحمَقُ كالثّوْبِ الخلَقْ
كُلّما رَقّعْتَهُ مِنْ جانِبٍ ، زَعزَعَتْهُ الرّيحُ يَوْماً فانخَرَقْ
أوْ كَصَدْعٍ في زُجاجٍ فاحِشٍ ، هلْ ترَى صَدْعَ زُجاجٍ يلتَصِقْ
فإذا عاتَبْتَهُ ، كَيْ يرْعَوي ، زادَ شرّاً وَتَمادى في الحُمُقْ[1]

لست أرضى

كلُّ رِزْقٍ أرْجوهُ مِن مَخلُوقٍ ، يَعتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التّعوِيقِ
وَأنَا قائِلٌ ، وَأستَغْفِرُ الْـ لّهَ ،مَقالَ المَجازِ لا التّحقيقِ :
لَسْتُ أرْضَى بما أتَاني إلهي ، فَلَرِزْقي مَوْكُولُ بالمَخْلُوقِ

-----

١ الحمق : فساد الرأي .

خير سبيل المال

خَيرُ سَبيلِ المَالِ تَفْرِيقُهُ ، في طاعَةِ اللهِ ، وَتَمزيقُهُ
وَالدّهْرُ لا يُبْقي علَى أهْلِهِ ، تَغرِيبُهُ ، طَوْراً ، وَتَشريقُهُ
وَقد أرَى العَقْلَ ، إذا ما صَفَا ، قَلّتْ مِنَ الدّنْيا مَعاليقُهُ[1]
ما كُلّ مَنْ أبْرَقَ تَأدِيبُهُ ، يَغُرّني ، ما عِشْتُ ، تَبرِيقُهُ
مَنْ حَقّقَ الإيمانَ في قَلْبِهِ ، أوْشَكَ ما يَظْهَرُ تحقيقُهُ

رويدك لا تنس المقابر

ألا أيّها القَلْبُ الكَثيرُ عَلائِقُهْ ! ألَمْ تَرَ هَذا الدّهْرَ تجري بَوائِقُهْ[2]
تُسابِقُ رَيْبَ الدّهرِ في طَلَبِ الغِنى ، بأيّ جَنَاحٍ خِلْتَ أنّكَ سابِقُهْ
رُوَيْدَكَ لا تَنسَ المَقابِرَ وَالبِلَى ، وَطَعمَ حُسَى المَوْتِ الذي أنتَ ذائقُهْ
وَما المَوْتُ إلاّ ساعَةٌ ، غَيرَ أنّها نَهارٌ وَلَيْلٌ ، بالمَنَايا ، تُساوِقُهْ[3]
وَأيَّ هَوًى أمْ أيَّ لَهْوٍ أصبْتَهُ ، على ثِقَةٍ ، إلاّ وَأنْتَ تُفارِقُهْ

---

١ المعلاق : كل ما يعلق به .
٢ البوائق : الدواهي .
٣ تساوقه : تجاريه .

إذا اعتَصَمَ المَخلوقُ ، من فِتنِ الهوَى ، بخالِقِهِ ، نَجّاهُ مِنهُنّ خالِقُهْ
وَمَنْ هانَتِ الدّنْيا عَلَيْهِ ، فإنّني لَهُ ضامِنٌ أنْ لا تُذَمّ خَلائِقُهْ
أرَى صاحبَ الدّنْيا مُقيماً بجَهْلِهِ ، على ثِقَةٍ مِنْ صاحِبٍ لا يُوافِقُهْ
ألا رُبّ ذي طِمرَينِ ، في مَجلسٍ غدا زَرَابِيُّهُ مَبثُوثَةٌ ، وَنَمارِقُهْ[١]
وَرُبّ مَحَلٍّ ، إنْ صَدَقْتَ ، حلَلْتَه إذا عَلِمَ الرّحْمانُ أنّكَ صادِقُهْ

تجرة صدق أضعتها

ألا رُبّ أحزانٍ شَجاني طُرُوقُها ، فسَكّنتُ نَفسِي حينَ هَمّ خُفُوقُهَا
وَلَنْ يَستَتِمّ الصّبرَ مَنْ لا يَرُبّهُ ، وَلا يَعرِفُ الأحزانَ مَن لا يَذوقُهَا[٢]
وَللنّاسِ خَوْضٌ في الكلامِ ، وَألسنٌ ، وَأقْرَبُها مِنْ كُلّ خَيرٍ صَدوقُهَا
وَما صَحّ إلاّ شاهِدٌ صَحّ غَيْبُهُ ، وَما تُنْبِتُ الأغصانَ إلاّ عُرُوقُهَا
أراني بأعباثِ المَلاعِبِ لاهِياً ، وَباللّهوِ لوْلا جَهلُ نَفسِي ، وَمُوقُهَا[٣]
أُرَقّعُ مِنْ دُنْيايَ دُنْيا دَنِيّةً ، وَداراً كَثيراً وَهْنُها ، وَخُرُوقُهَا

....

١ الزرابي ، الواحد زربي : البساط والوسادة وما يتكأ عليه . النمارق ، الواحدة نمرقة : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .
٢ ربه : رباه حتى أدرك .
٣ الموق : الحمق في غباوة .

فإنْ كانَ لي سَمْعٌ ، فقَد أسمعُ النّدا يُنادي غروبُ الشّمسِ لي وَشُرُوقُهَا
وَتَجْرَةِ صِدْقٍ للمَعادِ أضَعتُها ، وَقد أمكَنَتني ، من يدِ الرّبحِ ،سُوقُها
وَلم تخلُ نَفسي مِنْ نَهارٍ يَقُودُهَا إلى الغايَةِ القُصْوَى ، وَلَيلٍ يَسوقُهَا

قليل المال قليل الصديق

إذا قَلّ مالُ المَرْءِ قَلّ صَديقُهُ ، وَضاقَتْ بهِ ، عمّا يريدُ ، طريقُهُ
وَقَصّرَ طَرْفُ العَينِ عَنهُ كَلالَةً ، وَأسرَعَ ، فيما لا يُحبّ ، شَقيقُهُ
وَذَمّ إلَيْهِ خِدْنُهُ طَعْمَ عُودِهِ ، وَقَدْ كانَ يَستَحليهِ حينَ يَذوقُهُ

خير الرجال اللطيف

خَيرُ الرّجالِ رَفيقُهَا ، ونَصيحُها ، وَشَقيقُهَا[1]
وَالخَيرُ مَوْعِدُهُ الجِنَا نُ ، وَظِلُّها ، ورَحيقُهَا
وَالشّرُّ مَوْعِدُهُ لَظًى ، وَزَفيرُها ، وَشَهيقُهَا[2]

---

١ الرفيق : اللطيف الجانب .
٢ اللظى : أي جهنم .

ما حُبّ دارٍ ليسَ يُؤ مَنُ سَيْلُها ، وَحَريقُهَا
أشْقَى بَني الدّنْيا بها ، للهِ أنْتَ ، صَديقُهَا
وَهيَ المُبَغّضَةُ السّرُو رِ ، وَإنْ زَهاكَ أنيقُهَا
إنّي أُعيذُكَ أنْ يَغُرّ كَ زَهْرُهَا ، وَبَرِيقُهَا
إرْغَبْ ، فأنْتَ أسيرُها ، وازْهَدْ ، فَأنْتَ طَليقُهَا
خَلّ التي إنْ رُمْتَ لمْ يَسهُلْ، عليكَ، طريقُهَا
وَلَرُبّمَا خَانَ الأرِيـ بَ ، منَ الأمورِ ، وَثيقُهَا
مِحَنُ الرّجالِ ،إذا سمَتْ، سَعَةُ الصّدورِ وَضيقُهَا

سكر السلطة

سَكِرْتَ بإمْرَةِ السّلطانِ جِدّاً ، فلَمْ تَعرِفْ عدوّكَ من صَديقِكْ
رُوَيْدَكَ في طَريقٍ صِرْتَ فيها ، فإنّ الحادِثاتِ على طَريقِكْ

أين الطريق؟

أخبر صاحب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء أن الربيع سأل يوماً أبا العتاهية كيف أصبحت فقال :

أصْبَحْتُ وَاللهِ في مَضيقِ ، فَهَلْ سَبيلٌ إلى طَريقِ
أفٍّ لدُنْيا تَلاعَبَتْ بي ، تَلاعُبَ المَوْجِ بالغَريقِ

هارون خير كله *

حدث المبرد قال : دخل أبو العتاهية على الرشيد وهو شيخ فتألبت عليه الناس فأنشد :

لَيسَ للإنْسانِ إلاّ مَا رُزِقْ ، أستَعينُ اللهَ ، باللهِ أثِقْ
عَلِقَ الهَمُّ بقَلبي كُلُّهُ ، وإذا ما عَلِقَ الهَمُّ عَلِقْ
بأبي مَنْ كانَ لي مِنْ قَلبِهِ ، مَرّةً ، ودٌّ قَليلٌ ، فسُرِقْ
يا بَني العَبّاسِ فيكُمْ مَلِكٌ شُعَبُ الإحْسانِ عَنهُ تَفترِقْ
لَندَى هارونَ فيكُمْ ، ولَهُ فيكُمُ صَوْبٌ هَطولٌ ،ووَرِقْ[1]

---

* مما روي له في كتب الأدب .

١ الورق : الدراهم المضروبة .

إنّما هارونُ خيرٌ كلّهُ ، قُتِلَ الشّرُّ بهِ يومَ خُلِقْ

قال فأعجب الناس بشعره وقال بعض الهاشميين : إن الأعناق لتقطع دون هذا الطبع . ثم دعا الرشيد إبراهيم الموصلي فغنى في الأبيات غناء حسناً وطرب هارون وأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب .

الصدق يضر *

حدث إسحق الموصلي قال : قال لي الرشيد يوماً : بأي شيء يتحدث الناس ؟ قلت : يتحدثون بأنك تقبض على البرامكة وتولي الفضل بن الربيع الوزارة . فغضب وصاح بي : وما أنت وذاك ويلك ! فأمسكت . فلما كان بعد أيام دعا بنا فكان أول شيء غنيته :

إذا نحنُ صدَقْناكَ ، فضَرّ عندكَ الصّدْقُ
طَلَبْنا النّفْعَ بالبَاطِلِ ، إذْ لم ينفعِ الحَقُّ
فلَوْ قُدّمَ صَبٌّ ، في هَواهُ الصّبرُ ، والرِّفْقُ
لَقُدّمْتُ على النّاسِ ، ولكِنِ الهَوَى رِزْقُ

والأبيات لأبي العتاهية . قال : فضحك الرشيد وقال : يا إسحاق قد صرت حقوداً .

....

* مما روي له في كتب الأدب .

أهل التخلق*

أهْلَ التّخَلّقِ لَوْ يَدومُ تَخَلّقٌ لَسكَنتُ ظِلَّ جَناحِ مَن يتَخلّقُ
ما النّاسُ، في الإمساكِ، إلاّ واحدٌ، فبِأيّهِمْ إنْ حَصّلُوا أتعَلّقُ
هذا زَمانٌ قد تَعَوّدَ أهْلُهُ تِيهَ المُلوكِ، وفعلَ مَن يتَصَدّقُ

تكلف السلام*

إنّي أتَيْتُكَ للسّلا م، تكَلّفاً مني وحُمقَا
فصَدَدْتَ عَني نَخوَةً وتجَبّراً، ولَوَيْتَ شِدْقَا
فلوَ انّ رِزْقي في يَدَيْـ كَ لما طلبتُ الدّهرَ رِزْقَا

* مما روي له في كتب الأدب .

لو تجسين قلبي! *

أحمَدٌ قالَ لي ولم يَدرِ ما بي : أتحبُّ ، الغَداةَ ، عُتبَةَ حقّا ؟
فتنَفّسْتُ ثمّ قلتُ : نعم ! حبّاً جرَى في العروقِ عِرقاً ، فعِرْقا
لو تجسّينَ ، يا عُتبَةُ ، قلبي ، لوَجَدْتِ الفُؤادَ قرْحاً تَفَقّا
قد لَعَمري ، ملّ الطّبيبُ وملّ الا أهلُ منّي ، ممّا أقاسي وألقَى
ليتَني مُت ، فاستَرَحتُ ، فإنّي أبَداً ، ما حَيِيتُ ، منها مُلَقّى[1]

* مما روي له في كتب الأدب .
١ الملقى : الممتحن الذي لا يزال يلقاه مكروه .

حرف الكاف

النفس الغافلة

نَمُوتُ جَميعاً كُلُّنا ، غيرَ ما شكٍّ ، وَلا أحَدٌ يَبقَى سِوَى مالِكِ المُلْكِ
أيَانَفسُ ! أنتِ ، الدّهرَ ، في حالِ غفلةٍ ، وَلَيستْ صُرُوفُ الدّهرِ غافلةً عنكِ
أيا نَفسُ ! كم لي عنكِ من يوْمِ صرْعةٍ ، إلى اللهِ أشكُو ما أُعالجُهُ مِنْكِ
أيَا نَفْسُ ! إنْ لم أبلكِ ممّا أخافُهُ عليكِ غَداً عندَ الحسابِ فمن يَبكي
أيا نَفْسُ ! هذي الدّارُ لا دارُ قُلعَةٍ ، فلا تجعَلِنّ القَصْدَ في منزِلِ الإفْكِ[1]
أيا نَفسُ ! لا تَنسَيْ عَنِ اللهِ فَضْلَه ، فتأييدُهُ مُلكي ، وَخِذْلانُهُ هُلكي
وَلَيسَ دَبيبُ الذّرّ فوْقَ الصَّفاةِ ، في الظّلامِ ، بأخفَى منْ رِياءٍ ، وَلا شرْكِ

---

١ الافك : الكذب .

انظر لمن تمضي

إنْ كنتَ تُبصِرُ ما عليكَ وما لَكا، فانظرْ لمَنْ تمضي، وتترُكُ ما لَكا
ولقَدْ ترَى أنّ الحَوادِثَ جمّةٌ، وترَى المَنيّةَ حيثُ كنتَ حيالَكا
يا ابنَ آدَمَ كيفَ ترْجو أنْ يكُو نَ الرّأيُ رأيكَ، والفعالُ فِعالَكا

سيأتيك يوم

كأنّ المنَايا قدْ قصدْنَ إليكَا، يُرِدْنَكَ، فانظُرْ ما لهُنّ لدَيْكا
سيأتيكَ يَوْمٌ لستَ فيهِ بمُكرَمٍ، بأكْثَرَ مِنْ حَثْوِ التّرابِ عليكا

خذ الدنيا

خُذِ الدّنْيا بأيْسَرِها عليكَا، ومِلْ عنها إذا قصدَتْ إليكَا
فإنّ جميعَ ما خُوّلْتَ منْها ستَنفُضُهُ جميعاً مِنْ يدَيْكا

يا سكرة الموت

المَرْءُ مُستَأسَرٌ بما مَلَكَا ،   وَمَنْ تَعامَى عَنْ قَدْرِهِ هَلَكَا
مَنْ لم يُصِبْ مِنْ دُنياهُ آخِرَةً ،   فَلَيْسَ مِنها بمُدْرِكٍ دَرَكَا
للمَرْءِ ما قَدّمَتْ يَداهُ منَ الـ   فَضْلِ ، وَللوارِثِينَ ما تَرَكَا
يا سكْرَةَ المَوْتِ ! أنتِ واقِعَةٌ   للمَرْءِ في أيّ آفَةٍ سَلَكَا
يا سكْرَةَ المَوْتِ ! قد نَصَبتِ لهذا الـ   خَلْقِ ، في كلّ مَسلَكٍ ، شرَكَا
أخيّ ! إنّ الخُطوبَ مُرْصِدَةٌ   بالمَوْتِ ، لا بُدّ مِنْهُ لي ولَكَا
ما عُذْرُ مَنْ لم تَنَمْ تَجارِبُهُ ،   وَحَنّكَتْهُ الأمُورُ ، فاحْتَنَكَا
خُضْتَ المُنى ثمّ صِرْتَ بَعدُ إلى   مَوْلاكَ ، في وَحلِهنّ ، مُرْتَبِكَا
ما أعجَبَ المَوْتَ ثمّ أعْجَبُ مِنْـ   ـهُ مُؤمِنٌ ، مُوقِنٌ بهِ ضَحِكَا
حَنّ لأهْلِ القُبورِ مِنْ ثِقَتي ،   إنْ حَنّ قَلبي إلَيهِمِ ، وَبَكَى
الحَمْـدُ للهِ حَيثُما زَرَعَ الـ   خَيرَ امرُؤٌ طابَ زَرْعُهُ وَزَكَا
لا تَجْتَني الطّيّباتِ يَوْماً منَ الـ   غَرْسِ يَدٌ كانَ غَرْسُها الحَسَكَا[1]
إنّ المَنَايَا لا يُخْطِئْنَ وَلا يُبْـ   ـقِينَ لا سُوقَةً ، وَلا مَلِكَا
الحَمْدُ للخالِقِ الذي حرّكَ الـ   سّاكِنَ منّا ، وَسَكّنَ الحرَكَا

١ الحسك : الشوك .

وَقامتِ الأرْضُ والسّماءُ بهِ ، وَما دَحَى منهُما وَما سَمَكَا[1]
وَقَلّبَ اللّيْلَ وَالنّهارَ وَصَبّ الـ رِزْقَ صَبّاً ، وَدَبّرَ الفَلَكَا

الفضل المتكيء

رَأيتُ الفَضْلَ مُتّكِئاً ، يُناجي البَحرَ وَالسّمَكَا
فأرْسَلَ عَيْنَهُ لمّا رَآني مُقْبِلاً ، وَبكَى
فلَمّا أنْ حَلَفْتُ لهُ بأنّي صائِمٌ ضَحِكَا

لا رب سواك

لا رَبّ أرْجُوهُ لي سِوَاكَا ، إذْ لم يَخِبْ سَعيُ مَنْ رَجاكَا
أنْتَ الذي لم تَزَلْ خَفِيّاً ، لم يَبلُغِ الوَهْمُ مُنْتَهاكَا
إنْ أنْتَ لم تَهْدِنَا ضَلَلْنا ، يا رَبّ ! إنّ الهُدَى هُداكَا
أحَطْتَ عِلْماً بِنا جَميعاً ، أنتَ تَرانَا وَلا نَراكَا

---

١ دحى : بسط . سمك : رفع .

خذ حذرك

رَأيْتُ الشّيبَ يعروكَا ، بأنّ المَوْتَ يَنْحُوكَا
فَخُذْ حِذرَكَ ، يا هذا ، فإنّي لَسْتُ آلُوكَا[1]
وَلا تَزْدَدْ مِنَ الدّنْيا ، فتَزْدادَنْ بِهَا نُوكَا[2]
فتَقْوَى اللهِ تُغْنيكَ ، وَإنْ سُمّيتَ صُعْلُوكَا[3]
تَنَاوَمْتَ عَنِ المَوْتِ ، وَداعي المَوْتِ يَدْعُوكَا
وَحاديهِ ، وَإنْ نِمْتَ ، حَثيثُ السّيرِ يَحْدوكَا
فلا يَوْمُكَ يَنْساكَ ، وَلا رِزْقُكَ يَعْدُوكَا
متى تَرْغَبْ إلى النّاسِ ، تَكُنْ في النّاسِ مَمْلُوكَا
إذا ما أنتَ خَفّفْتَ عَنِ النّاسِ أحَبّوكَا
وَإنْ ثَقّلْتَ مَلّوكَ ، وَعابُوكَ ، وَسَبّوكَا
إذا ما شِئْتَ أنْ تُعْصَى ، فَمُرْ مَنْ لَيسَ يَرْجُوكَا
وَمُرْ مَنْ لَيسَ يَخشاكَ ، فيَدْمَى عِنْدَها فُوكَا

---

١ آلوك : أراد أقصر بنصحك وتحذيرك .
٢ النوك : الحمق .
٣ الصعلوك : الفقير .

لا تنس

لا تَنسَ ، وَاذكُرْ سَبيلَ مَنْ هَلَكا ، سَتَسلُكُ المَسلَكَ الذي سَلَكَا
أنْتَ سَيَخلُو المَكانُ منكَ كمَا أخْلاهُ مَنْ كانَ فيهِ قَبْلُ لَكَا
كأنّ ذا العَينِ في تَطَرّفِهَا ، لَعْباً وَلَهْواً ، قَدْ عايَنَ الهَلَكَا
مَنْ لَمْ يُجِزْ مَالَــهُ بالبِرّ فآفَتُهُ أوْلى مِنْهُ بمَا مَلَكَا

راكب هواه

ما لي رَأيتُكَ راكِباً لهَوَاكَا ، أظَنَنْتَ أنّ اللهَ لَيسَ يَرَاكَا
أُنظُرْ لنَفسِكَ ، فالمَنيّةُ ،حيثُ ما وَجّهْتَ ، وَاقِفَةٌ هُناكَ حِذاكَا
خُذْ منْ حَرَاكِكَ للسّكونِ بخُطّة ، مِنْ قبلِ أنْ لا تَستَطيعَ حَرَاكَا
للمَوْتِ داعٍ مزْعجٌ ، وَكَأنّهُ قَدْ قامَ بَينَ يَدَيكَ ثمّ دَعاكَا
وَلِيَوْمِ فَقْرِكَ عُدّةٌ ضَيّعْتَها ، وَالمَرْءُ أفْقَرُ ما يكونُ هُناكَا
لتُجَهّزَنّ جِهازَ مُنقَطِعِ القُوَى ، وَلَتَشحطَنّ عنِ القريبِ نَوَاكَا[1]
وَلَيُسْلِمَنّكَ كلُّ ذي ثِقَةٍ وَإنْ ناداكَ باسمِكَ ساعَةً ، فبَكاكَا

---

١ تشحط : تبعد .

وَإلى مَدًى تجري ، وَتلكَ هيَ التي لا تُستَقالُ ، إذا بَلَغْتَ مَداكَا
يا لَيْتَني أدري بأيّ وَثيقَةٍ ترْجو الخُلودَ ، وَما خُلقتَ لذاكَا
يا جاهِلاً بالمَوْتِ ، مُرْتَهَناً بهِ ، أحَسِبْتَ أنّ لمَنْ يَموتُ فِكاكَا
لا تكذِبنّ ، فَلَوْ قدِ احتُفِرَ الحَشا ، بَطَلَ احتيالُكَ عِندَهُ وَرُقاكَا
حاوَلتَ رِزْقَكَ دونَ دِينِكَ مُلحِفاً ، وَالرِّزْقُ لَوْ لم تبغِهِ لَبَغاكَا[1]
وَجَعَلْتَ عِرْضَكَ للمَطامعِ بِذْلَةً ، وَكَفَى بذلِكَ فِتنَةً وَهَلاكَا
وَأرَاكَ تَلتَمِسُ الغِنى لتنالَهُ ، وَإذا قَنِعْتَ فَقَد بَلَغتَ مُناكَا
وَلَقَدْ مَضَى أبَواكَ عَمّا خلّفَا ، وَلَتَمضِيَنّ كَما مَضَى أبَواكَا
لوْ كنتَ مُعتَبِراً بعُظْمِ مُصيبَةٍ ، لجَعَلْتَ أُمّكَ عِبرَةً ، وَأباكَا
ما زِلتَ توعَظُ كي تُفيقَ منَ الصِّبا ، وكأنّما يُعنى بذاكَ سِوَاكَا
قد نِلتَ من مرَحِ الشّبابِ وَسُكرِه ، وَلقد رَأيتَ الشّيبَ كَيفَ نَعاكَا
لَنْ تَستَريحَ منَ التّعَبّدِ للمُنى ، حتى تُقَطِّعَ بالعَزاءِ مُنَاكَا
وَبّختَ غَيرَكَ بالعَمَى ، فأفدتَهُ بَصراً ، وَأنتَ مُحَسِّنٌ لعَماكَا
كَفَتيلَةِ المِصْباحِ تحرُقُ نفسَها ، وَتُنيرُ وَاقِدَها ، وَأنتَ كَذاكَا
وَمن السّعادةِ أن تَعِفّ عن الخَنى ، وَتُنيلَ خَيرَكَ ، أوْ تكُفّ أذاكَا
دَهرٌ يُؤمّنُنا الخُطوبَ ، وَقد نرَى في كُلّ ناحيَةٍ لَهُنّ شِباكَا
يا دَهرُ ! قد أعظَمْتَ عِبرَتَنا بمن دارَتْ عليهِ ، منَ القرونِ ، رَحاكَا

---

[1] الملحف : الملحّ .

ذل الراغبين

رَزَأتُكَ يا هذا ، فهُنْتُ علَيكمَا ، وَصَغّرْتني ، مُذْ نِلتُ فضْلَ يديكمَا[1]
وَرَغّبتَني حتى رَغِبتُ فصِرْتَ بي إلى بعْضِ ذُلّ الرّاغِبِينَ إليْكمَا
فهاتيكَ مني عثْرَةٌ ، إنْ أقلْتَها ، وَإلاّ فإنّي في السّقُوطِ لَدَيكمَا

إرض بالعيش

إرْضَ بالعَيشِ ، على كلّ حالٍ ، تَتّسِعْ فيه ، وَإن كانَ ضَنكمَا[2]
خيرُ أيّامِكَ إنْ كُنتَ تَدري ، يَوْمَ تُغشَى ، يُرْتَجى الخَيرُ منكمَا
إغْتَنِمْ حاجَةً لراجيكَ فيها ، قَبلَ أنْ يُغنيَهُ اللهُ عنْكمَا

---

[1] رزأه : أصاب منه خيراً .
[2] الضنك : الضيق .

كفاك من اللهو المضر

بَليتَ ، وَما تَبلَى ثِيابُ صِباكَا ، كَفَاكَ مِنَ اللّهْوِ المُضِرّ ، كَفَاكَا
ألَمْ تَرَ أنّ الشّيبَ قَدْ قامَ ناعِياً مَقامَ الشّبابِ الغَضّ ، ثمّ نَعاكَا
تَسَمّعْ وَدَعْ من أغْلق الغَيُّ سَمعَهُ ، كأنّي بداعٍ قَدْ أتَى فَدَعَاكَا[1]
ألا لَيتَ شِعْري كيفَ أنتَ إذا القُوَى وَهَتْ ، وَإذا الكَرْبُ الشّديد علاكَا
تَمُوتُ كَما ماتَ الذينَ نَسيتَهُمْ ، وَتُنْسَى وَتَهوَى العِرْسُ ، بعدُ ، سوَاكَا
تَمَنّيْتَ حتى نِلْتَ ثمّ تَرَكْتَهَا ، تُنَقّلُ بَينَ الوَارِثِينَ مُنَاكَا
إذا لم تَكُنْ في مَتْجَرِ البِرِّ وَالتّقَى ، خَسِرْتَ نجاةً ، وَاكْتَسَبتَ هَلاكَا
إذا أنتَ لم تَعزِمْ على الصّبرِ للأذَى ، رَمَيْتَ الذي منهُ الأذَى ، وَرَمَاكَا
إذا كنتَ تَبغي البِرّ ، فاكفُفْ عن الأذى ، وَما البِرّ إلاّ أنْ تَكُفّ أذاكَا
أخوكَ الذي من نَفسِهِ لكَ مُنصِفٌ ، إذا المَرْءُ لم يُنصِفْكَ لَيسَ أخَاكَا

---

١ الغي : الضلال .

ما أوشك الموت

لِيَبْكِ علَى نَفسِهِ مَنْ بَكَى ، فَما أوْشَكَ المَوْتَ ما أوْشَكَا
فَلا تَبكِيَنّ على هالِكٍ ، فإنّ قُصارَاكَ أنْ تَهْلِكَا
أتَطْمَعُ في الخُلْدِ بَعدَ الأُلى رَأيْتَهُمُ قَدْ مَضَوْا قَبْلَكَا

خفض من بالك

خَفّضْ هَداكَ اللهُ مِنْ بالِكَا ، وَافْرَحْ بمَا قَدّمْتَ مِنْ مالِكَا
لا تأمَنِ الدّنيا عَلَى غَدْرِها ، كمْ غَدَرَتْ مِنْ قَبلُ أمثالكَا
كمْ سَتَرَى في النّاسِ مِنْ هالكٍ وَهالِكٍ ، حتى تُرَى هالِكَا
فانظُرْ سَبيلاً سَلَكُوهُ ، وَلا تَحْسَبْ بأنْ لَستَ لهُ سالِكَا
أصبَحَتِ الدّنْيا لَنا عِبرَةً ، وَالحَمْدُ للهِ عَلى ذَلِكَا
قَدْ أجْمَعَ النّاسُ عَلى ذَمّها ، وَلا أرَى مِنْهُمْ لهَا تارِكَا

لا سوقة يبقى ولا ملك

أَلمَوْتُ بَيْنَ الخَلْقِ مُشْتَرَكُ ، لا سُوقَةٌ يَبقَى وَلا مَلِكُ
ما ضَرَّ أصحابَ القَليلِ ، وَمَا أغنى عَنِ الأملاكِ ما مَلَكُوا
عَجَباً تَشاغَلَ أهلُ ذي الـ ـدّنْيا ، وَمَا فيها لهُمْ دَرَكُ
طَلَبُوا ، فَمَا نالوا الذي طَلَبُوا مِنْها ، وَفاتَهُمُ الذي دَرَكُوا
لم يختَلِفْ في المَوْتِ مَسلكُهُمْ ، لا بَلْ سَبِيلاً واحِداً سَلَكُوا

ارحم الناس

إنّما أنْتَ بِحَسّكْ ، وَمِنَ النّاسِ بأُنْسِكْ[1]
لا يَفُوتَنْكَ بيَوْمِكْ ، ما فاتَ منكَ بأمْسِكْ
إرْحَمِ النّاسَ جَميعاً ، فَهُمُ أبْناءُ جِنْسِكْ
إبْغِ للنّاسِ مِنَ الخَيْـ ـرِ ، كمَا تَبغي لنَفْسِكْ

....

١ الحس ، لعله من حس له : رق له .

لا تنهمك في الهوى

لا تَكُ في كلّ هوًى تنهَمِكْ ، وَلا تكونَنّ لجُوجاً مَحِك[1]
نافِسْ إذا نافَستَ في حِكْمَةٍ ، وَلا تَدَعْ خيراً ، وَلا تَترُكْ
وَاصْنَعْ إلى النّاسِ جَميلاً كَما تُحِبّ أنْ يَصْنَعَهُ النّاسُ بِكْ
مَنْ قَرّ عَيْناً بغِنى بُلْغَةٍ ، يوْماً بيَوْمٍ ،عاشَ عَيشَ المَلِكْ

اتخذ للموت زاداً

كأنْ قَدْ عَجّلَ الأقوَامُ غسْلَكْ ، وَقامَ النّاسُ يَبتَدِرُونَ حَملَكْ
وَنُجّدَ بالثّرَى لكَ بَيتُ هَجرٍ ، وَأسرَعَتِ الأكُفُّ إلَيْهِ نَقْلَكْ
وَأسْلَبَكَ ابنُ عَمّكَ فيهِ فَرْداً ، وَأرْسَلَ مِنْ يَدَيْهِ أخوكَ حَبلَكْ
وَحاوَلَتِ القُلوبُ سِواكَ ذِكْراً ، أنِسْنَ بوَصْلِهِ ، وَنَسِينَ وَصْلَكْ
وصارَ الوارِثُونَ ، وَأنْتَ صِفرٌ مِنَ الدّنْيا ، لمالِكَ مِنْكَ أمْلَكْ
إذا لم تَتّخِذْ للمَوْتِ زاداً ، وَلم تجعَلْ ، بذِكْرِ المَوْتِ ، شُغلَكْ
فقد ضَيّعتَ حَظّكَ يوْمَ تُدْعَى ، وَأصْلَكَ حينَ تَنْسِبُهُ ، وَفَصْلَكْ

---

١ المحك : اللجوج والعسر الخلق .

أراكَ تَغُرّكَ الشّهَواتُ قِدْماً ، وكَمْ قَدْ غرّتِ الشّهَواتُ مِثْلَكْ

أمَا ولَتَذْهَبَنّ بِكَ المَنَايَا ، كمَا ذَهَبَتْ بمَنْ قَد كان قَبلَكْ

بخُلْتَ بما مَلَكْتَ ، فقِفْ رُوَيْداً ، كأنّكَ قد وَهَبْتَ، فلمْ يَجُزْ لَكْ

كأنّكَ عَنْ قَريبٍ بالمَنَايَا ، وَقد شتّتْنَ ، بَعدَ الجَمعِ ،شَمْلَكْ

ألا للهِ أنْتَ ! دَعِ التّمَنّي ، وَلا تأمَنْ عَواقِبَهُ ، فتَهْلَكْ

وَخُذْ في عَذْلِ نَفْسِكَ ،كلّ يوْم ، لَعَلّ النّفسَ تَقبَلُ منكَ عَذْلَكْ

ألا للهِ ، أنتَ مَحَلُّ عِلْمٍ ، رَأيتَ العِلْمَ لَيسَ يكُفّ جَهْلَكْ

ألا للهِ أنْتَ ، حَسِبْتَ فِعْلي عَليّ ، فعِبْتَهُ ، وَنَسيتَ فِعْلَكْ

رَأيتُ المَوْتَ مَسْلَكَ كُلّ حَيٍّ ، وَأنّ الحادِثاتِ يُرِدْنَ قَتْلَكْ

ألَمْ تَرَ جِدّةَ الأيّامِ تَبْلَى ، فقَدّمْ عنكَ ، بينَ يدَيكَ، ثِقْلَكْ

ألا فاخرُجْ مِنَ الدُّنْيا مُخِفّاً ، وَلَمْ أرَ دونَهُ للحَيّ مَسْلَكْ

عدات كاذبة

كأنّ يقينَنا بالموْتِ شكٌّ ، وَما عَقلٌ على الشّهواتِ يزكُو
نرَى الشّهَواتِ غالِبَةً علَينا ، وَعِندَ المُتّقِينَ لَهُنّ ترْكُ
لَهوْنَا وَالحَوادِثُ دائِباتٌ ، لَهُنّ بما قَصَدْنَ إلَيْهِ فَتْكُ
وَفي الأجداثِ من أهْلِ المَلاهي ، رَهائِنُ ما تَفُوتُ وَلا تُفَكّ
وَللدّنْيا عِداتٌ بالتّمَنّي ، وَكُلُّ عِداتِها كَذِبٌ ، وَإفْكُ
وَما مُلْكٌ لذي مُلْكٍ بباقٍ ، وَهَلْ يَبْقَى ،على الحِدثانِ،مُلكُ
ألا إنّ العِبادَ غَداً رَميمٌ ، وَإنّ الأرْضَ ، بعدَهمُ، تُدكّ

تصرف حال الدنيا

ألَمْ نرَ،يا دُنْيا،تَصرّفَ حالِكِ ، وَغَدْرَكِ،يا دُنْيا ، بنا وَانتِقالِكِ
فَلَسْتِ بدارٍ يَستَتِمّ بكِ الرّضَا ، وَلَوْ كنتِ في كَفّ امرِىءٍ بكمالِكِ
حَرامُكِ ، يا دُنيا،يعُودُ إلى الضّنى ، وَذو اللّبّ فينا مُشْفِقٌ منْ حَلالِكِ
أليفُكِ ، يا دُنْيا ، كثيرٌ غُمومُهُ ، فلَيسَ نَجاةٌ منكِ غَيرَ اعتِزالِكِ
أيا نَفسُ ! لا تَستَوْطِني دارَ قُلعَةٍ ، ولكنْ خُذي بالزّادِ قبلَ ارْتحالِكِ

أيا نَفسُ لا تَنسَيْ كتابَكِ وَاذكري،	لكِ الوَيلُ ، إنْ أعطيتِهِ بشِمالِكِ
أيا نَفسُ ! إنّ اليَوْمَ يوْمُ تَفَرّغٍ ،	فدونَكِهِ مِنْ قَبلِ يَوْمِ اشتِغالِكِ
وَمَسؤولَةٌ ، يا نَفسُ ، أنتِ ، فيَسّرِي	جَواباً ليَوْمِ الحَشْرِ ، قبلَ سؤالِكِ
وَمِسكينَةٌ ، يا نَفسُ ، أنتِ فَقيرَةٌ	إلى خَيرِ ما قَدّمْتِهِ مِنْ فِعالِكِ
هوَ المَوْتُ ، فاحتاطي لهُ وَابشِري إذا	نَجَوْتِ كَفافاً لا عَلَيكِ ، وَلا لكِ

فى التقوى

لَنِعْمَ فتى التّقوَى ، فتًى ضامرُ الحشا ،	خَميصٌ منَ الدّنْيا ، نَقيُّ المَسالِكِ
فتًى مَلَكَ اللذّاتِ لا يَعْتَبِدْنَهُ ،	وَما كُلَّ ذي لُبٍّ لَهُنّ بمالِكِ

رسول المنية

أتَطْمَعُ أنْ تُخَلَّدَ ، لا أبَا لَكْ ،	أمِنْتَ مِنَ المَنيّةِ أنْ تَنَالَكْ
أمَا وَاللهِ ، إنّ لهَا رَسُولاً ،	وَأُقْسِمُ لَوْ أتاكَ لمَا أقَالَكْ
تَنَظّرْ حيثُ كنتَ ، قُدومَ موْتٍ	يُشَتّتُ ، بَعد جَمعِهِمِ ، عيالَكْ
كأنّي بالتّرابِ عَلَيكَ رَدْماً ،	وبالباكِينَ يَقتَسِمُونَ مالَكْ

ألا فاخْرُجْ مِنَ الدّنْيا جَميعاً ، وَزَجٍّ مِنَ المَعاشِ بمَا زَجا لَكْ[1]
فَلَسْتَ مُخَلَّفاً، في النّاسِ ،شيئاً، وَلا مُتَزَوّداً إلاّ فِعَالَكْ

ارغب إلى الله

إلى اللهِ فارْغَبْ لا إلى ذا وَلا ذاكَا ، فإنّكَ عَبدُ اللهِ ، وَاللهُ مَوْلاكَا
وَإنْ شِئْتَ أنْ تحيَا سَليماً من الأذى ، فكُنْ لشِرارِ النّاسِ ما عِشتَ تَرّاكَا

الأخ الصادق

قال المسعودي : لو لم يكن لأبي العتاهية إلا هذه الأبيات التي أبان فيها صدق الإخاء ومحض الوفاء لكان مبرزاً على غيره ممن كان في عصره :

إنّ أخاكَ الصِّدقَ مَن كانَ مَعَكْ ، وَمَنْ يَضُرّ نَفْسَهُ ليَنْفَعَكْ
وَمَنْ إذا رَيْبُ الزّمانِ صَدَعَكْ ، شَتّتَ فيهِ شَمْلَهُ ليَجمَعَكْ

---

١ زج : ادفع برفق . زجا : تيسر .

من ملك إلى ملك

حدث الرياشي قال : قدم رسول ملك الروم إلى الرشيد فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيئاً من شعره وكان يحسن العربية ، فمضى إلى ملك الروم وذكره له . فكتب ملك الروم إليه ورد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد وألح في ذلك . فكلم الرشيد أبا العتاهية في ذلك ، فاستعفى منه وأباه . واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر ان يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته وهما :

ما اخْتَلَفَ اللّيلُ وَالنّهارُ وَلا دارَتْ نجُومُ السّماءِ في الفَلَكِ
إلاّ لنَقْلِ السّلطانِ عَنْ مَلِكٍ ، قَدِ انقَضَى مُلكُهُ ، إلى مَلِكِ

هب الدنيا تؤاتيك

حدث القاسم بن عيسى العجلي قال : حججت فرأيت أبا العتاهية واقفاً على أعرابي في ظل ميل وعليه شملة فقال له : كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة ؟ فقال له: يا هذا لولا أن الله قنّع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد. فقال له: فمن أين معاشكم ؟ فقال : منكم معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك . فقال : إننا نمر وننصرف في وقت من السنة فمن أين معاشكم ؟ فأطرق الاعرابي ثم قال : لا والله لا أدري ما أقول إلا أنا نرزق من حيث لا نحتسب أكثر مما نرزق من حيث نحتسب . فولى أبو العتاهية وهو يقول :

هَبِ الدّنْيا تُؤاتِيكَا ، ألَيسَ المَوْتُ يأتيكَا ؟

ألا يا طالِبَ الدّنْيا ، دَعِ الدّنْيا لشانيكَا
وَما تَصْنَعُ بالدّنْيَا وَظِلُّ المِيلِ يكفيكَا[1]

المال ما ينفق لا ما يترك

إذا المَرْءُ لَمْ يُعْتِقْ مِنَ المَالِ رِقّهُ تَمَلّكَهُ المالُ الذي هُوَ مالِكُهْ
ألا إنّمَا مالي الذي أنَا مُنْفِقٌ ، وَلَيسَ ليَ المالُ الذي أنَا تارِكُهْ
إذا كُنتَ ذا مالٍ ، فبادِرْ بهِ الذي يَحِقّ ، وَإلاّ استَهلَكَتْهُ هَوَالِكُهْ

إياك والكذاب

إيّاكَ مِنْ كَذِبِ الكَذوبِ وإفكِهِ ، فلَرُبّما مَزَجَ اليَقينَ بشَكّهِ
وَلَرُبّما ضَحِكَ الكَذوبُ تكَلّفاً، وَبكَى مِنَ الشيءِ الذي لم يُبكِهِ
وَلَرُبّما صَمَتَ الكَذوبُ تخَلّقاً ، وَشكَا منَ الشيءِ الذي لم يُشكِهِ
وَلَرُبّما كَذَبَ امرُؤٌ بكَلامِهِ ، وَبصَمتِهِ ، وَبُكائِهِ ، وَبضِحكِهِ

---

١ الميل : منار يبنى للمسافر في انشاز الأرض يهتدي به ويدرك المسافة .

انفق فالله يخلف

ما بالُ قلبِكَ لا تُحرّكُهُ عِظَةٌ على ماذا تُورّكُهُ[1]
ماذا تؤمّلُ ، لا أبا لكَ ، في مالٍ تموتُ ، وأنتَ تُمسِكُهُ
ما لمْ تكُنْ لكَ فيهِ منفعةٌ مِمّا ملَكْتَ فلستَ تملِكُهُ
أنفِقْ ، فإنّ اللهَ يخْلُفُهُ ، لا تمْضِ مذْموماً ، وتتْرُكُهُ[2]

المنايا سامعات لك*

قال يمدح المهدي :

علِمَ العالَمُ أنّ المنَايَا سامِعاتٌ لكَ ، فيمَنْ عصَاكَا
فإذا وجّهْتَها نحوَ طَاغٍ رَجَعَتْ ترْعَفُ منهُ قنَاكَا[3]
ولَوَ انّ الرّيحَ بارَتْكَ يوْماً ، في سَماحٍ ، قصُرَتْ عن نَداكَا

وهي طويلة ذكر فيها أمراً كان يرغبه ، وهو يسوء على الخليفة . فقال له المهدي : إن شئت أدبناك بضرب وجيع لإقدامك على أمر لم يحسن عندي ، وأعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزة على مدحك

* ما روي له في كتب الأدب .
١ ورك على الأمر : قدر عليه .
٢ يخلفه : يعوضه .
٣ ترعف : تسيل دماً .

لنا ؛ وإن شئت عفونا عنك فقط . فقال : بل يضيف أمير المؤمنين إلى كريم عفوه جميل معروفه ، ومكرمتان أكثر من واحدة ، وأمير المؤمنين أولى من شفّع نقمه وأتم كرمه . فأمر له بثلاثين ألف درهم وعفا عنه .

هوان الدنيا*

حدث علي بن المهدي قال : بعث الرشيد بالمجرشي إلى ناحية الموصل ، فجبا له منها مالا عظيماً من بقايا الخراج ، فوافى به باب الرشيد ، فأمر بصرف المال أجمع إلى بعض حظاياه . فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به ، فرأيت أبا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون . فقلت له : ما لك ويحك ! فقال : سبحان الله أيدفع هذا المال الجليل إلى امرأة ، ولا تتعلق كفي بشيء منه ! ثم دخل إلى الرشيد بعد أيام فأنشده :

اللهُ هَوّنَ عِنْدَكَ الـ ـدُّنْيَا ، وبَغّضَها إليكَا
فأبَيْتَ إلاّ أنْ تُصَغّرَ كُلَّ شيءٍ في يَدَيْكَا
مَا هَانَتِ الدّنْيَا عَلى أحدٍ ، كمَا هانَتْ عَلَيكَا

فقال له الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ما مدحت الخلفاء بأصدق من هذا المدح . فقال : يا فضل ، أعطه عشرين ألف درهم .

* مما روي له في كتب الأدب .

مدح يزيد بن مزيد*

أخبر أبو العتاهية عن نفسه قال : دخلت على يزيد بن مزيد فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها :

وَما ذاكَ إلاّ أنّني واثِقٌ بمَا لَدَيْكَ ، وأنّي عالِمٌ بوَفائِكَا
كأنّكَ في صَدري ، إذا جئتُ زائراً ، تُقَدّرُ فيهِ حاجتي بابتِدائِكَا
وإنّ أميرَ المُؤمِنينَ وغَيرَهُ ، لَيَعلمُ ، في الهيْجاءِ ، فضلَ غَنائِكَا
كأنّكَ عند الكَرّ ، في الحرْبِ ، إنّما تَفِرّ من الصّفّ الذي من وَرائِكَا
كأنّ المَنايا لَيسَ تجري لدى الوَغى إذا التَقَتِ الأبطالُ إلاّ برَأيِكَا
فَما آفةُ الآجالِ غيرُكَ في الوَغَى ؛ وما آفَةُ الأموالِ غَيرُ حِبائِكَا[1]

قال : فأعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجها ولجامها .

---

* مما روي له في كتب الأدب .

1 الحباء : العطاء .

لو كان فعلك مثل وجهك*

حدث عبد الرحمن بن إسحاق العذري قال : كان لبعض التجار من أهل باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه فمر به يوماً . فقال صاحب الدكان لغلام ممن يخدمه حسن الوجه : أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتى تأخذ منه ما كان عنده . فأدركه على رأس الجسر . فأخذ بعنان حماره ووقفه، فقال له: ما حاجتك يا غلام؟ قال: أنا رسول فلان بعثني إليك لآخذ ما له عليك . فأمسك عنه أبو العتاهية وكان كل من مر فرأى الغلام متعلقاً به وقف ينظر حتى رأى أبو العتاهية جمع الناس وحفلهم . ثم أنشأ يقول :

وَاللهِ رَبِّكَ ، إنَّنِي لأُجِلُّ وَجهكَ عَن فِعالِكْ
لوْ كانَ فِعلُكَ مِثْلَ وَجْـ ـهِكَ كنتُ مُكتَفِياً بذلِكْ

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع إلى صاحبه وقال : بعثتني إلى شيطان جمع علي الناس وقال فيّ الشعر حتى أخجلني فهربت منه .

....

* مما روي له في كتب الأدب .

غفر الله لي ولك*

أخبر الفضل بن عباس بن عقبة قال : كان علي بن ثابت صديقاً لأبي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي علي بن ثابت قبله . فقال يرثيه :

مُؤنِسٌ كانَ لي هَلَكْ ، والسّبيلُ التي سَلَكْ
يا عَلِيّ بنَ ثَابِتٍ ، غَفَرَ اللهُ لي وَلَكْ
كُلُّ حَيٍّ مُمَلَّكٍ ، سَوْفَ يَفْنى وما مَلَكْ

---

* مما روي له في كتب الأدب .

حرف اللام

الخير مأمول عند الله

طولُ التّعاشرِ بَينَ النّاسِ مَملولُ ، ما لابنِ آدَمَ إنْ فَتّشْتَ مَعقُولُ
للمَرْءِ ألْوَانُ دُنْيا: رَغْبَةٌ وَهوًى، وَعَقْلُهُ أبداً ما عاشَ مَدْخُولُ[1]
يا راعيَ النّفسِ لا تُغْفِلْ رِعايَتَها، فأنتَ عن كلّ ما استرْعَيتَ مَسؤولُ
خُذْ ما عرَفتَ، وَدعْ ما أنتَ جاهلُه، للأمْرِ وَجهانِ : مَعرُوفٌ، وَمَجهولُ
وَاحذَرْ ، فلَستَ من الأيّامِ مُنفلِتاً، حتى يَغولَكَ ، من أيّامكَ ، الغُولُ
وَالدّائراتُ بريْبِ الدّهْرِ دائرَةٌ ، وَالمَرْءُ عَنْ نَفْسِهِ ما عاشَ مختولُ[2]
لَنْ تَستَتِمّ جَميلاً أنْتَ فاعِلُهُ ، إلاّ وَأنتَ طَليقُ الوَجْهِ ، بُهلولُ[3]
ما أوْسَعَ الخَيرَ فابْسُطْ راحتَيكَ به، وكُنْ كأنّكَ،عندَ الشّرّ ، مَغلُولُ
الحَمْدُ للهِ في آجالِنا قِصَرٌ ، نَبغي البَقاءَ ، وَفي آمالِنا طُولُ
نَعُوذُ باللهِ مِنْ خِذْلانِهِ أبَداً ، فإنّما النّاسُ مَعصُومٌ ، وَمَخذولُ

---

١ المدخول : المختل .
٢ المختول : المخدوع .
٣ البهلول : السيد الكريم الشجاع .

إنّي لَفي مَنزِلٍ ما زِلْتُ أعْمُرُهُ ، على يَقيني بأنّي عنهُ مَنقُولُ
وَأنّ رَحْلي ، وَإنْ أوْثَقْتُهُ ، لَعَلى مَطِيّةٍ ، مِنْ مَطَايا الحَينِ ، محمولُ
وَلَوْ تَـأهّبْتُ،وَالأنفاسُ في مَهَلٍ ، وَالخَيرُ بَيني وبَينَ العَيشِ مَقْبُولُ
وادي الحَياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بِـهِ ، لنازِليهِ ، ووادي المَوْتِ مَحْلُولُ
وَالدّارُ دارُ أباطيلٍ مُشَبَّهَةٍ ، الجِدُّ مُرٌّ بها ، وَالهَزْلُ مَعسُولُ
وَليسَ من مَوْضعٍ يأتيهِ ذو نَفَسٍ ، إلاّ وَللمَوْتِ سَيفٌ فيهِ مَسْلُولُ
لم يُشْغَلِ المَوْتُ عَنّا مُذْ أُعِدّ لَنا ، وَكُلّنا عَنْهُ ، باللّذّاتِ ، مَشغولُ
وَمَن يمُتْ فهوَ مَقطوعٌ وَمُجتَنَبٌ ، والحَيُّ ما عاشَ مَغشيٌّ ، وَمَوْصُولُ
كُلٌّ ما بَدا لكَ ، فالآكالُ فانِيَةٌ ، وَكُلُّ ذي أُكُلٍ لا بُدّ مأكُولُ
وَكُلّ شيءٍ منَ الدّنْيا ، فمُنتَقِضٌ ، وكُلّ عَيشٍ منَ الدّنْيا ، فمَمْلُولُ
سُبحانَ مَنْ أرْضُهُ للخَلْقِ مائِدَةٌ ، كُلّ يُوافيهِ رِزْقٌ مِنْهُ ، مكفُولُ
غَدّى الأنَامَ وَعَشّاهمْ ،فأوْسَعَهم ، وَفَضْلُهُ ، لبُغاةِ الخَيرِ ، مَبذُولُ
يا طالِبَ الخَيرِ أبْشِرْ ، وَاستَعِدّ لهُ فالخَيرُ أجْمَعُ عِندَ اللهِ مَأمُولُ

اليأس من الدنيا

قَطّعْتُ مِنْكِ حَبائِلَ الآمالِ ، وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهرِ المَطيِّ رِحالي
وَيَئِسْتُ أنْ أبقَى لشيءٍ نِلتُ ممّا فيكِ ، يا دُنيا ، وَأنْ يَبقَى لي
فَوَجَدْتُ بَرْدَ اليَأسِ بَينَ جَوانحي ، وَأرَحْتُ مِنْ حَلّي وَمِنْ تَرْحالي
وَلَئِنْ يَئِسْتُ ، لَرُبَّ بَرْقَةِ خُلّبٍ بَرَقَتْ لذي طَمَعٍ ، وَبَرْقَةِ آلِ
ما كانَ أشأمَ ، إذْ رَجاؤكِ قاتِلي ، وَبَنَاتُ وَعْدِكِ يَعْتَلِجْنَ بِبَالي
فالآنَ ، يا دُنْيا ، عَرَفْتُكِ فاذهَبي ، يا دارَ كُلِّ تَشَتّتٍ وَزَوَالِ
وَالآنَ صارَ ليَ الزّمانُ مؤدِّباً ، فَغَدَا عَليَّ وَرَاحَ بالأمْثَالِ
وَالآنَ أبصَرْتُ السّبيلَ إلى الهُدَى ، وَتَفَرّغَتْ هِمَمي عَنِ الأشْغالِ
وَلَقَدْ أقامَ ليَ المَشيبُ نُعاتَهُ ، يُفْضِي إليَّ بمَفْرِقٍ وَقَذالِ[1]
وَلَقَدْ رَأيْتُ المَوْتَ يُبْرِقُ سَيْفَهُ بِيَدِ المَنيّةِ ، حَيْثُ كنتُ ، حِيالي
وَلَقَدْ رَأيْتُ عُرَى الحَيَاةِ تَخَرّمَتْ ، وَلَقَدْ تَصَدّى الوَارِثُونَ لمَالي[2]
وَلَقَدْ رَأيْتُ على الفَنَاءِ أدِلّةً ، فيما تَنَكّرَ مِنْ تَصَرّفِ حالي
وَإذا اعتَبَرْتُ رَأيتُ خَطبَ حوادِثٍ يَجرينَ بالأرْزاقِ ، وَالآجالِ
وإذا تَنَاسَبَتِ الرّجالُ ، فما أرَى نَسَباً يُقاسُ بصالِحِ الأعْمالِ

---

١ القذال : مؤخر الرأس .
٢ تخرمت : تقطعت .

وَإذا بحَثْتُ عَنِ التّقيّ وَجَدْتُهُ رَجُلاً ، يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بفِعَالِ
وَإذا اتّقَى اللهَ امرُؤٌ ، وَأطاعَهُ ، فيَدَاهُ بَينَ مَكارِمٍ وَمَعَالِ
وَعلى التّقيّ ، إذا تَرَسّخَ في التّقَى ، تاجانِ : تاجُ سَكينَةٍ ، وَجَلالِ
وَاللّيْلُ يَذْهَبُ وَالنّهارُ ، تَعاوُراً[1] بالخَلْقِ في الإدْبارِ ، وَالإقْبالِ
وَبحَسْبِ مَنْ تُنْعَى إلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْهُ بأيّامٍ خَلَتْ ، وَلَيَالِ
إضرِبْ بطَرْفِكَ حيثُ شئتَ ، فأنتَ في عِبَرٍ لَهُنّ تَدارُكٌ ، وَتَوَالِ
يَبكي الجَديدُ وَأنتَ في تجديدِهِ ، وَجَميعُ ما جَدّدْتَ منهُ ، فبَالِ
يا أيّها البَطِرُ الذي هوَ في غَدٍ، في قَبرِهِ ، مُتَفَرِّقُ الأوْصالِ
حَذَفَ المُنى عَنهُ المُشَمِّرُ في الهُدى، وَأرَى مُنَاكَ طَويلَةَ الأذْيالِ
وَلَقَلّ ما تَلْقَى أغَرّ لنَفْسِهِ مِنْ لاعِبٍ مَرِحٍ بها ، مُختالِ
يا تاجِرَ الغَيّ المُضِرّ بِرُشْدِهِ ، حتى متى بالغَيّ أنْتَ تُغالي
الحَمْدُ للهِ الحَميدِ بِمَنّهِ خَسِرَتْ ، ولَم تَرْبَحْ يَدُ البَطّالِ
للهِ يَوْمٌ تَقْشَعِرّ جُلُودُهُمْ ، وَتَشيبُ مِنْهُ ذَوَائِبُ الأطْفالِ
يَوْمُ التّوازِلِ وَالزّلازِلِ ، وَالحَوا مِلِ فيهِ ، إذْ يَقذِفْنَ بالأحْمالِ
يَوْمُ التّغابُنِ ، وَالتّبايُنِ ، والتّنا زُلِ ، وَالأُمُورِ عَظيمَةِ الأهْوَالِ[2]
يَوْمٌ يُنَادَى فيهِ كُلُّ مُضَلِّلٍ بِمُقَطَّعاتِ النّارِ ، وَالأغْلالِ

---

[1] تعاوراً : مناوبة .
[2] التغابن ، من تغابن القوم : خدع بعضهم بعضاً .

لِلمُتّقِينَ هُناكَ نُزْلُ كَرامَةٍ ، عَلَتِ الوُجُوهَ بِنَضرَةٍ ، وَجَمالِ
زُمَرٌ أضاءَتْ للحِسابِ وُجُوهُها ، فَلَها بَرِيقٌ عِندَها وَتَلالي
وَسَوَابِقٌ غُرٌّ ، مُحَجَّلَةٌ ، جرَتْ خُمْصَ البُطونِ ، خَفيفَةَ الأثقالِ
مِنْ كُلّ أشعَثَ كانَ أغبرَ ناحِلاً ، خَلَقَ الرّداءِ ، مُرَقَّعَ السِّرْبالِ[1]
حِيَلُ ابنِ آدَمَ في الأُمورِ كَثيرَةٌ ، وَالمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ المُحْتَالِ
نَزَلُوا بأكْرَمِ سَيّدٍ ، فأظَلّهُمْ في دارِ مُلْكِ جَلالَةٍ ، وَظِلالِ
وَمِنَ النعاةِ إلى ابنِ آدَمَ نَفْسَهُ ، حَرَكُ الخُطى ، وَطلوعُ كلّ هِلالِ
ما لي أرَاكَ لحُرّ وَجْهِكَ مُخْلِقاً ، أخْلَقْتَ ، يا دُنْيا ، وُجُوهَ رِجالِ
قِسْتَ السّؤالَ ، فكانَ أعظَمَ قيمةً مِنْ كُلّ عارِفَةٍ جرَتْ بسُؤالِ
كُنْ بالسّؤالِ أشَدّ عَقْدِ ضَنَانَةٍ ، مِمّنْ يَضِنّ عَلَيكَ بالأمْوَالِ
وَصُنِ المَحامِدَ ما استَطَعتَ ، فإنّها في الوَزْنِ تَرْجُحُ بذلَ كلّ نَوَالِ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ المُثَمِّرِ مالَه ، نَسِيَ المُثَمِّرُ زِينَةَ الإقْلالِ
وَإذا امرُؤٌ لَبِسَ الشّكوكَ بعَزْمِهِ ، سَلَكَ الطّريقَ على عُقودِ ضَلالِ
وَإذا ادّعَتْ خُدَعُ الحَوادِثِ قَسوَةً ، شَهِدَتْ لَهُنّ مَصارِعُ الأبْطالِ
وَإذا ابتُلِيتَ ببَذْلِ وَجْهِكَ سائِلاً ، فابذُلْهُ للمُتَكَرّمِ ، المِفضالِ
وَإذا خَشيتَ تَعَذّراً في بَلْدَةٍ ، فاشْدُدْ يَدَيْكَ بعاجِلِ التّرْحالِ
وَاصْبِرْ على غِيَرِ الزّمانِ ، فإنّما فَرَجُ الشّدائِدِ مِثلُ حَلّ عِقالِ

---

[1] السربال : القميص .

يأمر بالحق ولا يفعل

يا ذا الذي يَقرَأُ ، في كُتْبِهِ ، ما أمْرَ اللهُ ، وَلا يَعْمَلُ
قَدْ بَيّنَ الرّحْمانُ مَقْتَ الذي يأمُرُ بالحَقّ ، وَلا يَفعَلُ
مَنْ كانَ لا تُشْبِهُ أفْعَالُهُ أقْوالَهُ ، فَصَمْتُهُ أجْمَلُ
مَنْ عَذَلَ النّاسَ فنَفْسِي بمَا قد فارَقَتْ مِنْ دِينِها أعْذَلُ
إنّ الذي يَنْهَى ، ويأتي الذي عنهُ نَهَى في الخَلقِ ، لا يَعدِلُ
وَالرّاكِبُ الذّنْبِ، على جَهلِهِ ، أعْذَرُ مِمّنْ كانَ لا يَجهَلُ
لا تَخْلِطَنْ ما يَقْبَلُ اللهُ مِنْ فِعْلٍ بقَوْلٍ منكَ، لا يُقْبَلُ

لا تلعبن بك الدنيا

حدث أبو العتاهية قال: ماتت بنت المهدي فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب. فقلت أبياتاً أعزيه فيها فوافيته وقد سلا وضحك وأكل وهو يقول: لا بد من الصبر على ما لا بد منه ولئن سلونا عمن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا وما يأتي الليل والنهار على شيء إلا أبلياه . فلما سمعت هذا منه قلت: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أنشدك؟ قال: هات . فأنشدته: (ما للجديدين لا يبلى اختلافهما)فقال لي : أحسنت ويحك وأصبت ما في نفسي ووعظت وأوجزت . ثم أمر لي لكل بيت بألف درهم .

ما للجَديدَينِ لا يبْلَى اختِلافُهُما ، وَكُلُّ غَضٍّ جَديدٍ فيهِما بَالِ
يا مَنْ سَلا عَنْ حَبيبٍ بَعدَ مِيتَتِهِ ، كَمْ بَعدَ مَوْتِكَ أيضاً عنكَ من سالِ

كأنَّ كُلَّ نَعيمٍ أنْتَ ذائِقُهُ ، مِنْ لَذّةِ العَيشِ ، يحكي لمعةَ الآلِ
لا تَلْعَبنَّ بكَ الدّنْيا ، وَأنتَ ترَى ما شئْتَ مِنْ غِيَرٍ فيها وَأمْثالِ
ما حيلَةُ المَوْتِ إلاّ كُلُّ صالحَةٍ ، أوْ لا فَما حيلَةٌ فيهِ لمُحْتَالِ

القناعة بالكفاف غنى

حِيَلُ البِلَى تأتي على المُحْتَالِ ، وَمَساكِنُ الدّنْيا ، فَهُنّ بَوَالِ
شُغِلَ الأُلى كنَزُوا الكُنوزَ عن التّقى ، وَسَهَوْا ، بباطِلِهِمْ ، عَنِ الآجالِ
سَلّمْ على الدّنْيا سَلامَ مُوَدِّعٍ ، وَارْحَلْ ، فقَدْ نُودِيتَ بالترْحالِ
ما أنْتِ ، يا دُنْيا ، بِدارِ إقَامَةٍ ، ما زِلْتِ ، يا دُنْيا ، كَفَيْءِ ظِلالِ
وَخفَفْتِ ، يا دُنْيا ، بكُلّ بَلِيّةٍ ، وَمُزِجْتِ ، يا دُنْيا ، بكُلّ وَبَالِ
قد كُنتِ ، يا دُنْيا ، مَلَكْتِ ، مَقادَتي ، فَقَرَيْتِني بوَساوِسٍ ، وَخَبَالِ
حَوّلْتِ ، يا دُنْيا ، جَمَالَ شَبيبَتي قُبْحاً ، فَماتَ لذاكَ نُورُ جَمالي
غَرَسَ التّخَلّصُ منكِ بينَ جوانحي شَجَرَ القَنَاعَةِ ، وَالقَنَاعةُ مالي
الآنَ أبصَرْتُ الضّلالَةَ وَالهُدَى ، وَالآنَ فيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذّالي
وَطَوَيْتُ عنكِ ذُيولَ بُرْدَيْ صَبْوَتي ، وَقَطَعْتُ حَبلَكِ مِنْ وِصَالِ حِبالي
وَفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ الزّمانِ عِظاتِها ، وَفَطِنْتُ لِلأيّامِ وَالأحْوَالِ
وَمَلَكْتُ قَوْدَ عِنانِ نَفسِي بالهُدى ، وَطَوَيْتُ عَنْ تَبَعِ الهوَى أذيالي

وَتَناوَلَتْ فِكْري عَجائِبُ جَمَّةٌ ... بتَصَرُّفٍ في الحالِ بَعْدَ الحالِ
لمّا حَصَلتُ على القَناعةِ ، لم أزَلْ ... مَلِكاً ، يرَى الإكْثارَ كالإقْلالِ
إنّ القَناعَةَ بالكَفافِ هيَ الغِنى ، ... وَالفَقْرُ عَينُ الفَقْرِ في الأمْوَالِ
مَنْ لم يكنْ في اللهِ يَمتَحِنُكَ الهوَى ، ... مَزَجَ الهَوَى بمَلالَةٍ ، وَثِقالِ
وَإذا ابنُ آدَمَ نالَ رِفعَةَ مَنزِلٍ ، ... قُرِنَ ابنُ آدَمَ عِندَها بسِفالِ
وَإذا الفَتى حَجَبَ الهَوَى عَن عَقلِه ، ... رَشَدَ الفتى ، وَصَفا مِنَ الأوْجالِ
وَإذا الفتى لَزِمَ التّلَوّنَ لم يَجِدْ ... أبَداً له ، في الوَصْلِ ، طعمَ وِصَالِ
وَإذا تَوَازَنَتِ الأُمُورُ لفَضْلِها ، ... فالدّينُ مِنْها أرْجَحُ المِثْقالِ
أمسَتْ رِياضُ هُداكَ منكَ خَوَالِياً ، ... وَرِياضُ غَيّكَ مِنْكَ غَيرُ خَوَالِ
قَيّدْ عَنِ الدّنْيا هَوَاكَ بسَلْوَةٍ ، ... وَاقْمَعْ نَشاطَكَ في الهوَى بِنَكالِ[1]
وَبحَسْبِ عَقْلِكَ بالزّمانِ مُؤدِّباً ؛ ... وَبحَسْبِهِ بتَقَلّبِ الأحْوالِ
بَرِّدْ بيأسِكَ عَنكَ حَرَّ مَطامِعٍ ، ... قَدَحَتْ بعَقْلِكَ أثْقَبَ الأشعالِ
قاتِلْ هَوَاكَ ، إذا دَعاكَ لفِتْنَةٍ ؛ ... قاتِلْ هَوَاكَ هُناكَ ، كلَّ قِتالِ
إنْ لم تكنْ بَطَلاً إذا حَمِيَ الوَغَى ، ... فاحذَرْ عَلَيكَ مَوَاقِفَ الأبْطالِ
إخْزَنْ لسانَكَ بالسّكوتِ عَنِ الخَنى ، ... وَاحْذَرْ عَلَيكَ عَوَاقِبَ الأقْوالِ
وَإذا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ ، ... أطْلَقْتَهُ مِنْ شَينِ كُلِّ عِقَالِ

---

[1] النكال : العقاب .

وَإذا سكَنتَ إلى الهُدَى ، وَأطَعْتَهُ ، ألْبِسْتَ حلّةَ صالحِ الأعْمالِ
وَإذا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثوْبَ مَذَلّةٍ ، إنّ المَطامعَ مَعْدِنُ الإذْلالِ
وَإذا سَحَبْتَ إلى الهوَى أذْيالَهُ ، كَسَبَتْ يَداكَ مَوَدّةَ الجُهّالِ
وَإذا حلَلْتَ عنِ اللّسانِ عِقالَهُ ، ألقاكَ مِنْ قيلٍ عَلَيكَ ، وَقالِ
وَإذا ظَمِئْتَ إلى التّقَى أسْقيتَهُ مِنْ مَشرَبٍ عَذْبِ المَذاقِ ، زُلالِ
وَإذا ابتُليتَ ببَذْلِ وَجْهِكَ ،سائِلاً ، فابْذُلْهُ للمُتَكَرّمِ المِفْضَالِ
إنّ الشّرِيفَ ، إذا حَباكَ بوَعْدِهِ ، أعْطاكَهُ سَلِساً ، بغَيرِ مِطالِ
ما اعتاضَ باذِلُ وَجْهِهِ بسُؤالِهِ عِوَضاً ، وَلَوْ نَالَ الغِنى بِسُؤالِ
عَجَباً عَجِبْتُ لمُوقِنٍ بوَفَاتِهِ ، يَمْشِي التّبَخترَ ، مِشيَةَ المُختالِ
زَجّ العُقُولَ الصّافياتِ ، فإنّهَا كَنْزُ الكُنوزِ ، وَمَعدِنُ الإفضالِ
صَافِ الكِرامَ ،فإنّهُمْ أهلُ النّهَى ، وَاحْذَرْ عَلَيكَ مَوَدّةَ الأنذالِ
صِلْ قاطِعيكَ وحارِميكَ ،وَأعطهِمْ ، وَإذا فَعَلْتَ ، فَدُمْ بذاكَ وَوَالِ
وَالمَرْءُ لَيسَ بكامِلٍ في قَوْلِهِ ، حتى يُزَيّنَ قَوْلَهُ بفَعَالِ
وَلَرُبّما ارْتَفَعَ الوَضيعُ بفِعْلِهِ ؛ وَلَرُبّما سَفَلَ الرّفيعُ العَالي
كم عِبرَةٍ لذَوي التّفَكّرِ والنّهَى ، في ذا الزّمانِ ، وَذا الزّمانُ الخالي
كمْ من ضَعيفِ العَقْلِ زَيّنَ عَقْلَهُ ما قَد رَعَى ، وَوَعَى منَ الأمْثالِ
كمْ مِنْ رِجالٍ في العُيونِ ، وَما هُمُ في العقلِ ، إنْ كَشّفتَهمْ ، برِجَالِ

تبارك الله

تَعالى الواحِدُ الصَّمَدُ الجَليلُ ، وَحاشَى أنْ يكونَ لَهُ عَديلُ
هُوَ المَلِكُ العَزيزُ ، وكلُّ شيءٍ سِواهُ ، فَهْوَ مُنْتَقِصٌ ذَليلُ
وَما مِنْ مَذْهَبٍ إلاّ إلَيْهِ ، وَإنّ سَبيلَهُ لَهُوَ السّبيلُ
وَإنّ لَهُ لَمَنّاً لَيسَ يُحْصَى ، وَإنّ عَطاءَهُ لَهُوَ الجَزيلُ
وَإنّ عَطاءَهُ عَدْلٌ عَلَيْنَا ، وَكُلُّ بَلائِهِ حَسَنٌ ، جَميلُ
وَكلُّ مُفَوَّهٍ أثْنى عَلَيْهِ ، لِيَبْلُغَهُ ، فمُنْحَسِرٌ ، كَليلُ
أيَا مَنْ قَدْ تَهاوَنَ بالمَنَايَا ، وَمَنْ قَدْ غَرّهُ الأمَلُ الطّويلُ
ألَمْ تَرَ أنّما الدّنْيا غُرُورٌ ، وَأنّ مُقامَنا فيها قَليلُ ؟

ظلال الجنة

أصْبَحَ هذا النّاسُ قالاً وَقيلْ ، فالمُسْتَعانُ اللهُ ، صَبرٌ جَميلْ
ما أثْقَلَ الحَقَ عَلى مَنْ نرَى ، لمْ يَزَلِ الحَقُّ كَريهاً ثَقيلْ
أيَا بَني الدّنْيا ، وَيا جيرَةَ ال مَوْتَى إلى كمْ تُغفِلونَ السّبيلْ
إنّا عَلى ذاكَ لَفي غَفْلَةٍ ، وَالمَوْتُ يُفْني الخَلقَ جيلاً فجيلْ

إنّي لمَغرُورٌ ، وَإنّ البِلَى يُسرِعُ في جِسمي ،قليلاً ، قَليلْ
تَزَوّدَنْ للمَوْتِ زاداً ، فَقَدْ نادَى مُناديهِ : الرّحيلَ ، الرّحيلْ
أغْتَرُّ بالدّهْرِ ، على أنّ لي في كلّ يَوْمٍ منهُ خَطباً جَليلْ
كَمْ من عَظيمِ الشّأنِ في نَفسِهِ أصْبَحَ مُعتزّاً ، فأمسَى ذَليلْ
يا خاطِبَ الدّنيا إلى نَفْسِها ، إنّ لها ، في كلّ يومٍ ، عَويلْ
ما أقتَلَ الدّنْيا لأزْواجِهَا ، تَعُدّهُمْ عَدّاً قَتيلاً ، قَتيلْ
أسلُ عَنِ الدّنْيا وَعَنْ ظِلّها، فإنّ في الجَنّةِ ظِلاًّ ظَليلْ
وَإنّ في الجَنّةِ لَلرّوْحَ وَالـ رّيحانَ ، وَالرّاحَةَ، وَالسّلسَبيلْ
مَنْ دَخَلَ الجَنّةَ نالَ الرّضَى ، مِمّا تَمَنّى ، وَاستَطابَ المَقيلْ

مغلوب على عقله

أصْبَحتُ مَغلوباً على عَقْلي ، لا يَسْتَوي قَوْلي مَعْ فِعْلي
عَدْلُ القِيامَةِ غَيرُ مُختلفٍ ، وَالمَوْتُ أوّلُ ذلكَ العَدْلِ
يا غَفْلَتي عَمّا خُلِقْتُ لَهُ، إنّي بمُنْقَلَبي لَذو جَهْلِ
وَلَيَلْحَقَنّي مَنْ أخلّفُهُ ، وَلأَلحَقَنّ بمَنْ مضَى قَبْلي

فناء العمر

إنْ قَدّرَ اللهُ أمراً كانَ مَفْعُولا ، وَكَيْفَ نَجْهَلُ أمْراً لَيسَ مجْهولا
إنّا لَنَعْلَمُ أنّا لاحِقُونَ بِمَنْ وَلّى ، وَلَكِنّ في آمَالِنَا طُولا
ضَمِنْتُ للطّالبِ الدّنْيَا وَزِينَتِها ، أنْ لا يزالَ بها ما عاشَ مَشْغُولا
يا رُبّ مَنْ كانَ مُغْتَرّاً بِناصِرِهِ ، أمْسَى ، وَأصْبحَ في الأجداثِ مجْدولا
يا رُبّ مُغْتَبِطٍ بالمَالِ يأكُلُهُ ، يَوْماً ، وَيَشرَبُهُ ، إذْ صارَ مأكُولا
ما زالَ يَبكي على المَوْتَى ،وَيَنقُلُهم ، حتّى رَأيْناهُ مَبكِيّاً ، وَمَنقُولا

دار الفراق

تَنَكّبتُ جَهْلي فاستَراحَ ذوُو عَذْلي ، وَأحمدتُ غِبّ العذلِ حينَ انقضَى جهلي[1]
وَأصْبَحَ لي في المَوْتِ شغلٌ عنِ الصِّبا ، وَفي المَوْتِ شُغلٌ شاغلٌ لذوي العقلِ
إذا أنا لم أُشغَلْ بنَفسِي ، فنَفسُ مَنْ مِنَ النّاسِ أرْجو أن يكونَ بها شُغْلي
وَإنْ لم يكُنْ عَقْلٌ يَصُونُ أمانَتي ، وَعِرْضِي ،وَديني ،ما حييتُ،فما فضْلي
أحِنّ إلى الدّنْيا حَنيناً ، كأنّني ، وَلَستُ بها مُستَوْفزاً ، قَلِقُ الرّحْلِ

---

[1] تنكبت : أعرضت ، وعدلت .

وَمَنْ ذا علَيها لَيسَ مُستَوْحشاً بها، وَمُغْتَرِباً فيها وَإنْ كانَ ذا أهلِ
سأمْضِي ،وَمَنْ بَعدي فَقيرٌ مُخَلَّدٌ، كما لم يُخلّدْها هنا مَن مَضَى قَبْلي
لَعَمْرُكَ ما الدّنْيا بدارٍ لأهْلِها ، وَلَوْ عَقَلوا كانوا جميعاً على رَحلِ
وَما تَبحَثُ السّاعاتُ إلاّ عَنِ البِلى، وَما تَنطَوي الأيّامُ إلاّ عَلى ثُكلِ
وَإنّا لَفي دارِ الفِراقِ ، فَلَن تَرَى بها أحَداً ما عاشَ مُجتَمِعَ الشّملِ

عاشق الدنيا المعنى

شَرِهْتُ، فلَستُ أرْضَى بالقَليلِ ، وَما أنْفَكُّ مِنْ حَدَثٍ جَليلِ
وَمَا أنْفَكَّ مِنْ أمَلٍ يُعَنّي ؛ وَما أنفَكّ مِنْ قالٍ ، وَقيلِ[1]
ألا يا عاشِقَ الدّنْيا المُعَنّى ! كأنّكَ قَدْ دُعيتَ إلى الرّحيلِ
أمَا تَنْفَكّ مِنْ شَهَواتِ نَفسٍ تَحيدُ بهِنّ عَنْ قَصْدِ السّبيلِ
لَئِنْ عُوفيتَ مِنْ شَهَواتِ نَفْسٍ لَقَد عُوفيتَ مِنْ شَرٍّ طَويلِ
وَللدّنْيا دوائِرُ دائِراتٌ ، لتَذهَبَ بالعَزيزِ ، وَبالذّليلِ
وَللدّنْيا يَدٌ تَهَبُ المَنَايَا ، وَتَستَلِبُ الخَليلَ مِنَ الخَليلِ
وَما لكَ غَيرَ عَقلِكَ مِنْ نَصيحٍ ، وَما لكَ غَيرَ عَقلِكَ من دَليلِ

---

١ عناه : آذاه ، وكلفه ما يشق عليه .

وَما لكَ غَيرَ تَقْوَى اللهِ مالٌ ، وَغَيرَ فَعالِكَ الحَسَنِ ، الجَميلِ
وَقارُ الحِلْمِ يقرَعُ كلّ جَهْلٍ ، وَعَزْمُ الصّبرِ يَنهَضُ بالجَليلِ

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

إعمدْ لنَفسِكَ ، وَاذكرْ ساعةَ الأجلِ ، وَلا تُغَرّنّ ، في دُنياكَ ، بالأمَلِ
سابقْ حُتوفَ الرّدى وَاعملْ على مهلٍ ، ما دُمتَ ، في هذهِ الدّنيا ، على مَهَلِ
وَاعلَمْ بأنّكَ مَسؤولٌ وَمُفْتَحَصٌ عمّا عملتَ ، وَمَعرُوضٌ على العَمَلِ
لا تَلْعَبَنّ بكَ الدّنْيا وَزُخرُفُها ، فإنّها قُرِنَتْ في الظّلّ بالمَثَلِ
لا يَحْذَرُ النّفسَ إلاّ ذو مُراقبَةٍ ، يُمسي ، وَيُصْبحُ في الدّنيا ، على وَجَلِ
ما أقرَبَ المَوْتَ مِنْ أهلِ الحَياةِ ، وَما أحجَى اللّبيبَ بحُسنِ القوْلِ وَالعملِ[1]
وَالمَوْتُ مَدْرَجَةٌ للنّاسِ كُلّهِمِ ، قَصْداً إليْهِ بكَرْهٍ مَجمعَ السّبُلِ
ما أحسَنَ الدّينَ وَالدّنيا إذا اجتَمعا ، وَأقبَحَ الكُفرَ وَالإفلاسَ بالرّجلِ

1 ما أحجى : ما أخلق وأجدر .

رب صد بعد ود

قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ حُسْنِ رُجُوعي ، وَمَقَالي
رُبَّ صَدٍّ بَعْدَ وُدٍّ ، وَهَوًى بَعْدَ تَقَالِ
قَدْ رَأيْنا ذا كَثِيراً ، جارِياً بَيْنَ الرِّجَالِ

ما لي لا أخاف الموت ؟

نَعَى نَفْسِي ، إلى مَرّ اللّيالي ، تَصَرّفُهُنّ حالاً بَعدَ حالِ
فَما لي لَسْتُ مَشْغُولاً بنَفسِي ؛ وَما لي لا أخافُ المَوْتَ ما لي
لَقَدْ أيْقَنْتُ أنّي غَيرُ باقٍ ، وَلَكِنّي أراني لا أبَالي
أمَا لي عِبرَةٌ في ذِكْرِ قَوْمٍ ، تَفَانَوْا ، رُبّمَا خَطَرُوا بِبَالي
كأنّ مُمَرّضِي قَدْ قامَ يَمْشِي بنَعْشِي ، بَيْنَ أرْبَعَةٍ عِجالِ
وَخلّفَني نُسْوَةٌ يَبكِينَ شَجواً ، كأنّ قُلُوبَهُنّ على مَقَالي[1]
سأقْنَعُ ما بَقيتُ بقُوتِ يَوْمٍ ، وَلا أبْغي مُكاثَرَةً بمَالِ
تَعَالى اللهُ ، يا سَلْمَ بنَ عَمرٍو ، أذَلّ الحِرْصُ أعْنَاقَ الرّجَالِ[2]

١ المقالي ، الواحدة مقلاة : ما يقلى فيها .
٢ أراد بسلم بن عمرو : سلماً الخاسر ، وهو شاعر كان معاصراً لأبي العتاهية .

هَبِ الدّنْيا تُساقُ إلَيْكَ عفْواً، ألَيسَ مَصيرُ ذاكَ إلى الزّوَالِ
فَما تَرْجو بشيءٍ لَيسَ يَبقَى ، وَشيكاً ما تُغَيِّرُهُ اللّيالي
وَحَقّكَ كلُّ ذا يَفنى سَريعاً ، وَلا شيءٌ يَدومُ مَعَ اللّيَالي
خَبَرْتُ النّاسَ قَرْناً بَعدَ قَرْنٍ ، فلَمْ أرَ غَيرَ خَتّالٍ وَقَالِ[1]
وَذُقْتُ مَرارَةَ الأشْياءِ طُرّاً ، فَمَا طَعْمٌ أمَرّ مِنَ السّؤالِ
وَلَمْ أرَ في الأُمُورِ أشَدّ وَقْعاً ، وَأصْعَبَ ، مِنْ مُعاداةِ الرّجالِ
وَلَم أرَ في عُيُوبِ النّاسِ عَيْباً ، كَنَقْصِ القادِرِينَ على الكَمَالِ

سرعة الأيام

سَهَوْتُ ، وَغَرّني أمَلي ، وَقَدْ قَصّرْتُ في عَمَلي
وَمَنْزِلَةٌ خُلِقْتُ لهَا ، جَعَلْتُ لغَيرِها شُغُلي
أرَى الأيّامَ مُسْرِعَةً ، تُقَرّبُني إلى أجَلي

---

١ القرن : الكفؤ ، النظير .

سلاب أكسية الأرامل

عَجَباً لأرْبابِ العقولِ ، وَالحِرْصِ في طلبِ الفضُولِ
سُلاّبِ أكسِيَةِ الأرَا مِلِ ، وَاليتامَى ، وَالكهولِ
وَالجامِعِينَ ، المُكْثِرِي نَ منَ الخيانَةِ ، وَالغُلولِ[1]
وَالمُؤثِرِينَ لِدارِ رِحْـ لَتِهِمْ على دارِ الحُلُولِ
وَضَعُوا عقُولَهُمُ مِنَ الـ دّنْيا بمَدْرَجَةِ السّيولِ
وَلَهَوْا بأطْرَافِ الفرُو عِ ،وَأغفَلوا عِلمَ الأصُولِ
وَتَتَبّعُوا جَمْعَ الحُطا مِ وَفارَقُوا سُنَنَ العُقُولِ
وَلَقَدْ رَأوْا غِيلانَ رَيْبِ الـ دّهْرِ غُولاً بَعْدَ غُولِ

لكل علة

أرَى المَقاديرَ تَعْمَلُ العَمَلا ، وَالمَرْءُ ما عاشَ آمِلٌ أمَلا
كُلٌّ لَهُ عِلّةٌ يَفُوهُ بها ، سُبحانَ رَبّي ، ما أكثَرَ العِلَلا
مَنْ عَرَفَ النّاسَ في تصرّفهِمْ ، لم يَتَتَبّعْ مِنْ صاحِبٍ زَلَلا
إنْ أنتَ كافَيْتَ مَنْ أساءَ فقَدْ صِرْتَ إلى مِثلِ سُوءِ ما فَعَلا

---

١ الغلول : الخيانة .

إنّ مَعالي الأمُورِ تُمْسِي لِمَنْ   يَصْبِرُ عِنْدَ المَكْرُوهِ إنْ نَزَلا
ذو الحِلْمِ في جُنّةٍ تَرُدّ سِها   مَ الجَهْلِ عَنهُ إنْ جاهلٌ جهِلا[1]
يَلتَمِسُ العُذْرَ للصّديقِ ، وَإنْ   أتاهُ يَوْماً بعُذْرِهِ قَبِلا
خَفّفْ على كلّ مَن صَحبتَ وَقد   كانَ لحَملِ الثّقيلِ مُحتَمِلا
كمْ قد رَأيْنا امرَأً منَ الخَيرِ عُرْ   ياناً، وَإنْ كانَ يَلبَسُ الحُلَلا
لا يَأمَنَنّ امرُؤٌ مُساعَدَةَ الـ   ـدّنْيا ، فإنّي رَأيْتُها دُوَلا
كُلٌّ فَقُدّامَهُ لَهُ أمَلٌ ،   يَلْهى ، وَلكِنّ خَلفَهُ الأجَلا
يا بُؤسَ للغافِلِ المُضَيّعِ عَنْ   أيّ عَظيمٍ مِنْ أمرِهِ غَفَلا
كلٌّ جَديدٍ ، فالدّهرُ يُخلِقُهُ ،   وكلٌّ حَيٍّ ، فَمَيّتٌ عَجَلا
كُلٌّ يُوافي بهِ القَضاءُ إلى الـ   ـمَوْتِ ، وَيأتيهِ رِزْقُهُ كَمَلا

ما أزين الجود وأشين البخل

يا ساكنَ القَبرِ عَن قَليلٍ ،   ماذا تَزَوّدْتَ للرّحيلِ ؟
الحَمدُ للهِ ذي المَعَالي ،   وَالحَوْلِ ، والقُوّةِ ، الجَليلِ
إنّا لَمُسْتَوْطِنُونَ داراً ،   نَحْنُ بها عابِرُو سَبيلِ

---

[1] الجنة : السترة ، ما يستر الإنسان ويحميه .

دارُ أذًى ، لم يزَلْ عَليلٌ   يَشكُو أذاها إلى عَليلِ

كَمْ شاهِدٍ أنّها ستَفنى ،   مِنْ مَنزِلٍ مُقفِرٍ ، مَحيلِ

كَمْ مُسْتَظِلٍّ بظِلِّ مُلْكٍ   أُخرِجَ مِنْ ظِلّهِ الظّليلِ

لا بُدّ للمُلْكِ مِنْ زَوالٍ ،   عَنْ مُستَدالٍ إلى مُديلِ[1]

كَمْ تَرَكَ الدّهْرُ من أناسٍ   مَضَوْا وكَمْ غالَ من قَبيلِ[2]

كَمْ نَغّصَ الدّهرُ من مَبيتٍ   على سُرُورٍ ، وَمن مَقيلِ

كَمْ قَتَلَ الدّهرُ من أُناسٍ   يَدْعُونَ بالوَيْلِ ، وَالعَويلِ

هَيهاتَ للأرْضِ مِنْ عزيزٍ ،   يَبقَى عَلَيها ، وَلا ذَليلِ

يا عَجَباً مِنْ جُمُودِ عَينٍ ،   لم تُعَرْ مِنْ حادثٍ جَليلِ[3]

كأنّني لم أُصَبْ بإلْفٍ ،   وَلا قَرينٍ ، وَلا دَخيلِ

وَلا رَفيقٍ ، وَلا صَديقٍ ،   وَلا شَفيقٍ ، وَلا عَديلِ

ما لي إذا ما ثَكِلْتُ خِلاًّ ،   ثَنَيْتُ صَدْراً على خَليلِ

مَحَلُّ مَنْ ماتَ لَيسَ يَلوي   بهِ وُصُولٌ على وُصُولِ

يا نَفسُ ! لا بُدّ مِنْ فَنَاءٍ ،   فقَصّري العُمْرَ ، أوْ أطيلي

ما أفْظَعَ المَوْتَ للأماني ،   وَالأمَلِ النّازِحِ ، الطّويلِ

---

١ أراد بالمستدال : من أخذت منه الدولة . وبالمديل : الذي نزع الدولة منه .

٢ غال : أهلك .

٣ تعر : تصير عوراء .

ما أخوَضَ النّاسَ مُنذ كانوا، في كلّ قالٍ ، وكلّ قيلِ
ما أفضَلَ الرّفْضَ للمَلاهي ، وَالصّبرَ للفادِحِ ، الجَليلِ
ما أزْيَنَ الجُودَ مِنْ حليفٍ، ما أشْيَنَ البُخْلَ من بَخيلِ

نبال الموت

ما أقطَعَ الآجالَ للآمَالِ ، وَأسرَعَ الآمالَ في الآجالِ
يُعْجِبُني حالي ، وَأيّ حالِ تَبْقَى على الأيّامِ ، وَاللّيَالي
وكلُّ شيءٍ ، فإلى زوَالِ ، يا عَجَباً مني بما اشْتِغَالي
وَالمَوْتُ لا يَخطُرُ لي ببالي ، وَنَبْلُهُ مُسْرِعَةٌ حِيَالي

الآمال الضائعة

قيل إن أبا العتاهية أنشد هذه الأبيات للفضل بن الربيع فاستحسنها جداً وأجازه عليها . وأمر له فيها الحسن بن سهل بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وأجرى له كل شهر ثلاثة دراهم فلم يزل يقبلها دارّة إلى أن مات .

أفْنَيْتَ عُمْرَكَ إدْباراً وَإقْبالاَ ، تَبْغي البَنينَ وَتَبغي الأهْلَ وَالمَالا
للمَوْتِ غولٌ فكنْ ما عشتَ مُلتَمِساً مِنْ حَوْلِهِ حِيلَةً ، إنْ كنتَ مُحْتالا
ولَسْتَ حقّاً بهَوْلِ المَوْتِ مُنقَلِباً، حتى تُعاينَ ، بَعدَ المَوْتِ ، أهوَالا
أمّلْتَ أكثرَ مِمّا أنْتَ مُدرِكُهُ ، وَالعُمرُ لا بُدّ أنْ يَفْنى ، وَإن طالا
حتى مَتى أنْتَ بالآمالِ مُشْتَبِكٌ ، إذا انْقَضَى أمَلٌ أمّلْتَ آمَالا
ألمْ تَرَ المَلِكَ الأمْسِيّ حينَ مَضَى ؟ هلْ نالَ حيٌّ ، من الدّنيا ، كما نالا[1]
أفْنَاهُ مَنْ لم يَزَلْ يُفْنِي المُلوكَ ، فقَد أمسَى وَأصْبَحَ عنهُ المُلْكُ قَدْ زَالا
كَمْ من ملوكٍ مضَى رَيبُ الزّمانِ بهم قَدْ أصْبَحُوا عِبَراً ، فينَا ، وَأمثَالا

---

١ الأمسي : نسبة إلى الأمس .

الناس ميت وابن ميت

ألا طالَ ما خانَ الزّمانُ ، وَبَدّلا ، وَقَصّرَ آمالَ الأنـامِ ، وَطَوّلا
أرَى النّاسَ في الدّنيا ، مُعافًى وَمُبتلًى ، وَما زالَ حُكمُ اللهِ في الأرْضِ مُرْسَلا
مَضَى في جَميعِ النّاسِ سابقُ عِلمِه ، وَفَصّلَهُ ، مِن حيثُ شاءَ ، وَوَصّلا
وَلَسْنا على حُلْوِ القَضاءِ وَمُرّهِ ، نَرَى حكَماً فينا ، مِنَ اللهِ ، أعْدَلا
بَلا خَلْقَهُ بالخيرِ وَالشّرّ ، فِتْنَةً ، ليرْغَبَ مِمّا في يَدَيْهِ وَيَسألا[1]
وَلَمْ يَبْغِ إلاّ أنْ يَبُوءَ بفَضْلِهِ علَينا ، وَإلاّ أنْ نَتُوبَ ، فيَقْبَلا
هُوَ الأحَدُ القَيّومُ مِن بَعدِ خَلقِه ، وَما زالَ في دَيمومَةِ المُلْكِ أوّلا[2]
وَمَا خَلَقَ الإنْسانَ إلاّ لغايَةٍ ، وَلَم يَترُكِ الإنْسانَ في الأرْضِ مُهمَلا
كَفَى عِبرَةً أنّي وَأنّكَ ، يا أخي ، نُصَرَّفُ تَصريفاً لَطيفاً ، وَنُبتَلَى
كأنّا ، وَقد صِرْنا حَديثاً لغَيرِنَا ، نُخاضُ كما خُضْنا الحديثَ لمَن خَلا
تَوَهّمْتُ قَوْماً قَدْ خَلَوْا ، فكأنّهمْ بأجْمَعِهِمْ كانُوا خَيالاً تخَيّلا
وَلَستُ بأبْقَى منهُمُ في دِيارِهِمْ ، وَلَكِنّ لي فيها كتاباً مُؤجَّلا
وَما النّاسُ إلاّ مَيّتٌ وَابنُ مَيّتٍ ، تأجّلَ حَيٌّ منهُمُ ، أوْ تَعَجّلا

---

١ بلا : اختبر وجرب .
٢ القيوم : الذي لا بدء له والقائم بذاته .

وَلا تحْسَبَنّ اللهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ ... بما كانَ أوْصَى المُرْسَلِينَ ، وَأرْسَلا
هوَ المَوْتُ يا ابنَ المَوْتِ وَالبَعثُ بعدهُ ، ... فمِنْ بينِ مَبعوثٍ مُخفّاً ، وَمُثقَلا[1]
وَمِنْ بَينِ مَسحوبٍ على حُرّ وَجْهِهِ ، ... وَمن بَينِ مَنْ يأتي أغرّ مُحَجَّلا
عَشِقْنا ، مِنَ اللّذّاتِ ، كلّ مُحَرَّمٍ ، ... فأُفٍّ عَلَيْنَا ما أغرّ وَأجْهَلا
رَكَنّا إلى الدّنْيا فَطالَ رُكُونُنا ، ... وَلَسنا نرَى الدّنْيا ، على ذاك ، مَنزِلا
لَقَدْ كانَ أقْوَامٌ مِنَ النّاسِ قبلَنا ... يَعافُونَ مِنهُنّ الحَلالَ المُحَلَّلا
فَلِلّهِ دارٌ ما أحثّ رَحيلَها ، ... وَما أعرَضَ الآمالَ فيها وَأطْوَلا
أبَى المَرْءُ إلاّ أنْ يَطُولَ اغترارُهُ ، ... وَتَأبَى بِهِ الحالاتُ إلاّ تَنَقّلا
إذا أمّلَ الإنْسانُ أمْراً ، فَنَالَهُ ، ... فَما يَبتَغي فَوْقَ الذي كانَ أمّلا
وَكَمْ من ذَليلٍ عزّ مِنْ بَعد ذِلّةٍ ، ... وَكم من رَفيعٍ صارَ في الأرْض أسفَلا
وَلَم أرَ إلاّ مُسْلَماً في وَفاتِهِ ، ... وَإنْ أكثرَ الباكي عَلَيهِ ، وَأعْوَلا
وكم من عَظيمِ الشّأنِ في قعرِ حُفْرَةٍ ... تَلَحّفَ فيها بالثّرَى ، وَتَسَرْبَلا
أيا صاحِبَ الدّنْيا وَثِقْتَ بمَنْزِلٍ ، ... تَرَى المَوْتَ فيهِ ، بالعِبادِ ، مُوَكَّلا
تُنافِسُ في الدّنْيا لتَبلُغَ عِزّها ، ... وَلَسْتَ تَنَالُ العِزّ حتى تُذَلَّلا
إذا اصْطَحَبَ الأقوامُ كانَ أذَلُّهُمْ ... لأصحابِهِ نَفساً ، أبَرَّ وَأفْضَلا
وَما الفَضْلُ في أنْ يُؤثِرَ المرْءُ نَفسَهُ ، ... وَلكِنّ فَضْلَ المَرْءِ أنْ يَتَفَضّلا

---

[1] المخف : ضد المثقل ، وأراد المثقل بالآثام .

آمال بعد آمال

تَمَسّكْتُ بآمَالٍ طِوَالٍ ، بَعدَ آمَالِ
وَأقْبَلْتُ على الدّنْيا ، بعزْمٍ ، أيَّ إقبَالِ
وَما تَنفَكّ أنْ تَكْدَ حَ أشْغالاً بأشْغَالِ
فَيَا هَذا تَجَهّزْ لِـ فِراقِ الأهْلِ ، وَالمَالِ
وَلا بُدّ مِنَ المَوْتِ على حالٍ مِنَ الحالِ

حدث أحمد بن زهير قال : سمعت مصعب بن عبد الله يقول : أبو العتاهية أشعر الناس . قلت له : بأي شيء استحق ذلك؟ فأنشد الأبيات السابقة ثم قال: هذا كلام لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقر به الجاهل .

لمن تثمر الأموال؟

الدّهْرُ يُوعِدُ فُرْقَةً وَزَوَالا ، وَخُطُوبُهُ لكَ تَضْرِبُ الأمْثَالا
يا رُبّ عَيشٍ كانَ يُغْبَطُ أهْلُهُ بنَعيمِهِ ، قد قيلَ كانَ ، فزَالا
يا طالِبَ الدّنْيا يُثَقّلُ نَفْسَهُ ، إنّ المُخِفّ غَداً لأحْسَنُ حَالا
إنّا لَفي دارٍ نرَى الإكْثارَ لا يَبقَى لصاحِبِهِ ، وَلا الإقْلالا
أأخيّ ! إنّ المالَ إنْ قَدّمْتَهُ لكَ لَيسَ ، إنْ خَلّفتَهُ ، لك مالا

أأُخَيَّ ! كُلٌّ لا مَحَالَةَ زائِلٌ ، فَلِمَنْ نَراكَ تُثَمِّرُ الأمْوالا
أأُخَيَّ!شأنَكَ بالكَفافِ وَخلِّ من أثرَى ، وَنافسَ في الحُطامِ ،وَغالى
كم من مُلوكٍ زالَ عنهمُ ملكهمْ فكأنَّ ذاكَ المُلكَ كانَ خَيالا
والدَّهْرُ ألطَفُ خاتِلٍ لكَ خَتلهُ ، وَالدَّهْرُ أحكَمُ مَنْ رَماكَ نِبالا
حتى متى تُمسِي وَتُصْبحُ لاعِباً ، تَبغي البَقاءَ ، وَتأمُلُ الآمَالا
وَلَقَد رَأيتَ الحادِثاتِ مُلِحّةً ، تَنْفي المُنى ، وَتُقَرّبُ الآجالا
وَلَقَدْ رَأيْتَ مَساكِناً مَسلُوبَةً سُكّانُهَا ، وَمَصانِعاً ، وَظِلالا
وَلَقَد رَأيتَ مُسَلَّطَناً،وَمُمَلَّكاً، وَمُفَوَّهاً، قَدْ قيلَ : قالَ ، وَقالا[1]
وَلَقَدْرَأيْتُ مَنِ استَطاعَ بجُمعةٍ ، وَبَنَى ، فشَيّدَ قَصرَهُ وَأطالا
وَلقد رَأيتَ الدّهرَ كيفَ يُبيدُهُمْ شِيباً ، وَكيفَ يُبيدُهم أطْفالا
وَلَقَد رَأيتَ المَوْتَ يُسرِعُ فيهِمِ حَقّاً ، يَميناً ، مَرّةً ، وَشِمالا
فسَلِ الحَوادثَ،لا أبا لكَ،عنهمُ ، وَسَلِ القُبُورَ ، وَأحفهنّ سُؤالا[2]
فلَتُخْبِرَنّكَ أنّهُمْ خُلِقوا لما خُلِقوا لهُ ، فمَضَوْا لهُ أرْسالا
وَلَقَلّ ما تَصْفو الحَياةُ لأهْلِهَا، حتى تُبَدَّلَ عَنْهُمُ أبْدالا
وَلَقَلّ ما دامَ السّرُورُ لمَعشَرٍ ، وَلَطالمَا صالَ الزّمانُ ، وَغَالا
وَلَقَلّ ما تَرْضَى خِصالاً مِنْ أخٍ آخَيْتَهُ ، إلاّ سَخِطْتَ خِصالا

---

١ المفوه : المنطيق البليغ .
٢ أحفهن سؤالا : أي بالغ في سؤال القبور .

وَلَقَلّ مَا تَسْخُو بخَيرٍ نَفْسُهُ ، حتى يُقاتِلَها عَلَيْهِ قِتَالا
فإذا أرَدْتَ النّاسَ أنْ يتَحَمّلُوا للعارِ أنْتَ ، فكُنْ لهَا حَمّالا
أأخيّ ! إنّ المَرْءَ حَيثُ فِعالُهُ ، فانظُرْ لأحسَنِ مَنْ يكونُ فِعالا
أقصِرْ خُطاكَ عَنِ المَطامعِ عِفّةً عَنْها ، فإنّ لهَا صَفاً زَلاّلا[1]
وَالمالُ أوْلى باكْتِسابِكَ مُنْفَقاً ، أوْ مُمسَكاً ، إنْ كانَ ذاكَ حلالا
وَإذا الحُتوفُ تَواتَرَتْ فاصْبِرْ لها أبَداً ، وَإنْ كانَتْ عَلَيكَ ثِقالا
فكَفَى بمُلتَمِسِ التّوَاضُعِ رِفعةً ، وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ العُلُوّ سِفالا
أأخيّ! من عشقَ الرّئاسةَ خفتُ أنْ يَطغَى ، وَيُحدِثَ بدعةً وَضَلالا
أأخيّ ! إنّ أمامَنا كُرَباً لَهَا شَغْبٌ ، وَإنّ أمامَنَا أهْوَالا
أأخيّ ! إنّ الدّارَ مُدْبِرَةٌ ، وَإنْ كُنّا نَرَى إدْبارَها إقبَالا
أأخيّ ! لا تجعَلْ عَلَيكَ لطالبٍ ، يَتَتَبّعُ العَثَرَاتِ مِنْكَ ، مَقالا
فالمَرْءُ مَطلُوبٌ بمُهجَةِ نَفسِهِ ، طَلَباً يُصَرّفُ حالَهُ أحْوَالا
وَالمَرْءُ لا يَرْضَى بشُغْلٍ وَاحِدٍ ، حتى يُوَلّدَ شُغْلُهُ أشْغالا
وَلَرُبّ ذي لَغوٍ لهُنّ حَلاوَةٌ سَيَعُدْنَ يَوْماً ما عَلَيهِ وَبَالا[2]
وَأرَى التّواصُلَ في الحياةِ فلا تدعْ لأخيكَ جَهدَكَ ما حَيِيتَ وِصَالا
أأخيّ ! إنّ الخَلْقَ في طَبَقاتِهِ يُمسِي وَيُصْبحُ ، للإلَهِ ، عِيالا

---

١ الصفا ، الواحدة صفاة : الصخرة . الزلال : الذي يزل من يمشي عليه أي يزلقه .

٢ قوله : ذي لغو لهن حلاوة ، هكذا في الأصل ولعل فيه تحريفاً .

وَاللهُ أكرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوالَهُ ، وَاللهُ أعْظَمُ مَنْ يُنيلُ نَوَالا
مَلِكٌ تَوَاضَعَتِ المُلُوكُ لعِزّهِ وَجَلالِهِ ، سُبحانَهُ ، وَتَعالى
لا شيءَ منهُ أدَقّ لُطْفِ إحاطَةٍ بالعالَمينَ ، وَلا أجَلّ جَلالا

المنجيان الصدق والعمل

أيَا مَنْ خَلْفَهُ الأجَلُ ، وَمَنْ قُدّامَهُ الأمَلُ
أمَا وَاللهِ لا يُنْجيكَ إلاّ الصّدْقُ ، وَالعَمَلُ
رَأيْتُ المَوْتَ داءً لَيْسَ تَنفَعُ، دونَهُ، الحِيَلُ
سَلِ الأيّامَ عَنْ أمْلاكِنا الماضِينَ : ما فَعَلوا ؟

شهوة السوء

يا رُبّ شَهوَةِ ساعَةٍ قد أعقَبَتْ مَنْ نالَهَا حُزْناً ، هُنَاكَ، طَويلا
عَظُمَ البَلاءُ بها عَلَيْهِ ، وَإنّما نَالَ المُضَلَّلُ للشّقاءِ قَليلا
فإذا دَعَتكَ إلى الخَطيئَةِ شَهوَةٌ ، فاجعلْ لطَرْفكَ في السّماءِ سَبيلا
وَخَفِ الإلَهَ ، فإنّهُ لَكَ ناظرٌ ، وَكَفَى برَبّكَ زاجراً ، وَسَؤولا
ماذا تَقُولُ غَداً ، إذا لاقَيْتَهُ ، بصَغائرٍ وَكَبائرٍ ، مَسْؤولا
لا تَرْكَنَنّ إلى الرّجاءِ ، فإنّهُ خَدَعَ القُلوبَ وَضَلّلَ المَعقُولا

هادم العمر

سَتَخلُقُ جِدّةٌ ، وَتجودُ حالُ ، وَعِندَ الحَقّ تُخْتَبَرُ الرّجالُ
وَللدّنْيا وَدائِعُ في قُلوبٍ ، بها جرَتِ القَطيعَةُ وَالوِصَالُ
تَخَوّفُ ما لَعَلّكَ لا تَراهُ ، وَتَرْجُو ما لَعَلّكَ لا تَنَالُ
وقد طَلَعَ الهِلالُ لهَدمِ عُمري ، وَأفرَحُ كُلّما طَلَعَ الهِلالُ

أبقيت مالك ميراثاً

قال وقد أخذه عن قول الحسن : يا ابن آدم أنت أسير في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد ، فلا تجمع الأوزار لنفسك ، ولأهلك الأموال، فإذا مت حملت الأوزار لنفسك ولأهلك الأموال :

أبْقَيتَ مالكَ ميراثاً لوارِثِهِ ، فَلَيْتَ شِعريَ ! ما أبْقَى لكَ المَالُ
القَوْمُ بَعدَكَ في حالٍ تَسُرّهُمُ ، فكَيفَ بَعدَهُمُ دارَتْ بكَ الحالُ
مَلّوا البُكاءَ فَما يَبكيكَ مِن أحَدٍ ، وَاستَحكَمَ القيلُ في الميراثِ وَالقالُ

دنيا مضللة زوالة

أهرُبْ بنفسِكَ مِنْ دُنيا مُضَلِّلَةٍ ، قد أهلَكَتْ قبلَكَ الأحياءَ والمِلَلا
مُرٌّ مَذاقَتُهُ عُقباها ، وأوّلُها غَدّارَةٌ ، تُكْثِرُ الأحزانَ والعِلَلا
إنْ ذُقتُ حُلواها عادَتْ لي عَواقبُها مَرارَةً ، يَحتَويها كلُّ مَنْ أكَلا
لم يَصْفُ شُرْبُ امرىءٍ فيها، فأعجبه، إلاّ تَكَدّرَ ، أوْ أمسَى لهُ وَشَلا
زَوّالَةٌ ، ذاتُ إبْدالٍ بصاحِبِها ، يرْضَى بطارِفِها ، مِنْ تالِدٍ ، بَدَلا
يَرْضَى بها ذاكَ مِنْ هذا ، ويُطعِمُ ذا ما كان هذا بهِ مِن كَسبِهِ ، جَذِلا
تُذِلّ هذا لهَذا بَعدَ عِزّتِهِ ، وقَدْ تُزادُ لهذا مَرّةً خَوَلا[1]
لم تَعتَذِرْ قطّ مِنْ ذَنْبٍ إلى أحَدٍ ، والحُرُّ مُعْتَذِرٌ ، إنْ زَلّةً فَعَلا
هيَ التي لم تَدُمْ مِنها مَوَدّتُها ، لصاحبٍ قَطّ ، إلاّ صارَمَتْ عَجِلا

---

١ الخول : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية .

الحرص داء

أَلحِرْصُ داءٌ قَدْ أضَرَّ بمَنْ تَرَى ، إلاَّ قَليلا
كَمْ مِنْ عَزيزٍ قَدْ رَأيْـ ـتُ الحِرْصَ صَيّرَهُ ذَليلا
فتَجَنّبِ الشّهَوَاتِ ، وَاحـ ـذَرْ أن تكونَ لهَا قَتيلا
فلَرُبَّ شَهْوَةِ ساعَةٍ ، قَدْ أوْرَثَتْ حزُناً طَويلا
مَنْ لم يَكُنْ لكَ مُنْصِفاً في الوُدّ فابْغِ بهِ بَديلا
وَتَوَقّ ،جَهدَكَ ، أن تكو نَ لكلّ ذي سخَفٍ دخيلا
وَعلَيكَ نَفسَكَ ، فارْعَها ، وَاكسِبْ لها فِعلاً جَميلا
وَاقلِلْ ما تَلقَى اللّئيـ ـمَ عَلَيكَ ، إلاّ مُستطيلا
وَالمَرْءُ إنْ عَرَفَ الجَميـ ـلَ وَجدتَهُ يَبغي الجميلا
كَشَفْتُ أخلاقَ الرّجا لِ وَذُقتُهمْ جيلاً ،فجيلا
إضرِبْ بطَرْفِكَ حيثُ شئْـ ـتَ فَلا ترَى إلاّ بخَيلا
يا مُوطِنَ الدّارِ الّتي هُوَ مُسرِعٌ عنها الرّحيلا
إنْ لم تَنلْ خيراً أخاكَ ، فكُنْ عَلَيهِ لَهُ دَليلا
وَإذا أنَلْتَ أخاً ، فَلا تَستَكثِرَنّ لَهُ الجَزيلا

بلاد التكبير والتهليل

وقال في وصف عبادان وهي مدينة على مصب دجلة في بحر فارس ، وهي عن البصرة مرحلة ونصف، وكان فيها قوم مقيمون للعبادة والانقطاع :

سَقَى اللهُ عَبّادانَ غَيثاً مُجَلِّلا ، فإنّ لها فَضْلاً جَديداً ، وَأوّلا
وَثَبّتَ مَنْ فيها مُقيماً ، مُرابِطاً ، فَما إنْ أرَى عَنْها لَهُ مُتَحَوَّلا
إذا جِئْتَها لم تَلْقَ إلاّ مُكَبِّراً، تَخَلّى عَنِ الدّنْيا ، وَإلاّ مُهَلِّلا
فأكرِمْ بمَنْ فيها ، على اللهِ ، نازِلاً ، وأكْرِمْ بعَبّادانَ داراً ، وَمَنزِلا

كلكم ميت

قُلْ لأهْلِ الإكْثارِ وَالإقْلالِ : كُلُّكُمْ مَيّتٌ عَلى كُلّ حالِ
ما أرَى خالِداً على قِلّةِ المَا لِ ، وَلا باقِياً لكَثْرَةِ مالِ
عَجَباً لي وَلاغْتِراري بدارٍ ، لَستُ أبْقَى لها ، وَلا تَبْقَى لي
ما تَصَافَى قَوْمٌ على غيرِ ذاتِ الـ لّهِ ، إلاّ تَفرّقُوا عَنْ تَقَالِ
مَتى ما شِئْتَ أنْ تُطَعَّمَ بالذّ لّ ، فرُمْ ما حوَتْهُ أيدي الرّجالِ

غفلت وما الموت بغافل

غَفَلْتُ، ولَيسَ المَوْتُ عني بغافلٍ، وَإنّي أراهُ بي لأوّلَ نازِلِ
نَظَرْتُ إلى الدّنْيا بعَينِ مَريضَةٍ، وَفِكرَةِ مَغرُورٍ، وتَدْبيرِ جاهِلِ
فقُلتُ: هيَ الدّارُ التي لَيسَ غَيرُها، ونافَسْتُ منها في غُرُورٍ وباطِلِ
وَضَيّعْتُ أهْوالاً أمامي طَويلَةً، بِلَذّةِ أيّامٍ قِصارٍ قَلائِلِ

التقي هو الكامل

لا يَذْهَبَنّ بكَ الأمَلْ، حتى تُقَصّرَ في العَمَلْ
إنّي أرَى لَكَ أنْ تكو نَ مِنَ الفَنَاءِ عَلى وَجَلْ
فَقَدِ اسْتَبَانَ الحَقُّ وَاتّضَحَ السّبيلُ لمَنْ عقَلْ
ما لي أرَاكَ بغَيرِ نَفْ سِكَ، لا أبا لكَ، تَشْتَغِلْ
خُذْ للوَفاةِ مِنَ الحَيَا ةِ لحَظّهَا، قَبلَ الأجَلْ
وَاعْلَمْ بأنّ المَوْتَ لَيْ سَ بغافِلٍ عَمّنْ غَفَلْ
ما إنْ رَأيْتُ الوَالِدا تِ يَلِدْنَ إلاّ للثّكَلْ
فكَأنّ يَوْمَكَ قَدْ أتَى يَسْعَى إلَيكَ عَلى عَجَلْ

وَكَأنّني بالمَوْتِ أغْ فَلَ ما تَرَى بكَ قَدْ نَزَلْ
أينَ المَرازِبَةُ الجَحَا جِحَةُ ، البَطارِقَةُ الأُوَلْ[1]
وَذوُو التّفاضُلِ في المَجا لِس، وَالتّرَفّلِ في الحُلَلْ
وَذَوُو المَنَابِرِ وَالأسِرّةِ ، وَالمَحاضِرِ ، وَالخَوَلْ
وَذَوُو المَشاهِدِ في الوَغَى، وَذَوُو المَكايِدِ وَالحِيَلْ
سَفَلَتْ بهِمْ لُجَجُ المَنِـ يّةِ كُلّهُمْ فيمَنْ سَفَلْ
لم يَبْقَ منهُمْ ، بعدَهُمْ ، إلاّ حَديثٌ ، أوْ مَثَلْ
قُمْ فابكِ نَفسَكَ وَارْثِها، ما دُمتَ،وَيحَكَ،في مَهَلْ
لا تَحمِلَنّ على الزّمَا نِ ، فَما علَيهِ مُحتَمَلْ
عِلَلُ الزّمانِ كَثيرَةٌ ، فَتَوَقّ مِنْ تِلْكَ العِلَلْ
فالحَمدُ للهِ الّـذي هُوَ لا يَزالُ ، وَلم يَزَلْ
فإنِ اتّقَيْتَ فإنّ تَقْـ وَى اللهِ مِنْ خَيرِ النَّفَلْ[2]
وَإذا اتّقَى اللهَ الفَتى ، فيما يُريدُ ، فَقَدْ كَمَلْ

---

١ المرازبة ، الواحد مرزبان : الرئيس عند الفرس . الجحاجحة : السادة ، الواحد جحجح .
٢ النفل : الغنيمة .

سيعرض عن ذكري

أَلا هَلْ إلى طولِ الحَياةِ سَبيلُ ، وَأنّى ، وَهذا المَوْتُ لَيسَ يُقيلُ[1]
وَإنّي ،وَإنْ أصْبَحْتُ بالموْتِ مُوقِناً ، فَلي أمَلٌ ، دونَ اليَقينِ ، طَويلُ
وللدّهْرِ ألْوانٌ تَرُوحُ وتَغْتَدي ، وَإنّ نُفُوساً ، بَينَهُنّ ، تَسيلُ
وَمَنزِلُ حَقٍّ ، لا مُعَرَّجَ دونَهُ ، لكُلّ امرىءٍ يَوْماً إلَيْهِ رَحيلُ
أرَى عِلَلَ الدّنْيا عَليّ كَثيرَةً ، وصَاحِبُها ، حتى المَمَاتِ ، عَليلُ
إذا انقَطَعَتْ عني منَ العيشِ مُدّتي ، فإنّ غَنَاءَ الباكِياتِ قَليلُ
سيُعرَضُ عن ذكري وتُنسَى موَدّتي ، وَيَحدُثُ بَعدي ، للخَليلِ ،خَليلُ
وَللحَقّ أحْياناً ، لَعَمري، مَرارَةٌ ، وَثِقْلٌ ، عَلى بَعضِ الرّجالِ ثَقيلُ
وَلم أرَ إنْساناً يرَى عَيبَ نَفْسِهِ ، وَإنْ كانَ لا يُخْفَى عَلَيْهِ جَميلُ
وَمَنْ ذا الذي يَنجو منَ النّاسِ سالماً، وَللنّاسِ قالٌ ، بالظّنونِ ، وَقيلُ
أجَلّكَ قَوْمٌ حينَ صِرْتَ إلى الغِنى ، وكلُّ غنيٍّ ، في العيونِ ، جَليلُ
وَلَيسَ الغِنى إلاّ غِنًى زَيّنَ الفَتى عَشيّةَ يَقري ، أوْ غَداةَ يُنيلُ
ولمْ يَفْتَقِرْ يَوْماً،وَإن كانَ مُعدِماً، جَوادٌ ، وَلم يَستَغْنِ قَطّ بَخيلُ
إذا مالَتِ الدّنْيا إلى المَرْءِ رَغّبَتْ إلَيهِ ، وَمالَ النّاسُ حَيثُ يَميلُ

---

[1] يقيل من أقاله : رفعه وأنهضه .

صفة الدنيا

حُتُوفُها رَصَدٌ، وَعَيشُها نكَدٌ، وَرَغدُها كَمَدٌ ، وَمُلكُها دوَلُ

يا نفس قد أزف الرحيل

يا نَفسِ قَدْ أزِفَ الرّحيلُ ، وَأظَلّكِ الخَطْبُ الجَليلُ
فتَأهّبي ، يا نَفسِ ، لا يَلْعَبْ بكِ الأمَلُ الطّويلُ
فلَتَنزِلِنّ بِمَنْزِلٍ ، يَنسَى الخَليلَ بهِ الخَليلُ
وَليَرْكبَنّ علَيكِ فيهِ ، منَ الثّرَى، ثِقَلٌ ثَقيلُ
قُرِنَ الفَناءُ بِنا ، فَما يَبقَى العَزيزُ ، وَلا الذّليلُ
لا تَعْمُرِ الدّنيا ، فَلَيْسَ إلى البَقاءِ بها سَبيلُ
يا صاحِبَ الدّنْيا ! أرَى الدّنْيا تُذِلّ ، وَتَستَطيلُ
كُلٌّ يُفارِقُ رَوْحَها ، وَبصَدْرِهِ مِنْها غَليلُ
عَمّا قَليلٍ، يا أخَا الشّهَواتِ ، أنتَ لهَا قَتيلُ
فإذا اقتَضاكَ المَوْتُ نَفْسَكَ، كنتَ ممّن لا يُحيلُ
فَهُناكَ ما لكَ،ثَمّ ، إلاّ فِعلُكَ الحَسَنُ ، الجَميلُ

إنّي أعيبُكَ أنْ يَميـ ـلَ بكَ الهوَى ، فيمنْ يَميلُ
وَالمَوْتُ آخِرُ عِلّةٍ ، يَعْتَلّها البَدَنُ العَليلُ
لِدِفاعِ دائِرَةِ الرّدَى ، يتَضايَقُ الرّأيُ الأصيلُ
فلَرُبّمَا عَثَرَ الجَوا دُ ، وَرُبّما حارَ الدّليلُ
وَلَرُبّ جيلٍ قَدْ مَضَى ، يتلُوهُ ، بَعدَ الجيلِ ، جيلُ
وَلَرُبّ باكيَةٍ عَلَيّ ، غَناؤهَا عَنّي قَليلُ

كم بعد موتك من ناسٍ لك

ما لي أُفَرّطُ فيما يَنْبَغي ، ما لي ؟ إنّي لأغْبَنُ إدْباري ، وَإقْبالي[1]
ألْيَوْمَ ألْعَبُ ، وَالأيّامُ مُسرِعَةٌ ، في هدمِ عُمري ، وَفي تصريفِ أحوالي
يَجري الجَديدانِ ، وَالأقدارُ بَينَهُما تَعدو ، وَتَسري بأرْزاقٍ ، وَآجالِ
يا مَنْ سَلا عَن حَبيبٍ بَعدَ غَيبَتِهِ ، كمْ بَعدَ موْتكَ من ناسٍ ، وَمن سالِ
كأنّ كُلّ نَعيمٍ أنتَ ذائِقُهُ مِنْ لَذّةِ العَيشِ يحكي لمعَةَ الآلِ
لا تَلعَبَنّ بكَ الدّنْيا ، وَأنتَ تَرَى ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها ، وَأمْثَالِ
الغَيُّ في ظُلمَةٍ ، والرّشدُ في صُوَرٍ مُسَرْبَلاتٍ بإحْسانٍ ، وَإجمالِ

---

١ الغبن : الخداع ، والخسران .

وَالقَوْلُ أبْلَغُهُ ما كانَ أصْدَقَهُ ، وَالصّدقُ في موْقِفٍ مُستَسهَلٍ عالِ
لن يُصْلحَ النّفسَ ، إنْ كانتْ مُدبَّرَةً ، إلاّ التّنَقّلُ مِنْ حالٍ إلى حالِ
فنَحْمَدُ اللهَ ما نَنفَكّ في نُقَلٍ ، كلٌّ إلى الموْتِ في حَلٍّ وَتَرْحالِ
وَالشّيبُ يَنعى إلى المرْءِ الشّبابَ كمَا يَنْعَى الأنيسَ إلَيْهِ المَنزِلُ الخَالي
لأظْعَنَنَّ إلى دارٍ خُلِقْتُ لهَا ، وَخَيرُ زادي إلَيْها خيرُ أعْمالي
ما حِيلَةُ المَوْتِ إلاّ كُلُّ صالحَةٍ ، أوْ لا ، فَلا حيلَةٌ فيهِ لمُحْتَالِ
وَالمَرْءُ ما عاشَ يَجري لَيسَ غايَتُهُ إلاّ مُفارَقَةٌ لِلأهْلِ ، وَالمَالِ
إنّي لآمُلُ ، وَالأحداثُ دائِبَةٌ ، في نَشرِ يأسِي ، وَفي طَيٍّ لآمالي

نذير الموت

لا تَعْجَبَنّ مِنَ الأيّامِ وَالدّوَلِ ، وَمن خُطوبٍ جرَتْ بالرّيثِ وَالعجَلِ
مَن يأمَنِ الموْتَ إذْ صارتْ له عِلَلٌ ، تكونُ في الزُّبدِ أحياناً وَفي العَسَلِ
ولَيسَ شيءٌ ، وَإن طالَ الزّمانُ بهِ ، إلاّ سَيَفنى على الآفاتِ ، وَالعِلَلِ
أمّا الجَديدانِ في صَرْفِ اختلافِهِما ، فإنْ وَجَدْتَ مَقالاً فيهِما ، فَقُلِ
وَقَدْ أتاكَ نَذيرُ المَوْتِ يَقْدُمُهُ ، في عارِضَيْكَ ، مَشيبٌ غيرُ مُنتَقِلِ
يا للّيالي وَلِلأيّامِ ! إنّ لَهَا في الخَلْقِ خطفاً كخطفِ البرْقِ في مهَلِ
ماذا يقولُ امرُؤٌ لَيستْ لهُ قَدَمٌ ، يَوْمَ العَناءِ ، وَيَوْمَ الكَبوِ ، وَالزّلَلِ

رُبَّ امرىءٍ لاعِبٍ، لاهٍ بزُخرُفِ ما يُلهيهِ عَن نَفسِهِ ، باللّهوِ مُشتَغِلِ
إضرِبْ بطَرْفِكَ في الدّنيا ، فإنّ لها ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها ، وَمن مَثَلِ

يا نفس

يا نَفسِ! ما أوْضَحَ قصْدَ السّبيلْ ، خُلِقْتِ ، يا نَفسُ ، لأمرٍ جَليلْ
يا نَفسِ ! ما أقرَبَ مِنّا البِلَى ، أنَا الذي لا نَفسَ لي عَنْ قَليلْ
كُلُّ خَليلٍ ، فَلَهُ فُرْقَةٌ ، لا بُدّ يَوْماً مِنْ فِراقِ الخَليلْ
يا عَجَباً ! إنّا لَنَلْهُو ، وَقَدْ نُودِيَ في أسْماعِنَا بالرّحيلْ

الموت المحتجب بالآمال

ألحَمْدُ للهِ كُلٌّ زائِلٌ ، بَالِ ، لا شيءَ يَبقى ،منَ الدّنيا،على حالِ
يا ذا الذي يَشتَهي ما لا ثَوابَ لَهُ ، تَبغي الثّوابَ ، فكنْ حمّالَ أثقالِ
لا خَيرَ في المَالِ إلاّ أنْ تُقَدّمَهُ ، إنْ لم تُقَدّمْهُ ما تَرْجو منَ المالِ
أمَا وَدَيّانِ يَوْمِ الدّينِ ما طَلَعَتْ شَمسٌ ، وَلا غَرَبَتْ إلاّ لآجَالِ
كلٌّ يَمُوتُ ، وَلكن نحنُ في لَعبٍ ، وَالمَوْتُ مُحْتَجِبٌ عَنّا بآمَالِ

إحسان العمل

كأنّ المَوْتَ قد نزَلا ، فَفرّقَ بينَنَنا عجَلا
كَفَى بالمَوْتِ موْعِظَةً ، ومُعْتَبَراً لمَنْ عقَلا
ألا يا ذاكِرَ الأمَلِ الذي لا يَذكُرُ الأجَلا
وَما تَنفكّ مِنْ مِثْلٍ ، لسَمْعِكَ ضارِبٍ مثَلا
وَحيلَتُكَ التي للمَوْ تِ ، في أنْ تُحسنَ العمَلا

الحمد لله على كل حال

أحْمَدُ اللهَ عَلى كلّ حالٍ ، إنّما الدّنْيا كَفَيْءِ الظّلالِ
إنّما الدّنْيا مُناخٌ لرَكْبٍ ، يُسرِعُ الحَثّ بشَدّ الرّحالِ
رُبّ مُغْتَرٍّ بها قَدْ رَأيْنَا نَعشَهُ ، فوْقَ رِقابِ الرّجالِ
مَنْ رَأى الدّنْيا بعَيْنَيْ بَصيرٍ ، لم تَكَدْ تخطُرُ مِنهُ ببَالِ
إنّما المِسكينُ حقّاً ، يقيناً ، مَنْ غَدا يأمَنُ صَرْفَ اللّيالي
لَيسَ مالٌ لم يُقَدِّمْهُ ذُخْراً بمُعَدٍّ ، في يَدَيْهِ ، بمَالِ
ما أرَى لي ظالماً ، غيرَ نَفسِي ، وَيْحَ نَفسي ما لنَفسي وما لي

يا مُضيعَ الجِدّ بالهَزْلِ مِنْهُ ، مَنْ يُبالي مِنكَ ما لا تُبالي
في سَبيلِ اللهِ ماذا أضَعْنَا ، إذْ تَشاغَلْنَا بغَيرِ اشْتِغالِ
إنّ أيّاماً قِصاراً حَمَتْنَا ، خيرُ أيّامٍ ستَأتي طِوالِ
لوْ عقَلْنا ما نرَى لانْتَفَعْنَا ، وَاعْتَبَرْنا بالقُرُونِ الخَوالي
عَجَباً مِنْ راغِبٍ في حَرامٍ ، لم تَضِقْ عَنْهُ وُجوهُ الحَلالِ
احْتِيالُ المَرْءِ تأتي ، علَيْهِ ، ساعَةٌ تَقْطَعُ كُلّ احْتِيَالِ

ذل السؤال

أتَدْري أيّ ذُلٍّ في السّؤالِ ، وَفي بَذْلِ الوُجُوهِ إلى الرّجَالِ
يَعِزّ عَلى التّنَزّهِ مَنْ رَعَاهُ ، وَيَسْتَغني العَفيفُ بغَيرِ مالِ
إذا كانَ النّوالُ ببَذْلِ وَجْهي ، فَلا قُرّبْتُ مِنْ ذاكَ النّوَالِ
مَعَاذَ اللهِ مِنْ خُلُقٍ دَنيٍّ ، يكونُ الفَضْلُ فيهِ عَليّ لا لي
تَوَقّ يَداً تَكونُ عَلَيكَ فَضْلاً ، فصانِعُها إلَيكَ عَلَيكَ عالِ
يَدٌ تَعلُو يَداً بجَميلِ فِعْلٍ ، كَمَا عَلَتِ اليَمينُ على الشّمالِ
وُجُوهُ العَيشِ مِنْ سَعَةٍ وَضِيقٍ ، وَحَسبُكَ وَالتّوَسّعَ في الحَلالِ
أتُنكِرُ أنْ تَكونَ أخَا نَعيمٍ ، وَأنْتَ تَصيفُ في فَيْءِ الظّلالِ

وَأنْتَ تَرُومُ قُوتَكَ في عَفافٍ، وَرَيّاً ، أنْ ظَمِئْتَ مِنَ الزُّلالِ
مَتى تُمْسي وتُصْبحُ مُستَريحاً ، وَأنتَ،الدّهرَ ، لا تَرْضَى بحالِ
تُكابِدُ جَمعَ شيءٍ بَعدَ شيءٍ ، وَتَبغي أنْ تكونَ رَخيَّ بَالِ
وَقَدْ يَجري قَليلُ المالِ مَجرَى كَثيرِ المالِ ، في سَدّ الخِلالِ[1]
إذا كانَ القَليلُ يَسُدّ فَقْري ، ولم أجِدِ الكَثيرَ فَلا أُبَالي
هيَ الدّنْيا ، رَأيْتُ الحُبّ فيها ، عَوَاقِبُهُ التّفَرّقُ عَنْ ثِقَالِ[2]

الحق لا يخفى

لِمَنْ طَلَلٌ أُسائِلُهُ ، مُعَطَّلَةٌ مَنَازِلُهُ ؟
غَداةَ رَأيْتُهُ تَنْعَى أعالِيَهُ أسَافِلُهُ
وَكُنْتُ أراهُ مَأهُولاً ، وَلَكِنْ بَادَ آهِلُهُ
وَكُلٌّ لاعتِسافِ الدّهْرِ مُعْرَضَةٌ مَقَاتِلُهُ
وَما مُمْتَلِكٌ ، إلاّ وَرَيْبُ الدّهْرِ شامِلُهُ
فيَصرَعُ مَنْ يُصارِعُهُ ، وَيَنْضُلُ مَنْ يُناضِلُهُ

١ الخلال ، الواحدة خلة : الفقر .
٢ الثقال : ضد الخفة .

يُنازِلُ مَنْ يَهُمّ بهِ ، وَأحْيَاناً يُخاتِلُهُ
وَأحْياناً يُؤخّرُهُ . وَتاراتٍ يُعاجِلُهُ
كَفَاكَ بهِ ، إذا نَزَلَتْ عَلى قَوْمٍ كَلاكِلُهُ[1]
وَكمْ قَدْ عزّ مِنْ مَلِكٍ تَحُفّ بِهِ قَنابِلُهُ[2]
يَخافُ النّاسُ صَوْلَتَهُ، وَيُرْجَى منْهُ نَائِلُهُ
وَيَثْني عِطْفَهُ مَرَحاً ، وَتُعْجِبُهُ شَمَائِلُهُ
فَلَمّا أنْ أتَاهُ الحَقُّ ، وَلّى عَنْهُ باطِلُهُ
فَغَمّضَ عَيْنَهُ للمَوْ تِ ، وَاستَرْختْ مَفاصِلُهُ
فَما لَبثَ السّياقُ بهِ ، إلى أنْ جاءَ غاسِلُهُ[3]
فَجَهّزَهُ إلى جَدَثٍ ، سَيَكثُرُ فيهِ خاذِلُهُ
وَيُصْبحُ شاحِطَ المَثْوَى ، مُفَجّعَةً ثَوَاكِلُهُ
مُخَمّشَةً نَوَادِبُهُ ، مُسَلَّبَةً غَلائِلُهُ
وكمْ قَدْ طالَ مِن أمَلٍ ، فلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ
رَأيْتُ الحَقّ لا يَخْفَى ، وَلا تَخْفَى شَوَاكِلُهُ
ألا فانْظُرْ لنَفْسِكَ أيّ زادٍ ، أنتَ حامِلُهُ

---

١ كلاكله ، الواحد كلكل : الصدر .
٢ القنابل ، الواحدة قنبل : الطائفة من الرجال والخيل .
٣ السياق : الشروع في نزع الروح .

لِمَنْزِلِ وَحْدَةٍ بَيْنَ الْـ ـمَقابِرِ أَنْتَ نَازِلُهُ
قَصِيرِ السَّمْكِ قد رُصَّتْ، عَلَيْكَ بِهِ ، جَنادِلُهُ
بَعِيدِ تَزاوُرِ الجِيرا نِ ، ضَيِّقَةٍ مَداخِلُهُ
أَلَيْتُهَا المَقابِرُ ! فِيـ ـكِ مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُتاجِرُهُ ، وَمَنْ كُنَّا نُعامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُعاشِرُهُ ؛ وَمَنْ كُنَّا نُداخِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُفاخِرُهُ ، وَمَنْ كُنَّا نُطاوِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُشارِبُهُ ؛ وَمَنْ كُنَّا نُؤاكِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُرافِقُهُ ؛ وَمَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُكارِمُهُ ؛ وَمَنْ كُنَّا نُجامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ إِلْفاً ، قَلِيلاً مَا نُزَاوِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ ، بالأَمْـ ـسِ ، إِخْواناً نُواصِلُهُ
فَحَلَّ مَحَلَّةً مَنْ حَلَّها صُرِمَتْ حَبَائِلُهُ
أَلا إِنَّ المَنِيَّةَ مَنْـ ـهَلٌ ، وَالخَلْقُ نَاهِلُهُ
أَوَاخِرُ مَنْ تَرَى تَفْنَى ، كَمَا فَنِيَتْ أَوَائِلُهُ
لَعَمْرُكَ ما استَوَى في الأَمْـ ـرِ عالِمُهُ ، وَجاهِلُهُ
لِيَعْلَمْ كُلُّ ذي عَمَلٍ بِأَنَّ اللهَ سَائِلُهُ
فَأَسْرِعْ فائِزاً بالخَيْرِ ، قائِلُهُ وَفَاعِلُهُ

شبعة بعد جوعة

رَجَعْتُ إلى نَفسي بفكري ، لَعَلّها تُفارِقُ ما قَدْ غرّها ، وَأذَلّها
فقُلتُ لها : يا نَفسِ ! ما كنتُ آخِذاً من الأرْضِ لوْ أصْبحتُ أمْلِكُ كلّها
فَهَلْ هيَ إلاّ شَبْعَةٌ بَعْدَ جَوْعَةٍ ، وَإلاّ مُنًى قَدْ حانَ لي أنْ أمَلّها
وَمُدّةُ وَقْتٍ لم يَدَعْ مَرٌّ ما مضَى عَليّ ، مِنَ الأيّامِ ، إلاّ أقَلّها
أرَى لكَ نَفْساً تَبتَغي أنْ تُعِزّها ، وَلَستَ تُعِزّ النّفسَ حتى تُذِلّها

أتدري من أخوك ؟

إذا ما المَرْءُ صِرْتَ إلى سُؤالِهْ ، فَما تُعطيهِ أكثرُ مِنْ نَوَالِهْ
وَمَنْ عرَفَ المَحامِدَ جَدّ فيها ، وَحَنّ إلى المَحامِدِ باحتِيالِهْ
وَلم يَسْتَغْلِ مَحْمَدَةً بمَالٍ ، وَلوْ أضْحَتْ تُحيطُ بكُلّ مالِهْ
عِيالُ اللهِ أكرَمُهُمْ عَلَيْهِ ، أبَثُّهُمُ المَكارِمَ في عِيالِهْ
أتَدْري مَنْ أخوكَ ،أخوك حقّاً ، أخوكَ بصَبرِهِ لكَ ، وَاحتِمالِهْ
أخوكَ المُبتَغي لكَ كُلّ خَيرٍ ، وَصاحِبُكَ المُداوِمُ في وِصالِهْ
إذا غَضِبَ الحَليمُ ، فسَرٌّ عنهُ ، وَإنْ غَضِبَ اللّئيمُ ، فَلا تُبالِهْ

وَلَمْ تَرَ مُثْنِياً أثْنى على ذي فَعَالٍ قَطّ ، أفصحَ منْ فَعَالِهْ
كأنّ العَينَ لم ترَ ما تقَضّى ، وَإنْ بَقيَ التوَهّمُ مِنْ خيَالِهْ
وَأسرَعُ ما يكونُ الشيءُ نَقصاً ، لأقرَبُ ما يكونُ إلى كَمالِهْ

الذخر الباقي

ألا إنّ أبْقَى الذّخْرِ خيرٌ تُنيلُهُ ، وَشَرَّ كَلامِ القائِلِينَ فُضُولُهُ
علَيكَ بما يَعنيكَ مِنْ كُلّ ما ترَى ، وَبالصّمتِ ، إلاّ عَنْ جَميلٍ تَقولُهُ
ألَمْ تَرَ أنّ المَرْءَ في دارِ قُلْعَةٍ إلى غَيرِها ، وَالمَوْتُ فيها سَبيلُهُ
وَأيّ بَلاغٍ يُكْتَفَى بكَثيرِهِ ، إذا كانَ لا يكفيكَ منهُ قَليلُهُ
مَضَاجعُ سكّانِ القُبورِ مَضاجعٌ ، يُجانِبُ فيهِنّ الخَليلَ خَليلُهُ
تزَوّدْ مِنَ الدّنْيا بزادٍ منَ التّقَى ، فكُلٌّ بها ضَيْفٌ ، وَشيكٌ رَحيلُهُ
وَخُذْ للمَنَايا ، لا أبَا لكَ ، عُدّةً ، فإنّ المَنَايا مَنْ أتَتْ لا تُقيلُهُ
وَمَا حادِثاتُ الدّهْرِ إلاّ لعُرْوَةٍ تُفَكّ قُواها ، أوْ لمُلْكٍ تُزيلُهُ

صاحب المرء شبيه به

مَنْ جَعَلَ الدّهرَ على بالِهِ ، أمّ بِهِ أفظَعَ أهْوَالِهِ
وَحَطّهُ بَعْدَ سُمُوٍّ بِهِ ، قَسْراً ، إلى أخبَثِ أحوالِهِ
قد يُغبَنُ الإنسانُ في دينِهِ ، جَهْلاً ، ولا يُغْبَنُ في مالِهِ
يَتّعِظُ العاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَيَحْتَذي مِنْهُ بأفْعَالِهِ
وَصاحِبُ المَرْءِ شَبيهٌ بِهِ ، فَسَلْ عَنِ المَرْءِ بأمْثَالِهِ
وَسَلْ عَنِ الضّيْفِ بمَنْ أمّهُ ، فإنّهُ شِبْهٌ بِنُزّالِهِ
لا تَغْبِطَنّ ، الدّهرَ ، ذا ثَرْوَةٍ قَدْ جَعَلَ اللّذّاتِ مِنْ بالِهِ
صَاحِبْ إذا صاحَبتَ ذا فِكرَةٍ ، مُحْتَمِلاً أعْبَاءَ أثْقَالِهِ
لَهُ وَفَاءٌ ، وَلَهُ عَزْمَةٌ ، تأوي إلى أكْنافِ أظْلالِهِ

يا بؤس للجاهل المغرور

مِسْكِينُ مَنْ غَرّتِ الدّنْيا بآمالِهْ ، فكَمْ تَلاعَبَتِ الدّنْيَا بأمْثَالِهْ
يَنْسَى المُلِحُّ على الدّنْيا مَنِيّتَهُ ، بطولِ إدْبارِهِ فيها ، وَإقْبالِهْ
وَما تَزالُ صُرُوفُ الدّهرِ تَخْتُلُهُ ، حتى تَقَنّصُهُ مِنْ جَوْفِ سِرْبالِهْ
لَيسَ اللّيالي ، وَلا الأيّامُ تارِكَةً شَيْئاً يَدومُ ، مِنَ الدّنيا ، على حالِهْ

يا بُؤسَ للجاهِلِ المَغرورِ كَيفَ أبَى   أن يخطُرَ المَوْتُ، في الدّنْيا، على بالِهْ
المَرْءُ يُنْقِذُهُ ما كانَ قَدّمَ، في   الدّنيا، مِنِ احسانِه فيها وَإجمالِهْ
يا مَن يموتُ غَداً! ماذا اعتَدَدتَ لكَرْ   بِ المَوْتِ، يوْمَ غَواشيهِ وَأهْوَالِهْ
يَمُوتُ ذو البِرّ والتّقْوَى، فتَغبِطُهُ،   وَلا تُنافِسُهُ في بَعضِ أعْمالِهْ
إسْتَغْنِ باللهِ عَمّن كنتَ تَسألُهُ،   فاللهُ أفْضَلُ مَسْؤولٍ لسُؤّالِهْ

ما حال من سكن الثرى ؟

ما حالُ مَن سكنَ الثّرَى، ما حالُهُ ؟   أمْسَى، وَقد قُطعتْ هُناكَ حِبالُهُ
أمْسَى، وَلا رُوحُ الحَياةِ تُصيبُهُ،   يَوْماً، وَلا لُطْفُ الحَبيبِ يَنالُهُ
أمْسَى وَحيداً مُوحَشاً، مُتَفَرّداً،   مُتَشَتّتاً، بَعدَ الجَميعِ، عِيالُهُ
أمسَى وَقد دَرَسَتْ مَحاسِنُ وَجهِهِ،   وَتَفَرّقَتْ في قَبرِهِ أوْصَالُهُ

نبال الحوادث

دارٌ ، وَعُورَةُ سَهْلِها شَمَاتَتْ مَذاهِبَ أهْلِهَا
قَتّالَةٌ ، خَبَطَتْ جَمِيعَ العالَمِينَ بِقَتْلِهَا
خَدّاعَةٌ بغُرُورِهَا ، وَبنَقْضِهَا ، وَبِفَتْلِهَا
يا مَن على الأرْضِ ! اسمَعوا نَعيَ الحَيَاةِ لأهْلِهَا
يا مَن على الأرْضِ ! افطَنوا للحادِثاتِ ، وَكلّهَا
أعَذَرْتَ نَفسَكَ ، يا أخيّ ، بغَيّهَا ، وَبجَهْلِهَا
وَرَضِيتَ منها ، في الذي تأتي ، بأقبَحِ فِعْلِهَا
وَتَرَكْتَهَا ، وَتَتَبّعُ الشّهَواتِ أكْبَرُ شُغْلِهَا
لم تَنسَ نَفْسُكَ يَوْمَهَا ، إلاّ لقِلّةِ عَقْلِهَا
كَمْ عِبرَةٍ لكَ في المُلُو كِ ، وَفي تَفَرّقِ شَمْلِهَا
إنّ الحَوادِثَ رُبّما قَصَدَتْ إلَيكَ بنَبْلِهَا
فإذا رَمَتْكَ بنَبْلَةٍ ، كَرّتْ إلَيكَ بمِثْلِهَا

أحب الخلق إلى الله

يا رُبَّ ساكِنِ حُفْرَةٍ ، أبْلَتْ جَدِيدَ جَمَالِهِ
تَرَكَ الأحِبّةَ ، بَعْدَهُ ، يَتَلَذّذُونَ بمَالِهِ
ألخَلْقُ كُلّهُمُ عِيَالُ اللهِ ، تحتَ ظِلالِهِ
فَأحَبُّهُمْ طُرّاً إلَيْهِ ، أبَرُّهُمْ بِعِيَالِهِ

رب ريث أوحى من عجل

مضَى النّهارُ وَيمضِي اللّيلُ في مَهَلٍ ، كِلاهُمَا مُسرِعٌ فينَا ، على مَهَلِهْ
وَالرّيحُ مُقْبِلَةٌ ، طَوْراً ، وَمُدبِرَةٌ ، وَالدّهرُ يَقرَعُ بَينَ النّاسِ في دُوَلِهْ
يا نَفسِ ! لا تَرْتجِينَ الغَوْثَ مِنْ قِبَلي ، هَلَكْتِ إنْ لم يَغُثْكِ اللهُ من قِبَلِهْ
كم مُتْرَفٍ كانَ ذا مالٍ ، وَذا خَوَلٍ ، قد صارَ مِن مالِهِ صَفراً ، وَمن خوَلِهْ[1]
وَرُبَّ رَيْثِ امرِىءٍ أقوَى لمأخَذِهِ لِمَا أرَادَ وأوْحَى فيهِ مِنْ عَجَلِهْ[2]

---

١ الصفر : الخالي .
٢ الريث : البطء . أوحى : أسرع .

كل شيء ما سوى الله زائل

سَلِ القصرَ، أوْدى أهلُه، أينَ أهلُهُ ؟ أكُلُّهُمُ عَنْهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ ؟
أكُلُّهُمُ حالَتْ بهِ الحالُ، وَانقضَتْ، وَزَلّتْ بهِ، عنْ حَوْمَةِ العزّ، نَعلُهُ ؟
أكُلُّهُمُ فَضّتْ يَدُ الدّهرِ جَمْعَهُ، وَأفْنَاهُ نَقضُ الدّهرِ، يوْماً، وَفَتْلُهُ ؟
أكُلُّهُمُ مُسْتَبْدَلٌ بَعْدَهُ بهِ سِواهُ، وَمَبتوتٌ منَ النّاسِ حَبلُهُ ؟
أكُلُّهُمُ لا وَصْلَ بيني وَبَيْنَهُ، إذا ماتَ أوْ وَلّى امرُؤٌ ماتَ أصْلُهُ؟
خليلَيّ ! ما الدّنْيا بدارِ فُكاهَةٍ، وَلا دارِ لَذّاتٍ لمَنْ صَحّ عَقْلُهُ
تزَوّدْتُ تَشميرَ المَشيبِ، وَجِدّهُ، وَفارَقَني زَهْرُ الشّبابِ، وَهزْلُهُ[١]
وكمْ مِنْ هَوًى لي طالَ ما قد رَكبتُه، وَمِنْ عاذِلٍ لي رُبّما طالَ عَذْلُهُ
وَعَذْلُ الفَتى ما فيهِ فَضْلٌ لغَيرِهِ، إذا ما الفتى عن نَفسهِ ضَاقَ عَذْلُهُ
لَعَمرُكَ ! إنّ الحَقّ للنّاسِ وَاسعٌ، وَلكنْ رَأيْتُ الحَقّ يُكْرَهُ ثِقْلُهُ
وَللحَقّ أهْلٌ لَيسَ تخفَى وُجوهُهُمْ، يخِفّ علَيهِمْ، حيثُ ما كان، حَملُهُ
وَما صَحّ فَرْعٌ أصْلُهُ، الدّهرَ، فاسِدٌ، وَلكِنْ يَصِحّ الفَرْعُ ما صَحّ أصْلُهُ
وَما لامرِىءٍ مِنْ نَفْسِهِ وَتَليدِهِ، وَطارِفِهِ، إلاّ تُقاهُ وَبَذْلُهُ
وَما نَالَ عَبْدٌ قَطّ فَضْلاً بِقُوّةٍ، وَلَكِنّهُ مَنٌّ الإلَهِ وَفَضْلُهُ

---

١ التشمير : الجد ، والتهيؤ .

لَنَا خالِقٌ يُعطي الذي هوَ أهْلُهُ ، وَيَعْفُو ، وَلا يجزي بما نحنُ أهْلُهُ
ألا كلّ شيءٍ زالَ ، فاللهُ بَعْدَهُ ، كَما كُلّ شيءٍ كانَ ، فاللهُ قَبْلَهُ
ألا كلّ شيءٍ، ما سوَى اللهِ، زَائِلٌ؛ ألا كُلّ ذي نَسْلٍ يَمُوتُ وَنَسْلُهُ
ألا كُلّ مَخلوقٍ يَصيرُ إلى البِلَى ؛ ألا إنّ يَوْمَ المَيْتِ ، للحَيّ مِثْلُهُ
ألا ما عَلاماتُ البِلَى بخَفِيّةٍ ، وَلَكِنّما غَرّ ابنَ آدَمَ جَهْلُهُ
أخَيّ ! أرَى للدّهرِ نَبْلاً مُصِيبَةً ، إذا ما رَمانَا الدّهْرُ لم يُخْطِ نَبْلُهُ
فَلَمْ أرَ مثلَ المَرْءِ في طُولِ سَهْوِهِ ، وَلا مِثْلَ رَيْبِ الدّهرِ يُؤمَنُ ختلُهُ
وَحَسْبُكَ ممّنْ إنْ نوَى الخيرَ قالَهُ ، وَإنْ قالَ خَيراً لم يُكَذّبْهُ فِعْلُهُ

عشِ وحيداً

لَنْ تَقُومَ الدّنيا بمَرّ الأهِلّهْ ، فاسْلُ عَنها ، فإنّها مُضْمَحِلّهْ
يا بَني الدّنْيَا أيُغْتَرّ بالدّنْـ ـيَا ، وَلَيْسَتْ لأهْلِها بمَحَلّهْ
مِنْ أبٍ وَاحِدٍ ،خُلِقْنا ، وَأُمٍّ ، غَيرَ أنّا في المَالِ أوْلادُ عَلّهْ[1]
إنّ في صِحّةِ الإخاءِ مِنَ النّا سِ ، وَفي صِحّةِ الوَفاءِ ، لَقِلّهْ
فالبسِ النّاسَ ما استطَعتَ على الصّبْـ ـرِ ، وَإلاّ لم تَسْتَقِمْ لكَ خُلّهْ[2]

---

١ أولاد العلة : هم أولاد أمهات شتى من رجل واحد ، وعكسهم : الأخياف .
٢ الخلة : الصداقة .

ما بَقاءُ الإخاءِ مِنْ مُتَجَنٍّ يَبتَغي منكَ عِلّةً ، بعدَ عِلّهْ[1]
عِشْ وَحيداً، إن كنتَ لا تَقبلُ العذ رَ ، وَإنْ كُنتَ لا تُجاوِزُ زَلّهْ

ما أحسن الدنيا في طاعة الله

ما أحسَنَ الدّنْيا وَإقْبالَهَا ، إذا أطاعَ اللهَ مَنْ نالَهَا
مَنْ لم يُوَاسِ النّاسَ من فضْلِها، عرّضَ ، للإدبارِ ، إقبالَهَا
كأنّنَا لمْ نرَ أيّامَهَا ، تَلْعَبُ بالنّاسِ ، وَأحْوَالَهَا
إنّا لَنَزْدادُ اغْتِراراً بهَا ، وَاللهُ قَدْ عرّفَنَا حالَهَا
نَغضَبُ للدّنْيا ، وَنَرْضَى لهَا ، كأنّنَا لم نَرَ أفْعالَهَا

[1] المتجني ، من تجنى عليه : ادعى الذنب عليه .

أتته الخلافة منقادة*

حدث ابن عمار قال : جلس المهدي للشعراء يوماً فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه . وكان في القوم غير هذين أبو العتاهية . قال أشجع : فلما سمع بشار كلام أبي العتاهية قال : يا أخا سليم أهذا ذلك الكوفي المقلب؟ قلت : نعم . قال : لا جزى الله خيراً من جمعنا معه . ثم قال له المهدي: أنشد . فقال : ويحك أويستنشد أيضاً قبلنا؟ فقلت : قد ترى . فأنشد :

أَلا ما لِسَيِّدَتي ، مَا لَهَا ؟ أَدَلَّتْ ، فأجمِلَ إدْلالَهَا
وإلاَّ فَفيمَ تجَنَّتْ ، ومَا جَنَيتُ سَقَى اللهُ أطلالَهَا

قال أشجع : فقال لي بشار : ويحك يا أخا سليم قاتل الله أبا العتاهية حيث قال مثل هذا القول السخيف ! والخليفة يسمع ذلك بأذنه . حتى أتى أبو العتاهية على قوله :

أَتَتْهُ الخِلافَةُ مُنْقَادَةً إلَيْهِ ، تُجَرِّرُ أذْيالَهَا
ولَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلاَّ لَهُ ، ولم يَكُ يَصْلُحُ إلاَّ لَهَا
ولوْ رامَها أحَدٌ غَيرَهُ ، لَزُلْزِلَتِ الأرْضُ زلْزالَهَا
ولوْ لم تُطعْهُ بَنَاتُ القلوبِ، لمَا قَبِلَ اللهُ أعْمالَهَا
وَإنَّ الخَليفَةَ مِنْ بُغضِ لا إلَيْهِ ، لِيُبْغِضُ مَن قالَهَا

قال أشجع : فقال لي بشار وقد اهتز طرباً : ويحك يا أخا سليم أترى الخليفة لم يطر عن فراشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي !

---

* مما روي له في كتب الأدب .

الخليل الكريم *

قال في الفضل بن الربيع وقد توسط له عند الرشيد فأمره الرشيد بأن يعطيه عشرين ألف درهم :

إذا ما كُنتَ مُتّخِذاً خَليلا ، فمِثْلَ الفَضْلِ ، فاتّخِذِ الخَليلا
يرَى الشّكرَ القَليلَ لَهُ عَظيماً ، ويُعطي مِنْ مَوَاهِبِهِ الجَزيلا
أراني ، حيثُ ما يَمّمتُ طَرْفي ، وَجَدْتُ ، على مَكارِمِهِ ، دَليلا

جبين الملك *

وقال أيضاً يمدح الفضل بن الربيع :

أشاقَكَ ، من أرْضِ العراقِ ، طُلولُ ، تَحَمّلَ مِنها جيرَةٌ ، وحُمُولُ
وكَيفَ يلَذّ العَيشُ بَعدَ مَعاشِرٍ ، بِهِمْ كنتُ عندَ النّائِباتِ أصُولُ
قَبائِلُ مِنْ أقصَى وأدْنَى تَجَمّعتْ ، فَهُنّ على آلِ الرّبيعِ كُلُولُ [١]
تَمرُّ رِكابُ السَّفْرِ تُثْني عَلَيهِمِ ، عَلَيها ، مِنَ الخَيرِ الكَثيرِ ، حُمولُ
إلَيكَ ، أبا العَبّاسِ ، حَنّتْ بأهلِها مَغانٍ ، وحَنّتْ ألسُنٌ وعُقُولُ
وأنْتَ جَبينُ المُلكِ بل أنتَ سَمعُهُ ، وأنتَ لسانُ المُلكِ ، حينَ تَقولُ
وللمُلْكِ مِيزانٌ يَداكَ تُقيمُهُ ، يَزولُ معَ الإحسانِ ، حيثُ تَزولُ

* مما روي له في كتب الأدب .
١ كلول : عيال .

ما كان هذا الجود*

قال يمدح عمرو بن العلاء مولى عمرو
ابن حريث صاحب المهدي :

إنّي أمِنتُ منَ الزّمانِ ورَيْبِهِ ، لمّا علِقتُ ، منَ الأميرِ ، حِبالا
لوْ يَستَطيعُ النّاسُ مِنْ إجلالِهِ ، لحَذَوْا لَهُ حُرَّ الوُجُوهِ نِعالا
ما كانَ هذا الجُودُ حتى كنتَ ، يا عَمْرُو ، ولوْ يَوْماً تَزولُ لَزالا
إنّ المَطايا تَشتَكيكَ لأنّهَا قَطَعَتْ إلَيكَ سَباسِباً ، ورِمالا
فإذا وَرَدْنَ بنا وَرَدْنَ خَفائِفاً ، وإذا صَدَرْنَ بنا صَدَرْنَ ثِقالا

يا أمين الله*

دخل أبو العتاهية على الهادي فأنشده :

يا أمِينَ اللهِ مَا لي ، لَستُ أدري ، اليوْمَ ، ما لي!
لمْ أنَلْ منكَ الذي قَدْ نالَ غَيري مِنْ نَوَالِ
تَبذُلُ الحَقَّ وتُعْطي عَنْ يَمينٍ وشِمَالِ
وأنَا البَائِسُ لا تَنْظُرُ في رِقّةِ حَالي

* مما روي له في كتب الأدب .

اليأس المكسل*

قال في عمرو بن مسعدة وكان أبو العتاهية استأذن إليه يوماً ، فحجب عنه فلزم منزله واستبطأه عمرو ، فكتب أبو العتاهية : إن الكسل يمنعني من لقائك. وقفى كتابه ببيتين :

كَسَّلَني اليأسُ منكَ عنكَ ، فما أرْفَعُ طَرْفي إليكَ من كَسَلِ
إنّي إذا لم يكُنْ أخي ثِقَةٍ ، قَطَعْتُ منهُ حَبائِلَ الأمَلِ

حبال الصريمة*

قال يصارم صالح المسكين ابن أبي جعفر المنصور ، وكان قد أظهر له بغضاً :

مَدَدْتُ لمُعرِضٍ حَبْلاً طَويلاً ، كأطوَلِ ما يكُونُ مِنَ الحِبالِ
حِبالٌ بالصّريمَةِ ، ليسَ تَفنى ، مُوَصَّلَةٌ على عَدَدِ الرِّمَالِ
فَلا تَنظُرْ إليّ ، ولا تَرِدْني ، ولا تَقرِبْ حِبالَكَ من حِبالي
فلَيتَ الرَّدْمَ ، من ياجوجَ ، بَيني وبَينَكَ ، مُثْبَتاً أُخرَى اللّيالي
فكَرِّشْ إنْ أرَدْتَ لَنا كَلاماً ، ونَقطَعُ قِحْفَ رَأسِكَ بالقِتالِ[1]

---

* مما روي له في كتب الأدب .

١ كرش : قطب وجهك .

ما يروعك من خيالي ؟*

حدث ميمون بن هارون قال : قدم أبو العتاهية يوماً منزل يحيى بن خاقان . فلما قام بادر له الحاجب ، فانصرف ، وأتاه يوماً آخر ، فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل إلى منزله ، ولم يأذن له، فأخذ قرطاساً وكتب إليه :

أراكَ تُراعُ حينَ ترَى خيَالي ، فَما هذا يرُوعُكَ مِنْ خيَالي
لَعلّكَ خائِفٌ منّي سُؤالي ، ألا فَلَكَ الأمانُ منَ السّؤالِ
كَفَيتُكَ أنّ حالَكَ لم تَمِلْ بي ، لأطلُبَ مِثْلَها بَدَلاً بحَالي
وَأنّ اليُسْرَ مثلُ العُسرِ عِندي ، بأيّهِمَا مُنيتُ ، فَلا أُبَالي

فلما قرأ الرقعة أمر الحاجب بإدخاله إليه فطلبه ، فأبى أن يرجع معه ، ولم يلتقيا بعد ذلك .

قطعت حبائل الآمال*

قال يعاتب المهدي وكان قد وعده بشيء ثم منعه عنه :

قَطّعْتُ منْكَ حَبَائِلَ الآمَالِ وأرحْتُ مِنْ حَلٍّ ومنْ تَرْحالِ
ما كانَ أشأمَ ، إذْ رَجاؤكَ قاتِلي ، وبَنَاتُ وَعدِكَ يَعْتَلِجْنَ بِبالي
ولَئِنْ طَمِعْتُ لَرُبّ بَرْقَةِ خُلّبٍ مالَتْ بهِ طَمَعاً ، ولُمْعَةِ آلِ

....

* مما روي له في كتب الأدب .

حي ميت*

قال يهجو أبا جعفر أحمد بن يوسف وكان حجبه :

يَا أبُو جَعْفَرٍ أخي وخَليلي ... في عِدادِ المَوْتى وفي ساكِني الدّنْـ
ـيَا ، وهوَ في وَارِفِ العَيْـ ... شِ مُقيماً في ظِلّ عَيشٍ ظَليلِ
مَيّتٌ ماتَ ، ولَكِنْ ماتَ عَنْ كلّ صالحٍ وجَميلِ ... لَمْ يَمُتْ مِيتَةَ الوَفاء

بطال في قوم أبطال*

حدث الصولي قال : تهدد عبد الله بن معن بن زائدة أبا العتاهية وخوفه . فقال أبو العتاهية :

ألا قُلْ لابنِ مَعْنٍ ذا ... الذي في الودّ قد حالا
لَقَدْ بُلّغْتُ ما قالَ ، ... فَما باليْتُ ما قَالا
فَلَوْ كانَ مِنَ الأُسْدِ ، ... لمَا راعَ ولا هَالا
فصُغْ ما كنتَ حَلّيْتَ ... بهِ سَيفَكَ ، خَلخالا
ومَا تَصنَعُ بالسّيفِ ، ... إذا لم تَكُ قَتّالا

---

* مما روي له في كتب الأدب .

وَلَوْ مَدّ إلى أُذْنَيْـ ـهِ كَفَّيْـهِ لَمَا نَالا

قَصِيرُ الطّولِ والطّيلَـ ـةِ ، لا شَبَّ ، ولا طالا

أرَى قَوْمَكَ أبْطالا ، وقَدْ أصْبَحْتَ بَطّالا

قال عبد الله : ما لبست السيف قط فلمحني إنسان إلا قلت يحفظ شعر أبي العتاهية فيّ فينظر إلي بسببه .

أنا فتاة الحي*

وقال أيضاً يهجو عبد الله بن معن بن زائدة وقد جعله امرأة :

لا تُكْثِرَا ، يا صاحِبَيْ رَحْلي ، في شَتْمِ مَنْ أكثرَ مِنْ عَذْلي

سُبحانَ مَن خَصّ ابنَ مَعنٍ بما أرَى بهِ ، مِنْ قِلّةِ العَقْلِ

قالَ ابنُ مَعنٍ ، وجَلا نَفسَهُ على القَرابينِ مِنَ الأهْلِ[1]

أنا فَتاةُ الحَيّ مِنْ وائِلٍ ، في الشّرَفِ الباذِخِ والنُّبْلِ

ما في بني شَيبانَ ، أهلِ الحِجَى ، جارِيَةٌ واحِدَةٌ مِثْلي[2]

يُكْنى أبا الفَضل، فَيا مَنْ رَأى جارِيَةً تُكْنَى أبا الفَضْلِ

* مما روي له في كتب الأدب .

١ القرابين ، الواحد قربان : جليس الملك الخاص لقربه منه .

٢ الحجى : العقل .

قُولا لعَبدِ اللهِ لا تَجْهَلَنْ ، وأنْتَ رأسُ النُّوكِ ، والجَهلِ
تَبْذُلُ ما يَمنَعُ أهلُ النّدَى ، هذا ، لَعَمري ، مُنتَهَى البَذلِ
ما يَنبَغي للنّاسِ أنْ يَنْسُبُوا ، مَنْ كانَ ذا جُودٍ ، إلى البُخلِ
ما قلتُ هذا فيكَ ، إلاّ وقَدْ جَفّتْ بهِ الأقلامُ مِنْ قَبْلي

يميني لطمت شمالي*

لما بلغت أبيات أبي العتاهية التي مر ذكرها إلى عبد الله بن معن خاف من شر لسانه فقال له: قد جزيتك على قولك فيّ، فهل لك في الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب؟ قال: بل الصلح. فقال: فأسمعني ما تقول في الصلح. فقال:

ما لعُذّالي وما لي ، أمَرُوني بالضّلالِ
عَذَلُوني في اغْتِفاري لابنِ مَعْنٍ ، واحتِمالي
إنْ يكُنْ ما كانَ مِنْهُ ، فبِجُرْمي ، وفِعالي
أنَا مِنْهُ كُنتُ أسْوَا عِشرَةً ، في كلّ حالِ
كلّ ما قَدْ كانَ منْهُ ، فَلِقُبْحٍ مِنْ خِلالي
إنّما كانَتْ يَميني ضَرَبَتْ جَهلاً شِمالي

* مما روي له في كتب الأدب.

مالَهُ بَلْ نَفسُهُ لي ، ولَـهُ نَفْسِي ومَالي
قلْ لمن يَعجبُ مِن حُسْـ ـنِ رُجُوعي ، ومَقالي
رُبَّ وِدٍّ بَعدَ صَدٍّ ، وَهَوًى بَعْدَ تَقَالي
قد رأيْنا ذا كَثيراً ، جارِياً بَينَ الرِّجالِ
إنّما كانَتْ يَميني لَطَمَتْ مِنّي شِمالي

تنق خليلك*

قال مخارق : لقيت أبا العتاهية على جسر بغداد فقلت له : يا أبا إسحاق ، أنشدني قولك في تبخيلك الناس كلهم . فضحك وقال : هاهنا ؟ قلت : نعم . فأنشدني :

إنْ كُنْتَ مُتَّخِذاً خَليلا ، فتَنَقَّ ، وانْتَقِدِ الخَليلا
مَنْ لم يَكُنْ لكَ مُنْصِفاً في الوِدِّ ، فابْغِ لَهُ بَديلا
ولَرُبّما سُئِلَ البَخِيـ ـلُ الشّيءَ ، لا يَسوَى فَتيلا
فَلِذاكَ لا جَعَلَ الإلَـ ـهُ لَهُ ، إلى خَيرٍ ، سَبيلا
فاضرِبْ بطَرْفِكَ حَيثُ شِئْـ ـتَ فلَنْ تَرَى إلاّ بَخيلا

فقلت له : افرطت يا أبا إسحاق . فقال : فديتك فأكذبني بجواد واحد . فأحببت موافقته فالتفت يميناً وشمالا ثم قلت : ما أجد أحداً . فقال : لا فض فوك ! لقد رفقت يا بني حتى كدت تسرف .

* مما روي له في كتب الأدب .

أيا غمي لغمك *

قال يخاطب إبراهيم الموصلي لما حبس :

أيَا غَمّي لغمِّكَ ، يا خَليلي ، ويا وَيلي عَلَيكَ ، ويا عَوِيلي
يَعِزّ عليّ أنَّكَ لا تَراني ، وأنّي لا أراكَ ، ولا رَسُولي
وأنّكَ في محَلّ أذًى وضَنْكٍ ، ولَيسَ إلى لِقائِكَ مِنْ سَبيلِ
وأنّي لَستُ أمْلِكُ عَنكَ دَفْعاً ، وقد فُوجِئْتُ بالخَطْبِ الجَليلِ

ذريني أعلل نفسي *

قال يرثي نفسه وهو في حبس الرشيد :

أيَا وَيْحَ قَلبي مِنْ نَجيّ البَلابِلِ ؛ ويا وَيحَ ساقي مِن قُرُوحِ السّلاسِلِ[1]
ويَا وَيْحَ نَفسي ، وَيحَها ، ثمّ وَيحَها ، ألَمْ تَنْجُ يَوْماً من شِباكِ الحَبائِلِ
ويَا وَيْحَ عَيني قد أضَرّ بها البُكا ، فلَمْ يُغْنِ عَنها طِبٌّ ما في المَكاحِلِ
ذَريني أعَلّلْ نَفسيَ اليَوْمَ ، إنّها رَهينَةُ رَمْسٍ في ثَرًى وجَنادِلِ

* مما روي له في كتب الأدب .

١ البلابل : شدة الهموم .

هدايا الناس*

هَدايا النّاسِ بَعضِهِم لبَعضٍ ، تُوَلّدُ ، في قلوبِهِم ، الوِصَالا
وتَزْرَعُ في القُلوبِ هَوًى وَوُدّاً ، وتَكسُوهمْ إذا حَضَرُوا جَمَالا

كل الناس يعلم*

اشتهر أبو العتاهية بمحبته عتبة جارية المهدي وأكثر نسيبه بها ، فمن ذلك قوله :

أعْلمتُ عُتبةَ أنّني منها ، على شَرَفٍ ، مُطِلُّ[1]
وشكَوْتُ ما ألقَى إليها والمَدامعُ تَستَهِلُّ
حتى إذا برِمَتْ بِنا أشكو كمَا يَشكُو الأقَلُّ
قالتْ : فأيُّ النّاسِ يَعْلمُ ما تقولُ؟ فقلتُ : كلُّ

* مما روي له في كتب الأدب .
١ الشرف : المكان العالي .

قتيل يبكي على قاتله *

قال أيضاً في عتبة :

يا إخوتي ! إنّ الهوَى قاتِلي ، فبَشّروا الأكفانَ من عاجِلِ
ولا تلوموا في اتّباعِ الهوَى ، فإنّني في شُغُلٍ شاغِلِ
عيني على عُتبَةَ منهلّةٌ ، بدَمعِها المُنسكِبِ السّائِلِ
كأنّها ، من حُسنِها ، دُرّةٌ ، أخرَجَها اليَمُّ إلى السّاحِلِ
كأنّ ، في فيها وفي طرْفِها ، سَواحِراً أقبَلنَ من بابِلِ
لم يُبقِ منّي حُبُّها ، ما خَلا حُشاشَةً في كَبِدٍ ناحِلِ
يا مَن رَأى قبلي قتيلاً بكَى ، من شدّةِ الوَجدِ ، على القاتِلِ
بسَطتُ كفّي نحوَكم سائلاً ، ماذا تردّونَ على السّائِلِ ؟
إن لم تُنيلوهُ ، فقولوا لَهُ قَوْلاً جَميلاً بدَلَ النّائِلِ
أوْ كُنتُمُ ، العامَ ، على عُسرَةٍ منهُ ، فمنّوهُ إلى القابِلِ

* مما روي له في كتب الأدب .

حرف الميم

لا شيء يدوم

كُلُّ حَيٍّ ، كِتابُهُ مَعلومُ ، لا شَقاءٌ ، وَلا نَعيمٌ يَدومُ
يُحسَدُ المَرءُ في النَّعيمِ صَباحاً ، ثُمَّ يُمسِي ، وَعَيشُهُ مَذمومُ
وَإذا ما الفَقيرُ قَنَّعَهُ اللّـ ـهُ ، فَسِيّانِ بُؤسُهُ وَالنَّعيمُ
مَنْ أرادَ الغِنى فلا يَسألِ النّا سَ ، فإنَّ السُّؤالَ ذُلٌّ وَلُومُ
إنَّ في الصَّبرِ وَالقُنوعِ غِنى الدّهـ ـرِ ، وَحِرْصُ الحَريصِ فَقرٌ مُقيمُ
إنّما النّاسُ كالبَهائِمِ في الرِّزْ قِ ، سَواءٌ جَهولُهُمْ وَالعَليمُ
لَيسَ حَزْمُ الفَتى يجُرّ لهُ الرِّزْ قَ ، وَلا عاجِزاً يُعَدَّ العَديمُ

الدهر ذو دول

هُوَ التَّنَقّلُ مِنْ يَوْمٍ إلى يَوْمِ ، كأنّهُ ما تُريكَ العَينُ في النَّوْمِ
إنَّ المَنايا ، وَإنْ أصبحتَ في لَعِبٍ ، تَحُومُ حَوْلَكَ حَوْماً ، أيَّما حَوْمِ
وَالدَّهرُ ذو دُوَلٍ ، فيهِ لَنا عَجَبٌ ، دُنْيا تَنَقّلُ مِنْ قَوْمٍ إلى قَوْمِ

قبور الصالحين

ماذا يَفُوزُ الصّالحُونَ بهِ ، سُقِيَتْ قبورُ الصّالحِينَ دِيَمْ
لَوْلا بقَايا الصّالحِينَ عفَا ما كانَ أثْبَتَهُ لنَا ، وَرَسَمْ
سُبحانَ مَنْ سَبَقَتْ مَشيّتُهُ ، وَقَضَى بذاكَ لنَفْسِهِ ، وَحكَمْ

ما لميت على حي ذمام

أهلَ القُبورِ عليكُمُ منّي السّلامْ ، إنّي أُكَلّمُكُمْ وَلَيسَ بكم كَلامْ
لا تَحسَبُوا أنّ الأحِبّةَ لم يَسُغْ ، مِنْ بعدِكمْ ،لهمُ الشّرابُ وَلا الطّعامْ
كَلاّ لَقَدْ رَفَضُوكُمُ ، وَاستَبدَلوا بكُمُ ، وَفَرّقَ ذاتَبَينِكُمُ الحِمامْ
وَالخَلْقُ كُلّهُمُ كذاكَ ، وكلُّ مَن قد ماتَ لَيسَ له، على حيٍّ ، ذِمامْ[1]
ساءلْتُ أجداثَ المُلوكِ ، فأخْبَرَتْ يَ أنّهُمْ ، فيهِنّ أعضاءٌ وَهَامْ[2]
لِلّهِ ما وَارَى التّرابُ مِنَ الأُلى كانوا الكِرامَ هُمُ ،إذا ذُكرَ الكِرامْ
لِلّهِ ما وَارَى التّرابُ مِنَ الأُلى كانُوا ، وَجارُهُمُ مَنيعٌ لا يُضامْ

---

١ الذمام : الحرمة ، الحق .
٢ الهام ، الواحدة هامة : الرأس .

يا صاحِبيّ ! نَسيتُ دارَ إقامَتي ، وَعَمَرْتُ داراً ليسَ لي فيها مُقامْ
دارٌ يُريدُ الدّهْرُ نُقْلَةَ أهْلِهَا ، وَكَأنّهُمْ عَمّا يُرادُ بهمْ نِيامْ
ما نِلْتُ مِنْهَا لَذّةً ، إلاّ وَقَدْ أبَتِ الحَوادِثُ أنْ يكونَ لهَا تَمامْ

الله يحيي العظام

يا عَينُ ! قَدْ نِمْتِ، فإستَنْبِهي، ما اجتَمَعَ الخَوْفُ وَطيبُ المَنامْ
أكْرَهُ أنْ ألْقَى حِمامي ، وَلا بُدّ لحَيٍّ مِنْ لِقَاءِ الحِمَامْ
لا بُدّ مِنْ مَوْتٍ بِدارِ البِلَى ، وَاللهُ بَعْدَ المَوْتِ يُحيي العِظامْ
يا طالِبَ الدّنْيَا وَلَذّاتِهَا ! هلْ لكَ في مُلْكٍ طَويلِ المُقامْ ؟
مَنْ جاوَرَ الرّحْمَنَ ، في دارِهِ ، تَمّتْ لَهُ النّعمَةُ كُلّ التّمَامْ

لعظيم من الأمور خلقنا

لعَظيمٍ ، منَ الأمورِ ، خُلِقنا ، غَيرَ أنّا ، مَعَ الشّقَاءِ ، نَنَامُ
كُلّ يَوْمٍ يُحيطُ آجالَنَا الدّهْـ ـرُ، ويَدنو ،إلى النّفوسِ ،الحِمامُ
لا نُبالي ، وَلا نَراهُ غَراماً ، ذا ، لَعَمري ، لوِ اتّعظنا الغرامُ
مَنْ رَجَوْنا لَدَيهِ دُنيا وَصَلْنا هُ ،وَقُلنا لهُ : عليكَ السّلامُ

ما نُبالي أمِنْ حرَامٍ جمَعْنَا ، أمْ حلالٍ ،ولا يَحِلّ الحرامُ
همُّنا اللّهوُ ، وَالتّكاثُرُ في المَا لِ ، وَهذا البِنَاءُ وَالخُدّامُ
كيفَ نَبتاعُ فانيَ العيشِ بالدّا ئِمِ ، أينَ العُقولُ وَالأحلامُ؟
لوْ جَهِلْنا فَنَاءهُ وقَعَ العُذْ رُ ، ولَكِنّ كلُّنا علاّمُ

الله حليم كريم رحيم

سَمّيتَ نَفسَكَ ، بالكَلامِ ، حكيما ، وَلَقَدْ أراكَ على القَبيحِ مُقيمَا
وَلَقَدْ أراكَ ،مِنَ الغَوايَةِ ، مُثْرِياً ، وَلَقَدْ أراكَ ، منَ الرَّشادِ ، عَديمَا
أغَفَلْتَ ، مِنْ دارِ البَقاءِ ،نَعيمَها ، وَطَلَبْتَ ، في دارِ الفَنَاءِ، نَعيمَا
منَعَ الجَديدانِ البَقَاءَ ، وَأبْلَيَا أُمَماً خَلَوْنَ مِنَ القُرُون قَديمَا
وَعصَيتَ رَبّكَ يا ابنَ آدَمَ جاهداً ، فوَجدتَ رَبّكَ ، إذ عصَيتَ، حَليمَا
وَسألتَ رَبّكَ ، يا ابنَ آدَمَ ،رَغبَةً ، فوَجَدْتَ رَبّكَ ، إذْ سألتَ ، كرِيمَا
وَدَعَوْتَ رَبّكَ يا ابنَ آدَمَ رَهبةً ، فوَجَدْتَ رَبّكَ ، إذْ دعوْتَ،رَحيمَا
فلَئِنْ شكَرْتَ لَتَشكُرَنّ لمُنعِمٍ ، وَلَئِنْ كَفَرْتَ لَتَكفُرَنّ عَظيمَا
فتَبارَكَ اللهُ الذي هوَ لم يزَلْ مَلِكاً ، بما تُخْفي الصّدورُ ، عَليمَا

اللذات أضغاث أحلام

يا نَفسِ ! ما هُوَ إلاّ صَبرُ أيّامِ ، كأنّ لَذّاتِها أضْغاثُ أحْلامِ
يا نَفسِ ! ما ليَ لا أنفَكّ مِنْ طمعٍ طَرْفي إليْهِ سريعٌ ، طامحٌ ، سامِ
يانَفسِ ! كوني ، عنِ الدّنيا ، مُبَعّدَةً ، وَخَلّفيها ، فإنّ الخيرَ قُدّامي
يا نَفسِ ! ما الذُّخرُ إلاّ ما انتَفَعتِ به بالقبرِ ، يَوْمَ يكونُ الدّفنُ إكرامي
وَللزّمانِ وَعيدٌ في تَصَرّفِهِ ؛ إنّ الزّمانَ لَذو نَقْضٍ وَإبْرامِ
أمّا المَشيبُ فقَد أدّى نَذارتَهُ ، وَقَدْ قَضَى ما عَلَيْهِ مُنذُ أيّامِ
إنّي لأستَكْثِرُ الدّنْيا ، وَأعظِمُها جَهْلاً ، ولَم أرَها أهْلاً لإعْظامِ
يا ذا الذي يَوْمُهُ آتٍ بساعَتِهِ ، وَإنْ تأخّرَ عَنْ عامٍ إلى عامِ
فلَوْ عَلا بِكَ أقْوامٌ مَناكِبَهُمْ ، حَثّوا بنَعْشِكَ ، إسراعاً ، بأقْدامِ
في يَوْمِ آخِرِ تَوْديعٍ تُوَدِّعُهُ ، تُهدَى إلى حيثُ لا فادٍ ، وَلا حامِ
ما النّاسُ إلاّ كَنَفسٍ في تَقارُبِهِمْ ، لَوْلا تَفاوُتُ أرْزاقٍ وَأقسامِ
كَمْ لابنِ آدَمَ من لهوٍ ، وَمن لَعِبٍ ، وَللحوادِثِ مِنْ شَدٍّ ، وَإقْدامِ
كَم قد نَعَتْ لهمُ الدّنْيا الحُلولَ بها ، لوْ أنّهُمْ سَمِعُوا مِنْها بأفْهامِ
وكَمْ تَخَرّمَتِ الأيّامُ مِنْ بَشَرٍ ، كانُوا ذَوي قُوّةٍ فيها وَأجْسَامِ
يا ساكِنَ الدّارِ تَبْنيها ، وَتَعمُرُها ، وَالدّارُ دارُ مَنيّاتٍ ، وَأسْقامِ

لا تَلْعَبَنّ بكَ الدّنيا وَخُدْعتُها ، فكَمْ تَلاعَبَتِ الدّنْيا بأقْوامِ
يا رُبّ مُقْتَصِدٍ مِنْ غَيرِ تجرِبَةٍ ، وَمُعْتَدٍ ، بعدَ تجريبٍ ، وَإحكامِ
وَرُبّ مُكْتَسِبٍ بالحِلْمِ راميَهُ ؛ وَرُبّ مُسْتَهدِفٍ بالبَغْيِ للرّامي

هل تمّ عيش ودام ؟

ألَسْتَ ترَى للدّهرِ نَقضاً وَإبراما ، فهَل تمّ عَيشٌ لامرىءٍ فيهِ أوْ داما
لَقَدْ أبَتِ الأيّامُ إلاّ تَقَلّباً ، لترْفَعَ ذا عاماً ، وَتَخفِضَ ذا عاما
وَنحنُ معَ الأيّامِ ، حَيثُ تَقَلّبَتْ ، فترْفَعُ أقْواماً ، وَتخفِضُ أقْواما
فَلا تُوطِنِ الدّنْيا مَحَلاً ، فإنّما مُقامُكَ فيها ، لا أبَا لكَ ، أيّاما

تقوى الله اكبر فخر

أيا رَبُّ يا ذا العرْشِ ، أنْتَ حكيمُ ! وَأنتَ ، بما تُخْفي الصّدورُ ، عَليمُ
فَيا رَبُّ ! هَبْ لي مِنكَ حِلماً ، فإنّني أرَى الحِلْمَ لم يَندَمْ عَلَيهِ حَليمُ
ألا إنّ تَقْوَى اللهِ أكْبَرُ نِسبَةٍ ، تَسامَى بهَا ، عِندَ الفَخارِ ، كريمُ
فيا رَبّ هَبْ لي منكَ عَزْماً على التّقَى أُقيمُ بهِ ، ما عِشتُ ، حَيثُ أُقيمُ

إذا ما اجتنبتَ النّاسَ إلاّ على التّقَى ، خرَجْتَ مِنَ الدّنْيا وَأنتَ سَليمُ
أرَاكَ امرَأً ترْجُو مِنَ اللهِ عَفْوَهُ ، وَأنتَ ، على ما لا يُحِبّ ، مُقيمُ
فحتّى متى يُعْصَى ويعْفُو ، إلى متى ، تَبارَكَ رَبّي ، إنّهُ لَرَحيمُ
وَلَوْ قد توَسّدتَ الثرَى ، وَافترَشْتَهُ ، لقَدْ صِرْتَ لا يَلْوي عَلَيكَ حَميمُ[1]
تَدُلّ على التّقْوَى ، وَأنتَ مُقصِّرٌ ، أيا مَنْ يُداوي النّاسَ وَهوَ سَقيمُ
وَإنّ امرَأً ، لا يَرْبَحُ النّاسُ نَفعَهُ ، وَلَمْ يَأمَنُوا مِنْهُ الأذَى ، لَلَئيمُ
وَإنّ امرَأً ، لم يَجْعَلِ البِرَّ كَنزَهُ ، وَإنْ كانَتِ الدّنْيا لَهُ ، لَعَديمُ
وَإنّ امرَأً ، لمْ يُلْهِهِ اليَوْمُ عَنْ غدٍ تَخَوُّفَ ما يأتي بهِ ، لحَكيمُ
وَمَنْ يأمَنِ الأيّامَ جَهْلاً ، وَقد رَأى لَهُنّ صُرُوفاً كَيدُهنّ عَظيمُ
فإنّ مُنى الدّنْيا غُرُورٌ لأهْلِهَا ، أبَى اللهُ أنْ يَبْقَى عَلَيْهِ نَعيمُ
وَأذلَلْتُ نَفسي اليَوْمَ كَيما أُعِزَّها غَداً ، حَيثُ يَبْقَى العِزُّ لي وَيَدومُ
وَللحَقّ بُرْهانٌ ، وَللمَوْتِ فِكْرَةٌ ، وَمُعْتَبَرٌ للعالَمِينَ قَديمُ

---

١ يلوي عليك : يعطف عليك .

التقوى عزّ وكرم

أَلا إنّما التّقوَى هيَ العِزّ وَالكَرَمْ ، وَحُبُّكَ للدّنْيا هوَ الذّلّ وَالعَدَمْ
وَلَيسَ عَلى عَبْدٍ تَقيٍّ نَقيصَةٌ ، إذا صَحّحَ التّقوَى ، وَإن حاكَ أوْحجم[1]

من سالم الناس

مَنْ سالَمَ النّاسَ سَلِمْ ، مَنْ شاتَمَ النّاسَ شُتِمْ
مَنْ ظَلَمَ النّاسَ أسَا ، مَنْ رَحِمَ النّاسَ رُحِمْ[2]
مَنْ طَلَبَ الفَضْلَ إلى غَيرِ ذَوي الفَضْلِ حُرِمْ
مَنْ حَفِظَ العَهدَ وَفَى ، مَنْ أحسَنَ السّمْعَ فَهِمْ
مَنْ صَدّقَ اللهَ عَلا ، مَنْ طَلَبَ العِلْمَ عَلِمْ
مَنْ خالَفَ الرّشْدَ غَوَى ، مَنْ تَبِعَ الغَيّ نَدِمْ
مَنْ لَزِمَ الصّمْتَ نَجا ، مَنْ قالَ بالخَيرِ غَنِمْ
مَنْ عَفّ وَاكْتَفّ زَكا ، مَنْ جَحَدَ الحَقّ أثِمْ[3]

---

١ حجم : عالج المريض بالمحجم ، والمحجم شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث تهيجاً ويجذب الدم أو المادة بقوة .
٢ أسا : سهل أساه .
٣ اكتف : امتنع . زكا : صلح .

مَنْ مَسَّهُ الضُّرُّ شَكَا ، مَنْ عَضَّهُ الدَّهْرُ أَلِيمْ
لَمْ يَعْدُ حَيّاً رِزْقُهُ ، رِزْقُ امرِىءٍ ، حيثُ قُسِمْ

زخرف الدنيا غرور وحطام

نادَتْ ، بِوَشْكِ رَحِيلِكَ ، الأيَّامُ ، أفَلَسْتَ تَسمعُ ، أَوْ بِكَ استصْمامُ
وَمَضَى أمامكَ مَن رأيتَ ، وأنتَ لا باقينَ ، حتى يَلحقوكَ ، إمامُ
ما لي أرَاكَ كأنَّ عينكَ لا ترَى عِبَراً تَمرُّ ، كأنّهُنَّ سِهامُ
تأتي الخُطوبُ ، وأنتَ مُتَنَبِّهٌ لها ، فإذا مَضَتْ ، فكأنّها أحلامُ
قَدْ وَدَّعتكَ ، منَ الصِّباء ، نزاوَةٌ ، فاحذَرْ ، فما لكَ بعدَهنَّ مُقامُ[1]
عَرَضَ المَشيبُ منَ الشّبابِ خليفةٌ ، وكِلاهُما لكَ حِليَةٌ ، ونِظامُ
وكِلاهُما حُجَجٌ عليكَ قويّةٌ ، وكِلاهُما نِعَمٌ عليكَ جِسامُ
أهلاً وَسهلاً بالمَشيبِ مُؤدِّباً ، وعلى الشّبابِ تحيّةٌ وَسَلامُ
ولقدْ غُشيتَ منَ الشّبابِ بغبطةٍ ، ولقدْ وقاكَ عِثارَهُ الإحْكامُ
للهِ أزمنةٌ عَهِدْتُ رِجالَها في النّائباتِ ، وإنّهُمْ لكِرامُ
أيّامَ أعطيةُ الأكُفِّ جزيلَةٌ ، أفلا يَضيعُ لدَى الزّمانِ ذِمامُ؟

---

1 نزاوة الصبا : بطره ، ومرحه .

فلِعبرَةٍ أُخرَتَ للزّمَنِ الذي هَلَكَ الأرامِلُ فيه ، والأيتَامُ
زَمَنٌ ، مكاسِبُ أهلِه مَدخولَةٌ دَخَلاً ، فُروعُ أُصُولِهِ الآثَامُ
زَمَنٌ تَحامَى المَكرُماتِ سَراتُه ، حتى كأنَّ المَكرُماتِ حَرَامُ
زَمَنٌ هوَتْ أعلامُهُ ، وتَقَطّعتْ قِطَعاً ، فَلَيسَ لأهْلِهِ أعْلامُ
ولَقَدرَأيتُ الطّاعمينَ لِما اشتهوا ، وَهُمُ لأطْباقِ التّرابِ طَعَامُ[1]
ما زُخرُفُ الدّنْيا ، وَزِبرِجُ أهلِها إلاّ غُرُورٌ كُلُّهُ ، وَحُطَامُ[2]
وَلَرُبَّ أقْوامٍ مضَوْا لسَبيلِهِمْ ، وَلَنَمْضِيَنّ كَمَا مَضَى الأقْوَامُ
وَلَرُبّ ذي فُرُشٍ مُمَهّدَةٍ لَهُ ، أمسَى عليهِ ، من التّرابِ ، رُكامُ
وَعَجِبتُ ، إذْ عِللُ الحُتوفِ كثيرَةٌ ، وَالنّاسُ ، عن عِلَلِ الحُتوفِ ، نيامُ
وَالغيُّ ، مُزْدحَماً عليه ، وُعورَةٌ ، وَالرّشْدُ سَهلٌ ما عَلَيهِ زِحامُ
وَالمَوْتُ يَعمَلُ ، وَالعيونُ قريرَةٌ تَلهُو وتَلعَبُ بالمُنى ، وتَنامُ
وَاللهُ يَقْضِي في الأُمُورِ بعِلْمِهِ ، وَالمَرْءُ يُحْمَدُ مَرّةً ، ويُلامُ
وَالخَلقُ يَقدُمُ بَعضُهُ بَعضاً يَقُو دُ الخَلقَ منهُ ، إلى البِلى ، القَدّامُ
كُلٌّ يَدورُ على البَقاءِ مُؤمِّلاً ، وَعَلى الفَنَاءِ تُديرُهُ الأيّامُ
وَلَدائِمُ المَلَكُوتِ رَبّ لم يزَلْ مَلِكاً ، تَقَطّعُ دونَهُ الأوْهامُ
وَالنّاسُ يَبْتَدِعونَ في أهوائِهِمْ بِدَعاً ، فقد قعدوا هناكَ وَقامُوا

---

١ الطاعمون : الآكلون .

٢ الزبرج : الزينة والزخرف .

وَتَخَيَّرَ الشُّبُهاتِ مَنْ لم يَنهَهُ عَنهُنّ تَسليمٌ ، وَلا استِسلامُ[1]
ما كُلُّ شيءٍ كانَ ،أوْ هوَ كائنٌ، إلاّ وَقَدْ جَفّتْ بهِ الأقْلامُ
فالحَمْدُ للهِ الذي هوَ دائِمٌ أبَداً ، وَلَيسَ لِما سواهُ دَوَامُ
وَالحَمْدُ للهِ الذي بجَلالِهِ ، وَبحِلْمِهِ ، تَتَصاغَرُ الأحْلامُ
وَالحَمدُ للهِ الذي هوَ لم يَزَلْ ، لا تَستَقِلّ بِعِلْمِهِ الأفهَامُ
سُبحانَهُ مَلِكٌ تَعالى جَدُّهُ ، وَلوَجْهِهِ الإجْلالُ وَالإكرامُ

ساكني الاجداث!

حدث محمد بن الفضل قال : حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزاري قال : اجتاز أبو العتاهية في أول أمره ، وعليه قفص فيه فخار يدور به في الكوفة ، ويبيع منه ، فمر بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه . فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال : يا فتيان أراكم تتذاكرون الشعر ، فأقول شيئاً منه فتجيزونه ؟ فإن فعلتم فلكم عشرة دراهم ، وإن لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم . فهزأوا منه وسخروا به وقالوا : نعم . قال : لا بد أن يشترى بأحد القمرين[2] رطب يؤكل ، فإنه قمر حاصل . وجعل رهنه تحت يد أحدهم . ففعلوا . فقال : أجيزوا :

ساكِني الأجْداثِ أنْتُمْ

---

١ الشبهات ، الواحدة شبهة : الأمر الداعي إلى الريبة .
٢ القمرين ، الواحد قمر : المراهنة واللعب في القمار .

وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الموضع إذا بلغته الشمس ، ولما لم يجيزوا البيت غرموا الخطر[1] وجعل يهزأ بهم وتممه :

ساكِني الأجْداثِ أنتُمْ ، مِثْلَنا بالأمْسِ كُنْتُمْ
لَيتَ شِعري ما صَنَعْتُمْ أرَبِحْتُمْ أمْ خَسِرْتُمْ ؟

الظلم لؤم

قال في البغي والظلم ، وهو أحسن ما جاء في هذا الباب . قيل إنه أرسل بها إلى الرشيد وكان أمر بحبسه والتضييق عليه لأنه امتنع عن مجلس خمره وأبى إنشاد شعر الغزل ، فلما سمعها رق له وأمر بإطلاقه :

أمَا وَاللهِ إنّ الظّلمَ لُومُ ، وَلَكِنّ المُسيءَ هُوَ الظّلُومُ[2]
إلى دَيّانِ يَوْمِ الدّينِ نَمضِي ، وَعندَ اللهِ تَجتَمعُ الخُصُومُ
لأمْرٍ ما تَصَرّفَتِ اللّيَالي ؛ وَأمْرٍ ما تَوَلّيَتِ النّجُومُ[3]
ستَعلَمُ في الحِسابِ ، إذا التَقينا غَداً عِندَ الإلَهِ ، مَنِ المَلُومُ
سيَنْقَطعُ التّرَوّحُ عَنْ أُناسٍ مِنَ الدّنْيا ، وَتَنقَطعُ الغُمُومُ[4]

---

١ الخطر : الرهن .
٢ اللوم : مسهل لؤم .
٣ توليت : هكذا في الأصل ، ونظنها محرفة .
٤ التروح : فوحان الرائحة ، والذهاب والعمل في الرواح ، ولعله أراد هنا راحة البال .

تَلُومُ على السّفاهِ ، وَأنتَ فيهِ   أجَلُّ سَفَاهَةً مِمّنْ تَلُومُ
وَتَلتَمِسُ الصّلاحَ بغَيرِ عِلْمٍ ،   وَإنّ الصّالحِينَ لهُمْ حُلُومُ[1]
تَنَامُ ، وَلم تَنَمْ عَنكَ المَنَايَا،   تَنَبّهْ ، للمَنِيّةِ ، يا نَؤومُ !
تَمُوتُ غَداً وَأنتَ قَريرُ عَينٍ ،   مِنَ الغَفَلاتِ في لُجَجٍ تَعومُ
لهَوْتَ عَنِ الفَناءِ ، وَأنتَ تَفنى ،   وَما حَيٌّ على الدّنْيَا يَدُومُ
تَرُومُ الخُلْدَ في دارِ المَنَايَا ،   وكمْ قد رَامَ غيرُكَ ما تَرومُ
سَلِ الأيّامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضّتْ   فتُخْبِرَكَ المَعَالِمُ وَالرّسُومُ
وَما تَنفَكّ في زَمَنٍ عَقُورٍ ،   بقَلْبِكَ ، مِنْ مَخالبِهِ ،كُلُومُ
إذا ما قُلْتَ قَدْ زَجَيْتُ غَمّاً ،   فَمَرّ ، تَشَعّبَتْ منهُ غُمُومُ
وَلَيسَ يَذِلّ ،بالإنصافِ، حيّ ،   وَلَيسَ يَعِزّ ،بالغَشْمِ ،الغَشُومُ[2]
وَللمُعْتادِ ما يَجري عَلَيهِ ،   وَللعاداتِ ، يا هَذا ، لُزُومُ
ألا يا أيّها المَلِكُ المُرَجّى ،   عَلَيهِ نَوَاهِضُ الدّنيا تَحُومُ
أقِلْني زَلّةً لم أجْرِ مِنْهَا   إلى لَوْمٍ ، وَمَا مِثْلي مَلُومُ
وَخَلّصْني تخَلُّصَ يَوْمِ بَعثٍ ،   إذا للنّاسِ بُرّزَتِ النّجومُ

---

١ الحلوم : العقول ، الواحد حلم .
٢ الغشم : الظلم .

تفكر قبل أن تندم

تَفَكَّرْ قَبلَ أنْ تَنْدَمْ ، فإنَّكَ مَيِّتٌ ، فاعْلَمْ
وَلا تَغْتَرَّ بالدُّنْيا ، فإنَّ صَحيحَها يَسقَمْ
وَإنَّ جَديدَها يَبلَى ؛ وَإنَّ شَبابَها يَهْرَمْ
وَإنَّ نَعيمَهَا يَفْنَى ، فَتَرْكُ نَعيمِهَا أحْزَمْ
وَمَنْ هذا الذي يَبْقَى على الحِدْثانِ ، أوْ يَسلَمْ
رَأيْتُ النّاسَ أتْبَاعاً لِذي الدُّنْيَاء وَالدِّرْهَمْ
وَمَا للمَرْءِ إلاّ مَا نَوَى في الخَيرِ ، أوْ قَدّمْ

إن نعش نلقهم

شَحِطَتْ عَن ذَوي المَوَدّاتِ داري وَالقَراباتِ مِنْ ذَوي الأرْحَامِ
وَاهتِمامي لهُمْ مِنَ النّقصِ ، وَاللّهُ لَهُمْ حافِظٌ، فَفيمَ اهْتِمامي
إنْ نَعِشْ نَلْقَهُمْ ، وَإلاّ فما أشْغَلَ مَنْ ماتَ عَنْ جَميعِ الأنَامِ

كل يوم نساق إلى البلى

كأنّي بالتّرابِ علَيكَ رَدْمَا ، بربْعٍ لا أرَى لكَ فيهِ رَسْمَا
بربْعٍ ، لوْ ترَى الأحبابَ فيهِ ، رأيْتَ لهُمْ مُباعَدَةً وَصَرْمَا
ألا يا ذا الذي هوَ كلَّ يَوْمٍ ، يُساقُ إلى البِلى قِدْماً ، فقِدْمَا[1]
ضرَبْتَ عنِ اذّكارِ المَوْتِ صَفْحاً ، كأنّكَ لا ترَاهُ علَيكَ حتْمَا
ألمْ ترَ أنّ أقْسامَ المَنَايَا تُوَزَّعُ بيْنَنَا ، قِسماً ، فقِسْمَا
سيُفْنينا الذي أفْنى جَديساً ، وَأفْنى قبْلَنَا إرَماً ، وَطَسْمَا[2]
وَرُبّ مُسَلّطٍ قَد كانَ فينَا عَزيزاً، مُنكَرَ السّطَواتِ، فَخمَا
وَلَوْ يَنشَقّ وَجْهُ الأرْضِ عَنْهُ ، عَدَدْتَ عِظامَهُ عَظماً، فعَظمَا
وَكمْ مِنْ خُطوَةٍ مَنَحتَهْ أجراً، وكمْ مِنْ خُطوَةٍ مَنَحتَهُ إثْمَا
تَوَسّعْ في حَلالِ اللهِ أكْلاً ، وَإلاّ لم تَجِدْ للعَيشِ طَعْمَا
فإنّكَ لا تَرَى ما أنتَ فيهِ ، وَأنْتَ بغَيرِهِ أعْمَى ، أصَمّا

---

١ قدماً فقدماً : زمناً فزمناً . وربما أراد قدَماً فقدماً أي خطوة فخطوة ، فسكن الدال لضرورة الوزن.
٢ طسم وجديس : قبيلتان من العمالقة من بني إرم أقامتا في بلاد البحرين واليمامة . أذل ملك طسم نساء جديس فقاتلوه وأفنوا قبيلته إلا واحداً منهم استغاث بقحطان فقاتلوا جديساً حتى أفنوهم . إرم : قبيلة ضربها الله بغضبه لخطاياها ، وقيل انها مدينة إرم ذات العماد المذكورة في القرآن وهو الرأي السائد بين المفسرين .

أشَدّ النّاسِ للعِلْمِ ادّعاءً ، أقَلّهُمْ بمَا هوَ فيهِ عِلْمَا
أرَى الإنْسانَ مَنْقُوصاً ضَعيفاً ، وَما يألُو لِعِلْمِ الغَيْبِ رَجْمَا[1]
وَفي الصّمْتِ المُبَلِّغِ عَنكَ حكمٌ ، كما أنّ الكَلامَ يكونُ حُكْمَا
إذا لم تَحتَرِس منْ كلّ طَيشٍ ، أسَأتَ إجابَةً ، وَأسأتَ فَهْمَا

يندب نفسه

أخبر أبو محمد المؤدب قال : قال أبو العتاهية لابنته رقية في علته التي مات فيها : قومي يا بنية فاندبي أباك بهذه الأبيات ، فقامت فندبته بقوله :

لَعِبَ البِلَى بمَعالمي وَرُسُومي ، وَقُبِرْتُ حَيّاً تحتَ رَدْمِ هُمومي
لَزِمَ البِلى جِسمي ، فأوْهن قوّتي ، إنّ البِلَى لَمُوَكَّلٌ بلُزُومي

شر الأصحاب

وَشَرّ الأخِلاّءِ مَنْ لم يَزَلْ يُعاتِبُ طَوْراً ، وَطَوْراً يَذُمّ
يُريكَ النّصيحَةَ عِندَ اللّقاءِ ، وَيَبْريكَ ، في السرّ ، بَرْيَ القَلَمْ

---

١ الرجم بالغيب : التكلم بالظن .

الخير والشر

أَلخَيرُ خَيرٌ كاسْمِهِ ، وَالشّرّ شَرّ كاسْمِهِ
سُبْحانَ مَنْ وَسَعَ العِبَا دَ بعَدْلِهِ في حُكمِهِ
وَبِعَفْوِهِ ، وَبِعَطْفِهِ ، وَبِلُطْفِهِ ، وَبحِلْمِهِ
وَجَميعُ ما هُوَ كائِنٌ يَجْرِي بسابِقِ عِلْمِهِ
قَدْ أسْعَدَ اللهُ امرَأً ، أرْضَاهُ مِنْهُ بقِسْمِهِ

الصدق حصن

أَلجُودُ لا يَنْفَكّ حامِدُهُ ، وَالبُخْلُ لا يَنْفَكّ لائِمُهُ
وَالعِلْمُ حَيثُ يَصِحّ عالمُهُ ، وَالحِلمُ حيثُ يعِفّ حالمُهُ
وَإذا امرُؤٌ كَمَلَتْ لَهُ شُعَبُ التّقْوَى ، فقَدْ كَمَلَتْ مكارِمُهُ[1]
وَالصّدْقُ حِصْنٌ دونَ صاحِبِهِ بُنِيَتْ على رُشْدٍ دَعائِمُهُ
وَالمَرْءُ لا يَصْفُو هَوَاهُ ، وَلا يَقْوَى على خُلْقٍ يُداوِمُهُ
وَالنّفسُ ذاتُ تخَلّقٍ ، وَبها ، عَنْ نُصْحِها ، داءٌ تُكاتِمُهُ

---

[1] أراد بشعب التقوى : أحوالها .

وَابنُ التّمائِمِ ، من حوَادِثِ رَيْـ ... بِ الدّهْرِ ، لا تُغني تَمائِمُهُ

وَالدّهْرُ يُسلِمُ مَن يكونُ لَهُ ... سِلْماً ، وَيُرْغِمُ مَنْ يُراغِمُهُ

وَلَقَد بَلِيتُ ، وكنتُ مُطّرِفاً ، ... وَالشّيءُ يُخْلِقُهُ تَقَادُمُهُ[1]

وكأنّ طَعمَ العَيشِ حينَ مضَى ... حُلْمٌ ، يُحدّثُ عَنهُ حالمُهُ

يا رُبّ جِيلٍ قَد سَمِعْتُ بهِ ، ... وَرَأيْتُ، قد همَدتْ خَضَارِمُهُ[2]

وَجَميعُ ما نَلْهُو بهِ مَرَحاً ، ... مِنْ لَذّةٍ ، فالمَوْتُ هادِمُهُ

وَالنّاسُ في رَتْعِ الغُرُورِ ، كمَا ... رَتَعَتْ حِمَى المَرْعَى بَهائِمُهُ

كُلٌّ لَهُ أجَلٌ يُراوِغُهُ ، ... وَيَحيدُ عَنْهُ ، وَهْوَ لازِمُهُ

يا ذا النّدامَةِ عِندَ مِيتَتِهِ ، ... وَالمَوْتُ لَيسَ يُقالُ نادِمُهُ[3]

أمّا المُقِلّ فأنْتَ تَحقِرُهُ ، ... فإذا اسْتَراشَ فأنتَ خادِمُهُ[4]

ما بَالُ يَوْمِكَ لا تُعِدّ لَهُ ، ... فَلَيَقْدَمَنّ عَلَيْكَ قادِمُهُ

رَقَدَتْ عُيُونُ الظّالمِينَ ، وَلَمْ ... تَرْقُدْ لمَظْلُومٍ مَظالِمُهُ

وَالصّبْحُ يُغْبَنُ فيهِ لاعِبُهُ ، ... وَاللّيْلُ يُغْبَنُ فيهِ نَائِمُهُ

وَمَنِ اعْتَدَى فاللهُ خاذِلُهُ ؛ ... وَمَنِ اتّقَى فاللهُ عاصِمُهُ

---

١ المطرف ، من اطرف الشيء : اشتراه حديثاً ، ولعله هنا بمعنى أنه لا يثبت على شيء ، يرغب دائماً في شيء طريف جديد .

٢ الخضارم ، الواحد خضرم : البحر ، والكثير من كل شيء .

٣ يقال ، من أقاله من عثرته : رفعه وأقامه .

٤ استراش : حسنت حاله ، واغتنى .

يوم القيامة

نَعْمُرُ الدّنْيا ، وَما الدّنْ يا لَنَا دارُ إقَـامَهْ
إنّمَا الغِبْطَةُ وَالحَسْ رَةُ في يَوْمِ القِيَامَهْ

لا يبقى إلا العظام

لم يَبْقَ مِنْ أجْسادِهِمْ ، تِلكَ التي عَذُبَتْ بأنْعَمِ عيشَةٍ ، إلاّ العِظامْ
أفْنَاهُمُ مَا لم يَزَلْ يُفْنِي المُلُو كَ ، وَللفَنَاءِ ، وَللبِلى خُلِقَ الأنَامْ

إذا ابتسم المهدي *

قال يمدح المهدي :

فتًى ، ما استَفادَ المالَ إلاّ أفادَهُ سِواهُ ، كأنّ المالَ في كَفّه حُلْمُ
إذا ابتَسَمَ المَهديُّ نادَتْ يَمينُهُ : ألا مَنْ أتانا زائراً فَلَهُ الحُكمُ

---

* مما روي له في كتب الأدب .

خليفة الله*

دخل أبو العتاهية على الرشيد
يوماً وكان حُمّ فأنشده :

لوْ علِمَ النّاسُ كيفَ أنتَ لهُمْ ، ماتَ ، إذا ما ألِمتَ، أجمَعُهُمْ
خَليفَةُ اللهِ ! أنتَ ترْجحُ بالنّا سِ ، إذا ما وُزِنتَ أنتَ وهُمْ
قد علِمَ النّاسُ أنّ وجهكَ يَسْ تَغني ، إذا ما رآهُ مُعْدِمُهُمْ

المرء قد يبلى مع الأيام*

كان الهادي قد أمر المعلى الخازن أن يعطي أبا العتاهية عشرة آلاف درهم لأبيات مدحه بها . قال أبو العتاهية : فأتيت المعلى فأبى أن يعطيها ، وذلك أن الهادي امتحنني في شيء من الشعر ، وكان مهيباً ، فكنت أخافه فلم يطعني طبعي ، فأمر لي بهذا المال ، فخرجت ، فلما منعنيه المعلى صرت إلى أبي الوليد أحمد بن عقال، وكان يجالس الهادي، فقلت له :

أبلِغْ ، سَلِمتَ، أبَا الوَليدِ ،سَلامي عنّي ، أميرَ المُؤمنينَ ، إمَامي
وإذا فرَغْتَ منَ السّلامِ ، فقلْ له : قد كانَ ما شاهدتَ مِن إفحامي
وإذا حَصِرْتُ فليسَ ذاكَ بمُبْطِلٍ ما قَدْ مَضَى مِنْ حرْمَتي ، وذِمامي

* مما روي له في كتب الأدب .

ولَطالمَا وَفَدَتْ إليَكَ مَدائِحي مَخطوطَةً ، فليأتِ كلُّ مَلامِ
أيامَ لي لَسَنٌ ورِقّةُ جِدّةٍ ، والمرْءُ قَدْ يَبلَى معَ الأيامِ

سماء الجود*

كان أبو العتاهية فاوض الرشيد في أمر فوعده به. فسنح للخليفة شغل استمر به، فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه . فدفع إلى مسرور الخادم الكبير ثلاث مراوح فدخل بها إلى الرشيد، وهو يتبسم، وكانت مجتمعة . فقرأ على واحدة منها مكتوباً :

ولقد تَنَسّمتُ الرّياحَ لحاجَتي ، فإذا لها،مِن راحتَيكَ ، نَسيمُ

فقال : أحسن الخبيث . وإذا على الثانية :

أشْرَبتُ نَفسي من رَجائِكَ ما لَهُ عَنَقٌ يَخُبّ إليكَ بي ورَسيمُ[1]

فقال : قد أجاد . وإذا على الثالثة :

ورَمَيتُ نحوَ سَماءِ جودِكَ ناظري أرْعَى مَخايِلَ بَرْقِهِ ، وأشيمُ
ولَرُبّما استَيأسْتُ ثمّ أقولُ : لا ! إنّ الذي ضَمِنَ النّجاحَ كَريمُ

فقال : قاتله الله ما أحسن ما قال . ثم دعا به وقال : ضمنت لك يا أبا العتاهية وفي غد نقضي حاجتك إن شاء الله .

---

* مما روي له في كتب الأدب .

١ العنق والرسيم : ضربان من المشي .

أنت رحمة وسلام*

قال يخاطب الرشيد بعد أن حبسه وطال مكثه في الحبس :

إنّما أنتَ رَحمَةٌ وسَلامَهْ ، زادَكَ اللهُ غِبطَةً وكَرامَهْ
قيلَ لي قد رَضيتَ عنّي ، فمَنْ لي أنْ أرَى لي ، على رِضاكَ ، علامهْ

فقال الرشيد : لله أبوه لو رأيته ما حبسته وإنما سمحت نفسي بحبسه لأنه كان غائباً عن عيني . وأمر بإطلاقه .

بيتا شرف*

قال يمدح اليمانية أخوال المهدي :

سُقيتَ الغيثَ، يا قصرَ السّلامِ ، فنِعْمَ مَحلّةُ المَلْكِ الهُمَامِ
لقَدْ نَشَرَ الإلَهُ عَلَيكَ نُوراً، وحَفّكَ بالمَلائِكَةِ الكِرامِ
سأشكُرُ نِعْمَةَ المَهديّ حتى تَدورَ عَليّ دائِرَةُ الحِمامِ
لَهُ بَيتانِ : بَيْتٌ تُبّعيٌّ ، وبَيْتٌ حَلّ بالبَلَدِ الحَرامِ

* مما روي له في كتب الأدب .

خليل لي*

قال يعرض بمجاشع بن مسعدة وكان قد انقطع عنه :

خَليلٌ لي أُكاتِمُهُ ، أراني لا أُلائِمُهُ
خَليلٌ لا تَهُبّ الرّيـ ـحُ ، إلاّ هَبّ لائِمُهُ
كَذا مَنْ نالَ سُلْطاناً ، ومَن كَثُرَتْ دراهِمُهُ

لا جلادةَ على الصبر*

قال يعاتب الرشيد لما حبسه :

خَليليّ ! ما لي لا تَزالُ مَضَرّتي، تكونُ على الأقدارِ حَتْماً منَ الحَتْمِ
صَبرْتُ ، ولا وَاللهِ ما لي جَلادَةٌ على الصّبرِ ،لكنْ قد صَبرْتُ على رَغمي
كَفاكَ ، بحَقّ اللهِ ، ما قد ظَلَمْتَني فَهَذا مَقامُ المُستَجيرِ منَ الظّلمِ
ألا في سَبيلِ اللهِ جِسمي وقُوّتي ؛ ألا مُسعِدٌ حتى أنُوحَ على جِسمي ؟

* مما روي له في كتب الأدب .

نصف محجوب ونصف نائم*

دخل أبو العتاهية يوماً على أبي جعفر أحمد بن يوسف فحجبه وقال له : تكون لك عودة . فقال :

لَئِنْ عُدتُ ، بعدَ اليوْمِ ، إنّي لظالمُ ، سأصرِف نَفسي حيث تُبغَى المكارِمُ
متى يَظفَرُ الغادي إليكَ بحاجةٍ ، ونِصفُكَ مَحجوبٌ، ونِصفُكَ نائمُ

رثاء الأصمعي*

أسِفْتُ لفَقدِ الأصْمَعيّ،لقَد مَضَى حَميداً ، لَهُ في كلّ صالحةٍ سَهمُ
تَقَضّتْ بَشاشاتُ المَجالِسِ بَعدَهُ ، وَوَدّعنَا ، إذْ وَدّعَ ،الأنسُ والعِلمُ
وقد كانَ نجمُ العِلمِ ، فينا، حَياتَهُ ، فلَمّا انقَضَتْ أيّامُهُ أفَلَ النّجمُ

* مما روي له في كتب الأدب .

قبر معمور*

قال يرثي أبا غانم حميد بن حميد الطوسي :

أبَا غانِمٍ ، أمّا ذُراكَ فَواسعٌ ، وقَبرُكَ مَعمورُ الجَوانبِ مُحكَمُ
وما يَنفَعُ المَقبورَ عُمرانُ قَبرِهِ ، إذا كانَ فيهِ جِسمُهُ يتَهدَّمُ

شفاء النفس بالحلم*

قال في التفاخر بالحلم والتغاضي عمن ظلمه :

كَمْ مِنْ سَفيهٍ غاظَني سَفَهاً ، فشَفَيتُ نَفسي منهُ بالحِلْمِ
وكَفَيتُ نَفسي ظُلمَ عادِيَتي ، ومَنَحتُ صَفْوَ مَوَدّتي سِلمي
ولقدْ رَزَقتُ لظالمي غِلَظاً ، ورَحِمْتُهُ إذْ لَجّ في ظُلْمي

---

* مما روي له في كتب الأدب .

حرف النون

لا فرح يدوم ولا حزن

سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ ما بهَذا يُؤذِنُ الزّمَنُ !
نَحْنُ في دارٍ يُخَبّرُنَا ، عَنْ بَلاها ، ناطِقٌ لَسِنُ
دارُ سُوءٍ لم يَدُمْ فَرَحٌ لامرئٍ فيها ، وَلا حَزَنُ
ما نَرَى مِنْ أهْلِها أحَداً ، لم تَغُلْ فيها بهِ الفِتَنُ
عَجَباً مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا ، أيّ غَبْنٍ بَيّنٍ غُبِنُوا
وَفَرُوا الدّنْيا لغَيرِهِمِ ، وَابْتَنَوْا فيها ، وَما سكَنُوا
تَرَكُوها بَعدَما اشتبكَتْ بَينهم، في حُبّها، الإحَنُ[1]
كُلُّ حَيٍّ عِندَ مِيتَتِهِ ، حَظّهُ ، من مالِهِ ، الكَفَنُ
إنّ مالَ المَرْءِ لَيسَ لَهُ مِنْهُ ، إلاّ ذِكرُهُ الحَسَنُ
ما لَهُ مِمّا يُخَلّفُهُ ، بَعْدُ ، إلاّ فِعلُهُ الحَسَنُ
في سَبيلِ اللهِ أنْفُسُنَا، كُلُّنا بالمَوْتِ مُرْتَهَنُ

---

١ الإحن ، الواحدة إحنة : الحقد والغضب .

نهنه دموعك

نَهْنِهْ دُموعَكَ ، كُلُّ حَيٍّ فانِ ، وَاصْبِرْ لِقَرْعِ نَوَائِبِ الحِدْثانِ[1]
يا دارِيَ الحَقَّ التي لم أبْنِهَا ، فِيمَا أُشَيِّدُهُ مِنَ البُنْيانِ
كَيفَ العَزاءُ ، وَلا مَحالَةَ إنّني يَوْماً ، إلَيكِ ، مُشَيَّعٌ إخوَاني
نَعْشاً يُكَفْكِفُهُ الرِّجالُ ، وَفَوْقَه جَسَدٌ يُباعُ بأوْكَسِ الأثمانِ[2]
لَوْلا الإلَهُ ، وَإنّ قَلبي مُؤمِنٌ ، وَاللهُ غَيرُ مُضَيِّعٍ إيمَاني
لَظَنَنْتُ ، أوْ أيْقَنتُ عندَ منيّتي ، أنّ المَصيرَ إلى مَحَلّ هَوَانِ
فبِنُورِ وَجهِكَ ، يا إلَهَ مَراحِمٍ ، زَحْزِحْ إلَيكَ ،عنِ السّعيرِ ، مكاني
وَامنُنْ عَليّ بِتَوْبَةٍ تَرْضَى بهَا ، يا ذا العُلَى ، وَالمَنّ ، وَالإحسانِ

---

١ نهنه : كف .
٢ أوكس : أنقص .

اللهو والملهى جنون

أيا مَنْ بَينَ باطِيَةٍ وَدَنٍّ ، وَعُودٍ في يَدَيْ غاوٍ ، مُغَنٍّ
إذا لم تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاها ، وَتُحْسِنْ صَوْنَها ، فإلَيكَ عَنّي
فإنّ اللّهْوَ وَالمَلْهَى جُنُونٌ ، وَلَسْتُ من َالجُنونِ ، وَلَيسَ مني
وَأيّ قَبيحٍ أقْبَحُ مِنْ لَبيبٍ ، يُرَى مُتَطَرِّباً في مِثْلِ سِنّي
إذا ما لم يَتُبْ كَهْلٌ لشَيْبٍ ، فَلَيْسَ بتَائِبٍ ما عاشَ ، ظَنّي

القرون الفانية

أينَ القُرُونُ بَنُو القُرُونِ ، وَذَوُو المَدائِنِ وَالحُصُونِ
وَذَوُو التّجَبّرِ في المَجَا لِسِ ، وَالتّكَبّرِ في العُيونِ
كانُوا المُلُوكَ ، فأيّهُمْ لم يُفْنِهِ رَيْبُ المَنُونِ
أوْ أيّهُمْ لم يُلْفَ ، في دارِ البِلَى ، عِلْقَ الرُّهونِ
وَلَوْ عَلَوْا في عِيشَةٍ ، لَيسَتْ لأنْفُسِهِمْ بدونِ
صاروا حَديثاً بَعدَهمْ ، إنّ الحَديثَ لَذو شُجونِ
وَالدّهْرُ دائِبَةٌ عَجَا ئبُ صَرْفِهِ ، جَمٌّ الفنونِ
لا بُـــدّ فيـهِ لآمِنِ الـ أيّامِ مِنْ يومٍ خَؤُونِ

ظلم الناس

قال في ظلم أهل زمانه وتعديهم
على حقوقه :

لَقَدْ طالَ ، يا دُنْيا ، إليكِ رُكوني؛ وَطالَ لُزُومي ضِلّتي ، وَفُنُونِي
وَطالَ إخائي فيكِ قَوْماً ، أراهُمُ ، وكُلّهُمُ مُسْتَأثِرٌ بِكِ دُونِي
وكُلّهُمُ عَنّي قَليلٌ غَنَاؤهُ ، إذا غَلِقَتْ ، في الهالكِينَ ، رُهُونِي
فيا رَبِّ ! إنّ النّاسَ لا يُنصِفُونَني ، وَإنْ أنَا لم أُنْصِفْهُمُ ظَلَمُونِي
وَإنْ كانَ لي شيءٌ تَصَدّوْا لأخْذِهِ ؛ وَإنْ جِئْتُ أبْغي شَيْئَهُمْ مَنَعُونِي
وَإنْ نالَهمْ رِفْدي فلا شكْرَ عندَهمْ ؛ وَإنْ أنَا لم أبْذُلْ لَهُمْ شَتَمُونِي
وَإنْ وَجَدوا عِندي رَخاءً تَقَرّبُوا ؛ وَإنْ نَزَلَتْ بي شِدّةٌ خَذَلُونِي
وَإنْ طَرَقَتْني نَكْبَةٌ فَكِهُوا بها ؛ وَإنْ صَحِبَتْني نِعْمَةٌ حَسَدونِي
سأمْنَعُ قَلْبي أنْ يَحِنّ إلَيهِمِ ، وَأحجُبُ عَنهُمْ ناظري ، وَجفونِي
وَأقْطَعُ أيّامي بيَوْمِ سُهُولَةٍ ، أُزَجّي بهِ عُمري ، وَيَوْمَ حزُونِي[1]
ألا إنّ أصْفَى العَيْشِ ما طابَ غِبّهُ ، وَما نِلْتُهُ في عِفّةٍ وَسُكُونِ

---

[1] الحزون ، الواحد حزن : المكان المرتفع والأرض الغليظة الصعبة .

البيع الخاسر

هيَ النّفسُ ،لا أعتاضُ عنها بغيرِها ، وَكلُّ ذوي عقلٍ ، إلى مثلِها ، يدنُو
لهَا أطْلُبُ الأخرَى ، فإنْ أنَا بِعتُها بشيءٍ منَ الدّنْيا ، فذاكَ هوَ الغَبنُ

ما أسكر الدنيا

كَمْ مِنْ أخٍ لكَ نالَ سُلْطانَا ، فكأنّهُ لَيسَ الذي كَانَا
ما أسكَرَ الدّنْيا لصاحِبِها ، وَأضَرَّها للعَقْلِ ، أحْيَانَا
دارٌ لهَا شُبَهٌ مُلَبَّسَةٌ ، تَدَعُ الصّحيحَ العقلِ سكرَانَا

أين من كان قبلنا ؟

أينَ مَنْ كانَ قَبْلَنَا ، أينَ أيْنَا ، مِنْ أُنَاسٍ كانُوا جَمَالاً وَزَيْنَا ؟
إنّ دَهْراً أتى عَلَيْهِمْ ، فَأفْنى مِنْهُمُ الجمعَ ، سَوْفَ يأتي عَلَيْنَا
خَدَعَتْنَا الآمَالُ ، حتى طَلَبْنَا ، وَجَمَعْنَا لِغَيرِنَا وَسَعَيْنَا

وَابْتَنَيْنا ، وما نُفَكِّرُ في الدّهْـ ـرِ ، وَفي صَرْفِهِ ، غَداةَ ابْتَنَيْنا
وَابْتَغَيْنا مِنَ المَعَاشِ فُضُولاً ، لَوْ قَنِعْنا بِدونِهَا لاكْتَفَيْنا
وَلَعَمْري ، لَنَمْضِيَنَّ وَلا نَمْـ ـضِي بشيءٍ منها ، إذا ما مَضَيْنا
وَافْتَرَقْنا في المَقْدُراتِ ، وَسَوّى اللهُ في المَوْتِ بَيْنَنَا ، وَاسْتَوَيْنا
كَمْ رَأيْنا مِنْ مَيّتٍ كانَ حَيّاً ، وَوَشيكاً يُرَى بِنَا ما رَأيْنَا
ما لَنا نَأمُلُ المَنَايَا ، كَأنّا لا نَراهُنّ يَهْتَدينَ إلَيْنَا
عَجَباً لامرِئٍ تَيَقّنَ أنّ الـ ـمَوْتَ حَقٌّ ، فَقَرّ بالعَيشِ عَيْنَا

للزمان مخاشن

إنّ الزّمانَ ، وَلَوْ يَلِيـ ـنُ لأهْلِهِ ، لَمُخاشِنُ
خَطَوَاتُهُ المُتَحَرّكَا تُ ، كأنّهُنّ سَوَاكِنُ

سكر الشباب

سُكْرُ الشّبابِ جُنُونُ ، وَالنّاسُ فَوْقٌ وَدونُ
وَللأُمُـورِ ظُهُورٌ تَبْدو لَنَا ، وَبُطُونُ
وَللزّمَـانِ تَثَنٍّ ، كَمَا تَثَنّى الغُصُونُ
مِنَ العُقُولِ سُهُولٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَحُزُونُ

فيهِنَّ رَطْبٌ مُوَاتٍ ، مِنهُنَّ كزٌّ حَرُونُ[1]
إنّي ، وَإنْ خانَني مَنْ أهْوَى ، فَلَسْتُ أخُونُ
لا أعْمِلُ الظّنَّ ، إلاّ فيما تَسُوغُ الظّنُونُ
يا مَنْ تَمَجّنَ مَهْلاً ! قَد طالَ منكَ المُجُونُ[2]
هَوّنْتَ عَسْفَ اللّيَالي ، هَوّنْتَ ما لا يَهُونُ
يا لَيْتَ شِعْري ، إذا ما دُفِنْتَ ، كَيفَ تَكونُ؟
لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَريعاً ، وَقَدْ بَكَتْكَ العُيُونُ
لَقَلَّ عَنْكَ ، غَنَاءً ، دَمْعٌ عَلَيكَ هَتُونُ
لا تَأمَنَنَّ اللّيَالي ، فكُلّهُنَّ خَؤونُ
إنّ القُبُورَ سُجُونٌ ، ما مِثْلُهُنّ سُجُونُ
كَمْ في القُبورِ قُرُونٌ ، مِمّنْ مَضَى ، وَقُرُونُ
ما في المَقَابِرِ وَجْهٌ ، عَنِ التّرابِ ، مَصُونُ
لَتُفْنِيَنّا جَميعاً ، وَإنْ كَرِهْنَا ، المَنُونُ
أمّا النّفُوسُ ، عَلَيْها فَلِلْمَنَايا دُيُونُ
لا تَدْفَعُ المَوْتَ عَمّنْ حَلّ الحُصُونَ الحُصُونُ
مَا للمَنَايَا سُكُونٌ عَنّا ، وَنَحْنُ سُكُونُ

---

١ الكز : المنقبض واليابس .
٢ تمجن : عمل عمل الماجن . المجون : المزح ، وقلة الحياء .

الله لا يبلى له سلطان

كُلُّ امرئٍ ، فكَمَا يَدينُ يُدانُ ، سُبحانَ مَنْ لم يَخلُ منهُ مَكَانُ
سُبْحانَ مَنْ يُعْطي المُنى بخَواطِرٍ في النّفْسِ ، لم ينْطِقْ بهنّ لِسانُ
سُبحانَ مَنْ لا شيءَ يحجُبُ عِلمَه ، فالسّرُّ أجْمَعُ ، عِنْدَهُ ، إعْلانُ
سُبْحانَ مَنْ هوَ لا يزالُ مُسبَّحاً ، أبَداً ، ولَيسَ لغَيرِهِ السُّبحانُ
سُبْحانَ مَنْ تَجري قَضاياهُ علَى مَا شَاءَ مِنها غائِبٌ ، وَعِيانُ
سُبحانَ مَنْ هوَ لا يزالُ ، وَرِزْقُهُ للعَالَمِينَ بهِ ، علَيْهِ ، ضَمانُ
سُبحانَ مَنْ في ذِكْرِهِ طُرُقُ الرّضَى مِنْهُ ، وَفيهِ الرَّوحُ وَالرّيْحَانُ[1]
مَلِكٌ عزيزٌ لا يُفَارِقُ عِزَّهُ ، يُعصَى ، وَيُرْجى ،عندَهُ، الغُفْرانُ
مَلِكٌ لهُ ظَهرُ القَضاءِ وبَطْنُهُ ، لمْ تُبْلِ جِدّةَ مُلْكِهِ الأزْمانُ
مَلِكٌ هوَ المَلِكُ الذي مِنْ حِلْمِهِ يُعْصَى بحُسْنِ بَلائِهِ ، وَيُخانُ
يَبْلَى لكُلّ مُسَلّطٍ سُلْطانُهُ ؛ وَاللهُ لا يَبْلَى لَهُ سُلْطَانُ
كَمْ يَستَضِيمُ الغافِلُونَ ،وَقد دُعوا ، وَغَدَا ، وَرَاحَ علَيْهِم الحِدْثانُ
أبْشِرْ بعوْنِ اللهِ إنْ تَكُ مُحسِناً ، فالمَرْءُ يُحسِنُ ، طَرْفَةً ، فَيُعانُ
نُفِيَ التّعزّزُ عَنْ مُلُوكٍ أصْبَحتْ في ذِلّةٍ ، وَهُمُ الأعِزّةَ كَانُوا

[1] الروح : الراحة .

أأسَرُّ في الدّنيَا بِكُلّ زِيادَةٍ ، وَزِيادَتي فيها هيَ النّقصَانُ
وَيْحَ ابنِ آدَمَ ! كَيفَ تَرْقُدُ عَينُه عَنْ رَبّهِ ، وَلَعَلّهُ غَضْبَانُ
وَيْحَ ابنِ آدَمَ ! كَيفَ تَسكُنُ نَفسُه وَلَهُ ، بِيَوْمِ حِسابِهِ ، استيقانُ
يَوْمُ انْشِقاقِ الأرْضِ عن أهل البِلى فيها ، وَيَبدو السّخطُ وَالرّضْوانُ
يَوْمُ القِيامَةِ يَوْمُ يُظْلِمُ فيهِ ظُلْـ ـمُ الظّالمِينَ وَيُشرِقُ الإحْسانُ
يا عامِرَ الدّنْيَا لِيَسكُنَهَا ، وَلَيْـ ـسَتْ بالّذي يَبْقَى لهَا سُكّانُ
تَفنى وتَبْقَى الأرْضُ بَعدَكَ ،مثلَما يَبقَى المُنَاخُ ، وَيَرْحلُ الرّكبانُ
أهْلَ القُبورِ ! نَسيتُكمْ ، وكَذلكَ الـ إنْسَانُ مِنْهُ السّهْوُ ، وَالنّسيانُ
أهْلَ البِلَى أنْتُمْ مُعَسكَرُ وَحْشَةٍ حَيثُ استَقَرّ البُعْدُ ، وَالهِجرانُ
الصّدْقُ شيءٌ لا يَقُومُ بهِ امرُؤٌ ، إلاّ وَحَشْوُ فُؤادِهِ إيمَانُ

عمر الفتى ذكره

عُمرُ الفتى ذِكرُهُ ، لا طولُ مُدّتِهِ ، وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ ، لا يَوْمُهُ الدّاني
فأحْيِ ذِكْرَكَ بالإحْسانِ تَفْعَلُهُ ، يكُنْ كَذلكَ ، في الدّنْيا ، حَيَاتانِ

سيان قليل الدنيا وكثيرها

عَجَباً عَجِبتُ لغفْلَةِ الإنسانِ ، قَطَعَ الحَيَاةَ بعِزّةٍ ، وَأمَاني
فكّرْتُ في الدّنْيا ، فكانَتْ منزِلاً عِندي ، كبَعضِ مَنازِلِ الرّكبانِ
وَعَزاءُ جَمْعِ النّاسِ فيها وَاحدٌ ، فَقَليلُها وَكَثيرُها سِيّانِ
فإلى متى كَلَفي بما لَوْ كُنْتُ تحْـ تَ الأرْضِ ، ثمّ رُزِقْتُهُ ، لأتَاني
أبغي الكَثيرَ إلى الكَثيرِ مُضاعَفاً ، وَلَوِ اقتَصَرْتُ على القَليلِ كَفاني
للهِ دَرُّ الوارِثِينَ ، كأنّني بأخَصّهِمْ مُتَبَرِّمٌ بمَكَاني
قَلِقاً يُجَهّزُني إلى دارِ البِلَى ، مُتَحَرّياً لكَرامَتي بِهَوَاني
مُتَبَرّياً منّي ، إذا نُضِدَ الثّرَى فَوْقي ، طوَى كَشحاً على هِجرَاني

أذم أهل زماني

يا خَليلَيّ ! لا أذُمّ زَمَاني ، غَيرَ أنّي أذُمّ أهْلَ زَمَاني
لَستُ أُحصِي كمْ منْ أخٍ كانَ لي منْـ هُمْ ، قليلَ الوَفاءِ ، حُلوَ اللّسانِ
لمْ أجِدْهُ مُؤاتِياً ، فتَصَدّقْـ تُ بحَظّي منهُ على الشّيْطَانِ
لَيتَ حَظّي منهُ ، وَمن مِثلِه ، أنْ لا تَرَاهُ عَيني ، وَأنْ لا يَرَاني
أحْمَدُ اللهَ كَيفَ قد فَسَدَ النّا سُ ، وَقَلّ الوَفاءُ في الإخوانِ

أي زمان وأي أهل زمان

لِلهِ دَرُّ أبيكَ ، أيّ زَمَـانٍ أصْبَحْتُ فيه ، وَأيّ أهلِ زَمانِ
كُلٌّ يُوَازِنُكَ المَوَدّةَ ، دائِباً ، يُعطي ، وَيأخُذُ منكَ بالميزانِ
فإذا رَأى رُجْحانَ حَبّةِ خَرْدَلٍ ، مالَتْ مَوَدّتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

صديقي

صَديقي مَنْ يُقاسِمُني هُمومي ، وَيَرْمي بالعَداوَةِ مَنْ رَماني
وَيَحفَظُني ،إذا ما غِبْتُ عَنْهُ ، وَأرْجُوهُ لنَائِبَةِ الزّمَـانِ

الرأي المبارك الميمون

هَلْ ، على نَفسِهِ ،امرُؤٌ مَحْزُونُ ، مُوقِنٌ أنّهُ غَداً مَدْفُونُ
فَهْوَ للمَوْتِ مُستَعِدٌّ ، مُعَدٌّ ، لا يَصُونُ الحُطامَ ، فيما يَصُونُ
يا كَثيرَ الكُنوزِ إنّ الذي يَـكْ فيكَ مِمّا اكتَنَزْتَ منها لَدونُ
كُلّنَا يُكثِرُ المَذَمّةَ للدّنْ يَا ، وَكُلٌّ بحُبّهَا مَفتُونُ

لَتَنالَنّكَ المَنَايا ، وَلَوْ أنّـ لكَ في شاهِقٍ ،علَيكَ الحُصُونُ
وَتَرَى مَنْ بها جَميعاً كأنْ قَدْ غَلِقَتْ ، منهُمُ وَمنكَ ، الرّهونُ
أيّ حَيٍّ إلاّ سَيَصرَعُهُ المَوْ تُ ، وَإلاّ سَتَستَبيهِ المَنُونُ
أينَ آباؤنَا وآباؤهُمْ قَبْ لُ ، وَأينَ القرُونُ ، أينَ القرُونُ
كَمْ أُناسٍ كانُوا فأفْنَتْهُمُ الـ أيّامُ ، حتى كأنّهُمْ لم يكونُوا
للمَنَايَا ولابنِ آدَمَ أيّـا مٌ ، وَيَوْمٌ ، لا بُدّ منهُ ، خَؤونُ
وَالتّصاريفُ جَمّةٌ غادِياتٌ ، رائِحاتٌ ، وَالحادِثاتُ فُنُونُ
وَلمَرْءِ الفَنَاءِ ، في كُلّ يَوْمٍ ، حَرَكاتٌ كأنّهُنّ سُكُونُ
وَالمَقاديرُ لا تَنَاوَلُهَا الأوْ هامُ لُطفاً ، وَلا تَراها العُيونُ
وَسيَجري علَيكَ ما كَتَبَ اللّـ هُ ، وَيأتيكَ رِزْقُهُ المَضْمُونُ
وَسيَكفيكَ ذا التّعزّزِ ، وَالبَغْ يِ ، منَ الدّهرِ ، حَدُّهُ المَسنونُ
وَاليَقينُ الشّفاءُ مِنْ كلّ هَمّ ، ما يُثيرُ الهُمُومَ إلاّ الظّنُونُ
فازَ بالرّوْحِ والسّلامةِ مَنْ كَا نَتْ فُضُولُ الدّنْيا،علَيهِ، تَهونُ
وَالغِنى أنْ تُحسّنَ الظّنّ في اللّـ هِ ، وَتَرْضَى بكلّ أمرٍ يكونُ
وَالذي يَمْلِكُ الأمُورَ جَميعاً ، مَلِكٌ ، جَلّ نُورُهُ المَكنونُ
وَسِعَ الخَلْقَ قُدْرَةً ، فجَميعُ الـ خَلْقِ فيها مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ
كُلُّ شيءٍ فَقَدْ أحاطَ بهِ اللّـ هُ ، وَأحْصَاهُ عِلْمُهُ المَخزُونُ
إنّ رَأياً دَعَـا إلى طاعَةِ اللّـ هِ لَرَأيٌ مُبارَكٌ ، مَيْمُونُ

ويح نفسي

طالَ شُغْلي بغيرِ ما يَعنيني ، وَطِلابي فَوْقَ الذي يَكْفيني
وَاحتِيالي بمَا عَليّ ، وَلا لي ، وَاشتِغالي بكُلّ ما يُلهيني
وَأرَى ما قَضَى عَليّ إلَهي مِنْ قَضَاءٍ ، فإنّهُ يَأتيني
وَلَوَ انّي كُفِفْتُ لمْ أبْغِ رِزْقي ، كانَ رِزْقي هُوَ الذي يَبْغيني
أحْمَدُ اللهَ ذا المَعارِجِ ،شُكْراً، ما عَلَيها إلاّ ضَعيفُ اليَقينِ
وَلَعَمري ! إنّ الطّريقَ إلى الحـ قّ مُبينٌ لِناظِرِ المُستَبينِ
وَيْحَ نَفْسي إنّي أراني بِدُنْيَا يَ ضَنيناً ، وَلا أضَنُّ بديني
لَيتَ شِعري غَداً أأُعطى كتابي بشِمالي ، لشَقْوَتي ، أمْ يَميني

ما أقرب الموت

ما أقْرَبَ المَوْتَ مِنّا ، تَجَاوَزَ اللهُ عَنّا
كأنّهُ قَدْ سَقَانَا بكأسِهِ حَيثُ كُنّا

إلهي لا تعذبني

قال يستغفر الله عن ذنوبه وهو آخر شعر قاله أبو العتاهية في مرضه الذي مات فيه :

إلَـهي لا تُعَذّبْني ، فَإنّي مُقِرٌّ بالّذي قَدْ كانَ مِنّي
وَمَا لي حِيلَةٌ ، إلاّ رَجائي ، وَعَفوُكَ ،إن عفوْتَ، وَحسنُ ظني
فكَمْ منْ زَلّةٍ لي في البَرايَا ، وَأنْتَ عَلَيّ ذو فَضْلٍ ، وَمَنّ
إذا فكّرْتُ في نَدَمي عَلَيها ، عَضَضْتُ أنامِلي ، وَقرَعْتُ سنِي
يَظُنّ النّاسُ بي خَيراً ، وَإنّي لَشَرُّ النّاسِ ، إنْ لم تَعْفُ عَني
أُجَنّ بزَهْرَةِ الدّنْيا جُنُوناً ، وَأُفني العُمْرَ فيها بالتّمَنّي
وَبَينَ يَدَيّ مُحْتَبَسٌ ثَقيلٌ ، كأنّي قد دُعيتُ لهُ ، كأنّي[1]
وَلَوْ أنّي صَدَقْتُ الزّهْدَ فيها ، قَلَبْتُ لأهْلِها ظَهرَ المِجَنّ

إذا القوت تأتى

إذا القُوتُ تَأتّى لَكَ ، وَالصّحّةُ وَالأمْنُ
وَأصْبَحْتَ أخَا حُزْنٍ ، فَلا فارَقَكَ الحُزْنُ

---

[1] أراد بالمحتبس : المنسك أي أن بين يديه منسكاً ثقيل الوطأة عليه كأنه قد دعي إليه ولكن الدنيا صرفته عنه .

النفس الضالة

يا نَفسِ ! أنّى توفكينا ، حتى متى لا ترْعَوينا[1]
حتى متَى لا تُقْلِعيـ نَ ، وتَسمَعينَ ، وتُبصرينا
أصبَحتِ أطولَ مَنْ مضَى أملاً ، وَأضْعَفَهُمْ يقَينا
وَليَأتيَنّ ، علَيكِ ، ما أفنى القُرُونَ الأوّلينا
يا نَفْسِ ! طالَ تَمَسّكي بعُرَى المُنى حيناً ، فحينا
يا نَفسِ ! إلاّ تَصْلُحي ، فتَشَبّهي بالصّالحينا
وَتَفَكّري فيما أقُو لُ ، لَعَلّ قَلبَكِ أنْ يَلينا
أينَ الأُلى جَمَعُوا ، وَكا نوا ، للحَوادِثِ ، آمنينا
أفنَاهُمُ الأجَلُ المُطِـ لُّ على الخَلائقِ أجمَعينا
فإذا مَساكِنُهُمْ ، وَمَا جَمَعُوا ، لِقَوْمٍ آخَرينا

---

١ أنى : كيف . تؤفكين : تكذبين .

دار غرور ودرن

الحَمْدُ للهِ اللّطيفِ بِنَا ، سَتَرَ القَبيحَ ، وَأظهرَ الحَسَنَا
ما تَنقَضي عنّا لَهُ مِنَنٌ ، حتى يُجَدِّدَ ضِعْفَهَا مِنَنَا
وَلَوِ اهتَمَمْتُ بشُكرِ ذاكَ لمَا أصْبَحْتُ ، باللّذّاتِ ، مُفتَتَنَا
أوْطَنْتُ داراً لا بَقَاءَ لهَا ، تَعِدُ الغُرُورَ ، وَتُنْبِتُ الدّرَنَا[1]
ما يَستَبِينُ سُرُورُ صاحِبِها ، حتى يَعُودَ سُرُورُهُ حَزَنَا
عَجَباً لهَا ، لا بَلْ لمُوطِنِها الـ ـمَغرُورِ ، كَيفَ يَعُدّها وَطَنَا
بَيْنَا المُقيمُ بها على ثِقَةٍ ، في أهْلِهِ ، إذْ قيلَ قد ظَعَنَا

كل مقدور سيكون

أمِنْتَ الزّمَانَ ، وَالزّمانُ خَؤونُ ، لَهُ حَرَكاتٌ بالبِلَى ، وَسُكونُ
رُوَيْدَكَ ! لا تَستَبطِ ما هوَ كائِنٌ ، ألا كُلّ مَقدورٍ فَسَوْفَ يَكُونُ
ستَذْهَبُ أيّامٌ ، ستَخلُقُ جِدّةٌ ، ستَمضي قُرُونٌ ، بَعدهنّ قُرُونُ
ستَدْرُسُ آثارٌ ، وَتُعقِبُ حسرَةً ، ستَخلُو قُصورٌ شُيّدَتْ ، وَحصُونُ

---

[1] الدرن : الوسخ .

سَتُقطَعُ آمالٌ ، وتَذهَبُ جِدّةٌ ، سَيَغْلَقُ ، بالمُستَكثِرينَ ، رُهونُ
سَتَنقَطِعُ الدّنْيا جَميعاً بأهْلِها ، سَيَبْدو مِنَ الشّأنِ الحَقيرِ شؤونُ
وما كُلّ ذي ظَنٍّ يُصيبُ بظَنّهِ ، وَقَدْ يُستَرابُ الظّنّ ، وَهوَ يَقينُ
يَحُولُ الفتى كالعُودِ قد كانَ ، مرّةً ، لَهُ وَرَقٌ مُخضَرّةٌ ، وَغُصُونُ
نَصُونُ ، فلا نَبقى ، ولا ما نَصُونُهُ ، ألا إنّنَا ، للحادِثاتِ ، نَصُونُ
وكَمْ عِبرَةٍ للنّاظِرِينَ تكَشّفَتْ ، فَخانَتْ ، عُيونَ النّاظرينَ ، جفونُ
نرَى ، وكأنّا لا نرَى كُلّما نرَى ، كأنّ مُنَانَا للعُيُونِ شُجُونُ
وكَمْ مِنْ عَزيزٍ هانَ من بَعد عزّةٍ ، ألا قَدْ يَعِزّ المَرْءُ ثُمّ يَهُونُ
ألا رُبّ أسْبابٍ إلى الخَيرِ سَهْلَةٍ ، وَللشّرّ أسْبابٌ ، وَهُنّ حُزُونُ

لا شيء أعز من اليقين

مُؤاخاةُ الفَتى البَطِرِ ، البَطينِ ، تُهَيّجُ قَرْحَةَ الدّاءِ الدّفينِ
وَيُدخِلُ ، في اليَقينِ ، عليكَ شَكّاً ، ولا شيءٌ أعَزّ مِنَ اليَقينِ
فَدَعْهُ ، وَاستَجِرْ باللهِ مِنْهُ ، فَجَارُ اللهِ في حِصْنٍ حَصِينِ
أأغْفُلُ ، وَالمَنَايا مُقْبِلاتٌ عَليّ ، وَأشتَري الدّنْيا بديني
وَلَوْ أنّي عَقَلْتُ لَطالَ حُزْني ، وَرُمْتُ إخاءَ كلّ أخٍ حَزينِ
وَأظمَأتُ النّهارَ لرُوحِ قَلْبي ، وَبِتُّ اللّيْلَ مُفْتَرِشاً جَبيني

لمن تتسمن ؟

يا أيّها المُتَسَمّنُ ! قُلْ لي لمَنْ تَتَسَمّنُ ؟
سَمّنْتَ نَفْسَكَ للبِلى ، وَبَطِنْتَ ، يا مُستَبطِنُ !
وَأسَأتَ كُلّ إساءَةٍ ، وَظَنَنْتَ أنّكَ تُحْسِنُ
ما لي رَأيْتُكَ تَطْمَئِنّ إلى الحَياةِ ، وَتَرْكُنُ
يا ساكِنَ الحُجُراتِ ما لكَ ، غيرَ قبرِكَ ، مسكِنُ
اليَوْمَ أنْتَ مُكَاثِرٌ ، وَمُفَاخِرٌ تَتَزَيّنُ
وَغَداً تَصِيرُ إلى القُبُورِ مُحَنَّطٌ ، وَمُكَفَّنُ
أحْدِثْ لرَبّكَ تَوْبَةً ، فَسَبيلُها لَكَ مُمْكِنُ
وَاصرِفْ هَوَاكَ لخَوْفِهِ ، مِمّا تُسِرّ وَتُعْلِنُ
فكأنّ شَخصَكَ لم يَكُنْ ، في النّاسِ ، ساعةَ تُدفَنُ
وَكَأنّ أهْلَكَ قَدْ بكَوْا جَزَعاً عَلَيكَ ، وَرَنّنُوا
فإذا مَضَتْ لَكَ جُمْعَةٌ ، فكَأنّهُمْ لَمْ يَحزَنُوا
وَالنّاسُ في غَفَلاتِهِمْ ، وَرَحَى المَنيّةِ تَطحَنُ
ما دونَ دائِرَةِ الرّدَى ، حِصْنٌ لِمَنْ يَتَحَصّنُ

مصدر ضنك ومورد كريه

سَبَقَ القَضاءُ بكُلِّ ما هوَ كائِنُ ، وَاللهُ ، يا هذا، لرزْقِكَ ضَامِنُ
تُعْنَى بمَا تُكْفَى ، وَتَتْرُكُ ما به تُوصَى ، كأنّكَ للحَوادِثِ آمِنُ
أوَلَمْ تَرَ الدّنْيا ، وَمَصْدَرُ أهْلِها ضَنْكٌ ، وَمَوْرِدُها كَرِيهٌ ، آجِنُ
وَاللهِ ما انْتَفَعَ العَزيزُ بعِزّةٍ فيهَا ، وَلا سَلِمَ الصّحيحُ الآمِنُ
وَالمَرْءُ يُوطِنُها ، وَيَعْلَمُ أنّهُ عَنها ، إلى وَطَنٍ سِواها ، ظاعِنُ
يا ساكِنَ الدّنْيا ! أتَعْمُرُ مَسْكِناً ، لمْ يَبقَ فيهِ ، معَ المَنيّةِ ، ساكِنُ ؟
المَوْتُ شيءٌ أنْتَ تَعْلَمُ أنّهُ حَقٌّ ، وَأنْتَ ، بذِكْرِهِ ، مُتَهاوِنُ
إنّ المَنيّةَ لا تُؤامِرُ مَنْ أتَتْ في نَفْسِهِ يَوْماً ، وَلا تَسْتَأذِنُ
اعْلَمْ بأنّكَ ، لا أبَا لكَ ، في الذي أصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ ، لغَيرِكَ خازِنُ
فلَقَدْ رَأيتَ مَعاشِراً ، وَعَهِدتَهم، وَمَضَوْا ، وَأنْتَ مُعايِنٌ ما عايَنُوا
وَرَأيْتَ سُكّانَ القُصُورِ ، وما هُمْ ، بَعدَ القصورِ ، سوَى القبورِ مَساكِنُ
جَمعوا ، وَما انتَفَعوا بذاكَ ،وَأصْبَحوا وَهُمُ بما اكْتَسَبوا هُنَاكَ رَهَائِنُ
لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَداً ، وَأقبلَ نافِضاً كَفّيْهِ عَنكَ ،مِنَ التّرابِ ،الدّافِنُ
لَتَشاغَلَ الوُرّاثُ ، بَعدَكَ ، بالّذي وَرِثُوا ، وَأسلَمَكَ الوَليُّ الباطِنُ
قارِنْ قَرِينَكَ وَاستَعِدّ لبَيْنِهِ ، إنّ القَرينَ ، منَ القَرينِ ،مُبايِنُ
وَالزَمْ أخَاكَ ، فإنّ كُلّ أخٍ تَرَى، فَلَهُ مَساوِئُ مَرّةً ، وَمَحاسِنُ

العيش سهول وحزون

هَوِّنِ الأَمْرَ تَعِشْ في راحَةٍ ، قَلَّمَا هَوَّنْتَ إلاَّ سَيَهُونُ
ما يكونُ العَيْشُ حُلواً كُلُّهُ ، إنَّما العَيْشُ سُهُولٌ ، وَحُزُونُ
كَمْ بها مِنْ راكِضٍ أيّامَهُ ، وَلَهُ ،مِنْ رَكْضِهِ ، يومٌ حَرُونُ
تَطلُبُ الرّاحةَ في دارِ الفَنَا ، ضَلَّ مَن يَطلُبُ شيئاً لا يكونُ !

عيون المنية

أرَى المَوْتَ لي ،حيثُ اعتَمَدتُ ،كَمِينَا ، وَأصْبَحْتُ مَهْمُوماً هُناكَ حَزِينَا
سيُلحِقُني حادي المَنَايا بمَن مضَى ، أخَذْتُ شِمالاً ، أوْ أخذتُ يَمينَا
يَقينُ الفَتَى بالمَوْتِ شَكٌّ ، وَشَكُّهُ يَقِينٌ ، وَلَكِنْ لا يَرَاهُ يَقِينَا
عَلَيْنَا عيُونٌ للمَنُونِ خَفِيّةٌ ، تَدِبّ دَبِيباً ، بالمَنيّةِ ، فِينَا
وَمَا زالَتِ الدّنْيا تُقَلِّبُ أهْلَهَا ، فتَجعَلُ ذا غَثّاً ، وَذاكَ سَمينَا

أحسن الظن

كُنْ عندَ أحسَنِ ظنّ مَن ظنّنا، وإذا ظَنَنْتَ ، فأحسنِ الظّنّا
لا تُتْبِعَنّ يداً بسَطْتَ بها الـ ـمعْرُوفَ منكَ أذًى ، ولا منّا
والعَتْبُ يَنْعَطِفُ الكَريمُ بهِ ، ويُرَى اللّئيمُ علَيْهِ مُسْتَنّا[1]
ولَرُبّ ذي إلْفٍ يُفارِقُهُ ، فإذا تَذَكّرَ إلْفَهُ حَنّا
ولَقَلّ ما اعْتَقَدَ امرُؤٌ هِبَةً ، إلاّ رَأيْتَ لَهُ بها ضَنّا
عَجَباً لَنَا ، ولطُولِ غَفْلَتِنا ، والمَوْتُ لَيسَ بغافِلٍ عنّا
سَنَبينُ عمّا نَحْنُ فيهِ كَمَنْ سَيَبِينُ ، بَعْدُ،عَنِ الذي بِنّا
يا إخْوَةً ! خُنّا المُحيطَ بِنَا عِلْماً ، وأنْفُسَنا التي خُنّا
إنّا ، وإنْ طالَ الزّمانُ بِنَا ، غَرَضُ الحَوادِثِ حَيثُما كُنّا

---

[1] المستن : المنصب .

كما يراني أراه

ما أنَا إلاّ لِمَنْ يُعَاني ، أرَى خَليلي كَما يَرَاني
مَنِ الذي يَرْتجي الأقَاصي ، إنْ لم تَنَلْ خَيرَهُ الأداني
لَستُ أرَى ،ما ملَكتُ طَرْفي ، مَكانَ مَنْ لا يَرَى مَكاني
أصْبَحْتُ عَمّنْ بها غَنيّاً ، بخالِقي في جَميعِ شاني
وَلي إلى أنْ أمُوتَ رِزْقٌ ، لَوْ جَهَدَ الخَلْقُ ما عَداني
لا تَرْتَجِ الخَيرَ عِنْدَ مَنْ لا يَصْلُحُ ، إلاّ على الهَوَانِ
فاسْتَغْنِ باللهِ عَنْ فُلانٍ ، وَعَنْ فُلانٍ ، وَعَنْ فُلانِ
وَلا تَدَعْ مَكْسَباً حَلالاً ، تَكُونُ مِنْهُ على بَيَانِ
فالمالُ ، مِنْ حِلّهِ ، قِوَامٌ للعِرْضِ . وَالوَجْهِ ، وَاللّسانِ
وَالفَقْرُ ذُلٌّ ، عَلَيْهِ بابٌ ، مِفْتَاحُهُ العَجْزُ وَالتَوَاني
وَرِزْقُ رَبّي لَهُ وُجُوهٌ ، هُنّ ، مِنَ اللهِ ، في ضَمَانِ
سُبْحَانَ مَنْ لم يَزَلْ عَلِيّاً، لَيْسَ لَهُ في العُلُوّ ثَانِ
قَضَى ، عَلى خَلْقِهِ ، المَنَايَا ، فكُلّ حَيّ ، سِواهُ ، فَانِ
يا رَبّ ! لم نَبْكِ مِنْ زَمَانٍ ، إلاّ بَكَيْنَا على زَمَانِ

يا رب أنت خلقتني

يا رَبِّ ! أنْتَ خلَقتَني ، وَخلَقتَ لي، وَخلقتَ مني
سُبحانَكَ ، اللّهُمّ ، عا لِمَ كلّ غَيْبٍ مُستَكِنِ
ما لي بشُكْرِكَ طاقَةٌ ، يا سيّدي ، إنْ لم تُعِنّي

الأيام تفني أهلها

أبَنَيتَ،دونَ المَوْتِ،حِصْنًا، فأخَذْتَ مِنْهُ بذاكَ أمْنًا
هَيهاتَ ! كَلاّ إنّ مَوْ تاً لا تَشُكّ ، وَإنّ دَفْنَا
لَتُبَدِّلَنّكَ غَمْرَةُ الدّنْيَا ، بظَهرِ الأرْضِ،بطنَا
وَلَتَنْزِلَنّ بمَنْزِلٍ ، أغْلِقْ برَهْنِكَ فيهِ رَهْنًا
فلَقَدْ رَأيْتَ مَعاشِراً ، طَحَنَتْهُمُ الأيّامُ طَحْنَا
ما زالَتِ الأيّامُ تُفْ ني أهْلَهَا قَرْناً ، فَقَرْنَا
يا ذا الذي سَيَرُصُّ وَا رِثُهُ عَلَيْهِ ثَرًى ، وَلِبْنَا
لَوْ قَدْ دُعِيتَ غَداً لِتَسْ ألَ ذا مُحاسَبَةٌ ، وَوَزْنَا
وَرَأيْتَ ، في ميزانِ غَيْ رِكَ، ما جَمَعتَ،رَأيتَ غَبْنَا

تزين ليوم العرض

تَزَوّدْ مِنَ الدّنْيا مُسِراً، ومُعْلِنَا ، فَما هُوَ إلاّ أنْ تُنادَى ، فتَظْعَنَا
يُرِيدُ امرُؤٌ ألاّ تَلَوَّنَ حالُهُ ، وتَأبَى بهِ الأيّامُ ، إلاّ تَلَوُّنَا
عَجِبتُ لذي الدّنيا، وَقد حَطّ رَحلَهُ بمُسْتَنّ سَيْلٍ ، فابتَنَى ، وَتَحَصّنَا
تَزَيّنْ لِيَوْمِ العَرْضِ مادُمتَ مُطلَقاً، وَما دامَ، دونَ المُنتَهَى لك، مُمكِنَا[1]
وَلا تُمكِنَنّ النّفسَ مِنْ شَهَواتِها، وَلا تَرْكَبَنّ الشّكّ ، حتى تَيَقّنَا
وَما النّاسُ إلاّ من مُسيءٍ وَمُحسنٍ ، وكم من مُسِيءٍ قد تَلافَى ، فأحسَنَا
إذا ما أرادَ المَرْءُ إكْرامَ نَفْسِهِ ، رَعاها ، وَوَقّاها القَبيحَ ، وَزَيّنَا
ألَيسَ إذا هانَتْ على المَرْءِ نَفْسُهُ ، وَلَم يَرْعَها ، كانتْ على النّاسِ أهوَنَا

عجبت لغفلة الباقين

عَجَباً عَجِبْتُ لغَفْلَةِ الباقِينَا ، إذْ لَيسَ يَعتَبِرُونَ بالمَاضِينَا
ما زِلتَ وَيحكَ، يا ابنَ آدَمَ، دائِباً في هدمِ عُمرِكَ مُنذُ كنتَ جَنينَا

---

١ يوم العرض : يوم الدين .

كل اجتماع إلى فراق

يا للمَنَايا ، وَيا للبَينِ وَالحَينِ ، كلُّ اجتماعٍ ، منَ الدّنيا،إلى بَينِ
يُبلي الزّمانُ حَديثاً بَعدَ بَهجَتِهِ ، وَالدّهرُ يَقطَعُ ما بَينَ القَرِيبَينِ
لَقَدْ رَأيتَ يَدَ الدّنيا مُفَرِّقَةً ، لا تأمَنَنّ يَدَ الدّنْيا عَلى اثْنَينِ
الحَمْدُ للهِ حَمْداً دائِماً أبَداً ، لقَد تزَيّنَ أهلُ الحِرْصِ بالشَّينِ
لا زَينَ إلاّ لراضٍ عَنْ تَقَلُّلِهِ ، إنّ القُنُوعَ لَثَوْبُ العِزّ وَالزّينِ
الدارُ لوْ كنتَ تدري،يا أخا مرَحٍ ، دارٌ ، أمامَكَ فيها قُرّةُ العَينِ
حتى متى نحنُ في الأيّامِ نَحْسَبُها، وَإنّمَا نَحْنُ فيهَا بَينَ يَوْمَينِ
يَوْمٌ تَوَلّى ، وَيوْمٌ نحنُ نأمُلُهُ ، لَعَلّهُ أجْلَبُ الأيّامِ للحَينِ

هون عليك العيش

هَوّنْ عَلَيكَ العَيشَ ، صَفْحاً بمن، لَقَلّمَا سَكَنْتَ إلاّ سَكَنْ
إقْبَلْ ، منَ العَيشِ ،تَصاريفَهُ ، وَارْضَ بهِ ،إنْ لانَ، أوْ إن خشُنْ
كَمْ لَذّةٍ ، في ساعَةٍ ، نِلْتَهَا ، كانَتْ ، فوَلّتْ ، فكأنْ لم تكُنْ
صُنْ كلَّ ما شِئْتَ ، فإنّ البِلَى يَمْضِي بمَا صُنْتَ ، وَما لم تَصُنْ
تَأمَنُ وَالأيّامُ خَوّانَةٌ ، لَمْ تَرَ يَوْماً واحِداً لم يَخُنْ

ولعل

أخبر المسعودي قال : أمر الرشيد ذات يوم بحمل أبي العتاهية إليه وأن لا يكلم في طريقه ولا ما يراد به . فلما صار في بعض الطريق كتب له بعض من معه على الأرض : إنما يراد قتلك . فقال أبو العتاهية من فوره :

وَلَعَلَّ ما تَخشاهُ لَيسَ بكائِنٍ ، وَلَعَلَّ ما تَرْجُوهُ سَوْفَ يَكُونُ
وَلَعَلَّ ما هَوَّنْتَ لَيسَ بِهَيِّنٍ ، وَلَعَلَّ ما شَدَّدْتَ سَوْفَ يَهُونُ

جمعوا فما أكلوا

جَمَعوا ، فما أكلوا الذي جمعوا ، وَبَنَوْا مَساكنَهُم ، فما سكَنوا
فكأنّهُمْ ظُعُنٌ بهَا نَزَلُوا ، لمّا استراحوا ساعَةً ، ظَعَنُوا

البخل يضر صاحبه

عَجَباً مَا يَنقَضِي مني لِمَنْ ... ما لَهُ ،إنْ سيمَ مَعرُوفاً ، حَزِنْ
لم يَضِرْ بُخْلُ بَخيلٍ غَيرَهُ ، ... فَهُوَ المَغْبونُ لَوْ كانَ فَطِنْ
يا أخَا الدّنْيَا ! تأهّبْ للبِلَى ، ... فكَأنّ المَوْتَ قَدْ حَلّ ، كأنْ
كَمْ إلى كمْ أنتَ في أرْجوحَةٍ ، ... تَتَمَنّى زَمَناً ، بَعدَ زَمَنْ
وَمَتى ما تَتَرَجّحْ في المُنَى ، ... تَتَعَرّضْ لمَضَرّاتِ الفِتَنْ
حَبّذا الإنْسانُ ما أكْرَمَهُ ، ... من يُسىء يُخذَلْ وَمَن يُكرَم يُعَنْ
رُبّ بأسٍ قَد نَفَى منكَ المُنَى ، ... فاستراحَ القَلْبُ منها ، وَسكَنْ
ساهِلِ النّاسَ ، إذا ما غضبوا ، ... وَإذا عزّ صَديقُكَ ، فَهُنْ
وَإذا ما المَرْءُ صَفّى صِدْقَهُ ، ... وافَقَ الظّاهِرُ منهُ ما بَطَنْ
وَإذا ما وَرَعُ المَرْءِ صَفَا ، ... استَسَرّ الخَيرُ مِنْهُ ، وَعَلَنْ
عَجَباً مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ ، ... أوْطَنَ الدّنْيا ، وَلَيستْ بوَطَنْ

يا من تشرف بالدنيا

لَتَجِدَنَّ عَنِ المَنَايا كُلَّ عِرْنِينِ ، وَالخَلْقُ يَفْنَى بِتَحرِيكٍ وَتَسكِينِ
إنْ كانَ عِلمُ امرِىءٍ في طولِ تجربةٍ ، فإنَّ دونَ الذي جَرَّبْتُ يكفيني
إنّي لأقبَلُ مِنْ نَفسي المُنَى طَمَعاً ، وَالنّفْسُ تُكَذِّبُني فيما تُمَنّيني
وَمِنْ عَلامَةِ تَضْيِيعي لآخِرَتي ، أنْ صِرْتُ تُعجِبُني الدّنيا،وَتُرْضِيني
يا مَنْ تَشَرّفَ بالدّنْيا وَطِينَتِها ، ليسَ التّشرّفُ رَفعَ الطّينِ بالطّينِ
إذا أرَدْتَ شريفَ النّاسِ كُلّهِمِ ، فانظُرْ إلى مَلِكٍ في زِيّ مسكينِ
ذاكَ الذي عَظُمَتْ في النّاسِ حُرْمَتُه ، وَذاكَ يَصْلُحُ للدّنْيا ، وَللدّينِ

يا جامع الدنيا

لَشَتّانَ ما بَينَ المَخافَةِ وَالأمْنِ ، وَشَتّانَ ما بَينَ السّهُولَةِ وَالحَزْنِ
تَنَزّهْ عَنِ الدّنْيا ، وَإلاّ فإنّهَا ستأتيكَ يوْماً في خَطاطيفِها الحُجْنِ[1]
إذا حُزْتَ ما يكفيكَ مِن سَدّ خَلّةٍ ؛ فصِرْتَ إلى ما فوْقَهُ ،صِرْتَ في سجنِ

....

١ خطاطيف الدنيا : أراد مخالبها وأظفارها . الحجن ، الواحد أحجن : المعقوف .

أيا جامعَ الدُّنْيا ستَكْفيكَ جَمْعَها ؛ وَيا بانيَ الدّنْيا سَيَخرَبُ ما تَبني
ألا إنّ مَنْ لا بُدّ أنْ يُطعَمَ الرّدَى وَشيكاً ، حَقيقٌ بالبُكَاء، وبالحُزْنِ
تَعَجّبْتُ ، إذْ لَهوٌ ، وَلم أرَ طَرْفةً لعَيْنِ امرىءٍ من سكرَةِ الموْتِ لا تُدني
وَللدّهْرِ أيّامٌ عَلَيْنا مُلِحّةٌ ، تُصَرّحُ لي بالمَوْتِ عَنهُنّ، لا تَكْني
أيا عَينُ! كمْ حَسّنتِ لي من قَبيحَةٍ ، وَما كُلّ ما تَستَحسِنينَ بذي حُسنِ
كأنّ امرأً لم يُغْنِ في النّاسِ ساعةً ، إذا نُفِضَتْ عنهُ الأكُفُّ من الدّفنِ
ألا هَلْ إلى الفرْدوْسِ من مُتَشوّقٍ ، تَحِنّ إلَيهَا نَفْسُهُ ، وَإلى عَدْنِ
وَما يَنْبَغي لي أنْ أُسَرّ بلَيلَةٍ ، أبيتُ بها ، من ظالمٍ لي ، على ضِغْنِ
وَمَنْ طابَ لي نَفْساً بقُرْبِ قَبِلْتُهُ ؛ وَمَن ضَاقَ عن قُرْبي ، ففي أوْسع الأذنِ
لَعَمرُكَ ما ضَاقَ امرُؤٌ بَرّ وَاتّقَى ، فذو البِرّ وَالتّقوَى ، من اللهِ ، في ضَمْنِ
وَأبْعِدْ بذي رَأيٍ منَ الحُبّ للتّقى ، إذا كانَ لا يُقصِي عليها، وَلا يُدني

لست بذي مال

لا عَيْبَ في جَفوةِ إخْوَاني ، فَبارَكَ اللهُ لإخْوَاني
لَسْتُ بذي مالٍ فأُرْعَى على الـ مَالِ ، وَلا صاحبَ سُلطانِ
ما يرْتَجي مني أخٌ ، شأنُهُ ، في نَفْسِهِ ، أرْفَعُ من شاني

لا رَهْبَةٌ منّي ، وَلا رَغْبَـةٌ   عِنْدي ، فيَرْجُوني ، وَيخشاني
وَقَلّمَا يَصْفُو ، على غَيرِ ذا   تِ اللهِ ، إنْسانٌ لإنْسَانِ

تصريف الدهر فنون

ما كُلُّ ما تَشْتَهي يَكُونُ ،   وَالدّهْرُ ، تَصريفُهُ فُنُونُ
قد يَعرِضُ الحَتفُ في حِلابٍ ،   دَرّتْ بهِ اللّقْحَةُ اللّبُونُ
الصّبرُ أنجَى مَطيٍّ حَزْمٍ ،   يُطْوَى بهِ السّهْلُ وَالحُزُونُ
وَالسّعْيُ شيءٌ ، لَهُ انقلابٌ ،   فمِنْهُ فَوْقٌ ، وَمِنْهُ دونُ
وَرُبّما لانَ ما تُقاسِي ؛   وَرُبّما عَزّ ما يَهُونُ
وَرُبّ رَهْنٍ بِبَيْتِ هَجْرٍ ،   في مِثْلِهِ تَغْلَقُ الرّهُونُ
لمْ أرَ شَيْئاً جرَى بِبَيْنٍ ،   يَقْطَعُ ما تَقْطَعُ المَنُونُ
ما أيسَرَ المُكْثَ في مَحَلٍّ ،   مالَ إليْهِ بِنَا الرُّكُونُ
لا يَأمَنَنّ امْرُؤٌ هَوَاهُ ،   فإنّ بَعضَ الهَوَى جُنونُ
وَكُلّ حِينٍ يَخُونُ قَوْماً ،   أيّ الأحايِينِ لا يَخُونُ ؟
إذا اعترَى الحَينُ أهلَ مُلْكٍ ،   خَلَتْ لَهُ عَنْهُمُ الحُصُونُ
كُلّ الجَديدَينِ ،حَيثُ كانَا ،   مِمّا تَفَانَتْ بهِ القُرُونُ

وَللبِلَى فيهِمِ دَبيبٌ ، كأنّ تَحريكَهُ سُكُونُ
كَيفَ رَضِينَا بضِيقِ دارٍ ، أمْ كَيفَ قَرّتْ بهَا العُيُونُ
تَكَنّفَتْنَا الهُمُومُ مِنْها ، فهُنّ فيها لَنَا سُجُونُ
ولَيسَ يَجري بِنَا زَمَانٌ ، إلاّ لَهُ كَلْكَلٌ طَحُونُ
وَالمَرْءُ،ما عاشَ ، لَيسَ يخلُو مِنْ حادِثٍ كانَ ، أوْ يكونُ

اليقين الغالب

غلَبَ اليقَينُ علَيّ شكّاً في الرّدَى ، حتى كَأنّني لا أراهُ عِيَانَا
فَعَمِيتُ ، حتى صِرْتُ فيهِ كأنّني أعْطِيتُ ، مِنْ رَيْبِ المَنونِ ،أمانَا

تعظيم الغني

لم يَكْفِني جَمعي لضُعْفِ يقَيني ، حتى استَطَلْتُ بهِ على المِسكِينِ
مَنْ كانَ فَوْقي في اليَسارِ مَنَحتُهُ التّعظيمَ ، وَاستَصْغرْتُ مَن هوَ دوني

الشح من ضعف اليقين

يا نَفْسِ ! إنّ الحَقّ ديني ، فتَذَلّلي ثمّ استَكيني
فإلى متى أنا غافلٌ ، يا نفسِ ! وَيحَكِ ، خبّريني
وَإلى مَتى أنا مُمْسِكٌ ، بُخْلاً بمَا مَلَكَتْ يَميني
يا نَفسِ ! لا تَتَضايقي ، وَثِقي برَبّكِ ، وَاستَعيني
يا نَفسِ ! أنْتِ شَحيحَةٌ ، وَالشّحُّ مِنْ ضُعْفِ اليَقينِ
يا نَفسِ ! تُوبي مِنْ مُؤا خاةِ الأخِ البَطِرِ ، البَطِينِ
وَتَعَلّقي بِمَعَالِقِ الـ مَكْرُوبِ ذي القَلْبِ الحَزينِ
وَتَفَكّري في المَوْتِ أحْ ياناً ، لَعَلّكِ أنْ تَليني
فَلَتَغْشَيَنّي غَشْيَةٌ ، يَنْدَى ، لسَكرَتِها ، جَبيني
وَلَتُعْولَنّ المُعْولا تُ ، هُناكَ ، حَوْلي بالرّنينِ
وَلَتَجْعَلَنّي ، بَعْدَ خَلْقي، طِينَةً لحِقَتْ بِطِينِ
وَلَتَأتِيَنّ عَلَيّ ، تَحْـ تَ التُّرْبِ ، حيناً ، بعدَ حينِ

ما أقرب الموت منا

ما أقْرَبَ المَوْتَ مِنّا ، تَجاوَزَ اللهُ عَنّا !
كأنّهُ قَدْ سَقانَا بكَأسِهِ حَيْثُ كُنّا

ومشيد داراً

وَمُشَيِّدٍ داراً ليَسكُنَ ظِلّها، سكَنَ القُبورَ وَدارَهُ لم يَسكُنِ

ذكر الموت أرقني

روى الحرمي عن جعفر بن الحسين المهلبي قال : لقينا أبا العتاهية فقلنا له : يا أبا إسحاق من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول :

الله أنجح ما طلبت به ، والبر خير حقيبة الرجل

فقلت : أنشدني شيئاً من شعرك . فأنشدني :

إنّي أرِقتُ ، وَذِكْرُ المَوْتِ أرّقَني ، وَقُلْتُ للدّمعِ : أسعدْني، فأسعَدَني
يا مَنْ يَمُوتُ ، فَلَمْ يُحزَنْ لميتَته، وَمَنْ يَمُوتُ ، فَما أوْلاهُ بالحَزَنِ
تَبغي النّجاةَ مِنَ الأحداثِ مُحترِساً، وَإنّما أنْتَ وَاللذّاتُ في قَرَنِ[1]

---

[1] القرن : الحبل .

يا صاحبَ الرّوحِ ذي الأنفاسِ في البدنِ ، بينَ النّهارِ، وبَينَ اللّيلِ ، مُرْتَهَنِ
طيبُ الحَياةِ لمَنْ خفّتْ مؤونَتُهُ ، ولَم تَطِبْ لذَوي الأثقالِ وَالمُؤنِ
لم يَبقَ مِمّنْ مَضَى ، إلاّ تَوَهُّمُهُ ، كأنّ مَنْ قد قضَى ، بالأمسِ ،لم يَكُنِ
وَإنّما المَرْءُ في الدّنْيا بساعتِهِ ، سائِلْ بذلكَ أهلَ العِلْمِ ، وَالزّمَنِ
ما أوْضَحَ الأمْرَ للمرْءِ ، وَجنّتُهُ بَينَ التّفكّرِ ، وَالتّجريبِ، وَالفِطَنِ
ألَسْتَ،يا ذا، ترَى الدّنيا مُوَلّيَةً ، فَما يَغُرّكَ فيها مِنْ هَنٍ ، وَهَنِ[1]
لأعْجَبَنّ ، وَأنّى يَنقَضِي عَجَبي ، النّاسُ في غَفلَةٍ ، وَالموْتُ في سَنَنِ
وظاعِنٍ ،من بَياضِ الرَّيطِ، كُسوَتُهُ، مُطَيَّبٍ للمَنَايا ، غَيرَ مُدّهَنِ
غادَرْتُهُ، بعدَ تَشْييعِهِ ، مُنجَدِلاً في قُرْبِ دارٍ، وَفي بُعدٍ منَ الوَطَنِ
لا يَستَطيعُ انْتِفاضاً ، في مَحَلّتِهِ ، مِنَ القَبيحِ ، وَلا يزْدادُ في الحَسَنِ
الحَمدُ للهِ شُكراً ، ما أرَى سكَناً يَلْوي، ببُحبوحةِ الموْتِ،على سكَنِ
ما بالُ قَوْمٍ ،وَقَدْ صَحّتْ عُقُولهُمُ ، فيما ادّعَوْا يَشترونَ الغَيّ بالثّمَنِ
لتَجْذِبَنّي يَدُ الدّنْيا ، بقُوّتِها ، إلى المَنَايا ، وَإنْ نازَعْتُها رَسَنِي
وَأيّ يَوْمٍ لمَنْ وَافَى مَنِيّتَهُ ، يَوْمٌ تُبَيَّنُ فيهِ صُورَةُ الغَبَنِ
للهِ دَرُّ أُناسٍ عُمّرَتْ بِهِمِ ، حتى رَعَوْا في رِياضِ الغَيّ ، وَالفِتَنِ
كَسَائِماتٍ رِوَاعٍ تَبْتَغي سِمَناً ، وَحَتفُها لوْ درَتْ في ذلكَ السِّمَنِ

---

[1] الهن : كناية عن كل اسم جنس ومعناه شيء .

قليلي يغنيني

أغرّكَ أنّي صرْتُ في زِيّ مسكينِ ؛ وَصرْتَ ، إذا استَغنيتَ عنّي ، تُنَحّيني
تَباعَدْتُ ، إذْ باعَدْتَني وَاطّرَحْتَني ، وكنتُ قريبَ الدّارِ إذ كنتَ تَبغيني
فإنْ كنتَ لا تَصْفو صَبرْتُ على القذى ، وَغَمّضْتُ عَيني ، من قذاكَ ، إلى حينِ
وَحَسّنتُ ، أوْ قَبّحتُ ، كَيما تَلينَ لي ، فحَسّنتَ تَقبيحي ، وَقبّحتَ تحسيني
رَضِيتُ بإقلالي ، فعِشْ أنتَ مُوسِراً ، فإنّ قَليلي ، عَن كَثيرِكَ ، يُغنيني
وَما العِزّ إلاّ عِزّ مَنْ عزّ بالتّقَى ، وَما الفضْلُ إلاّ فضْلُ ذي الفضْلِ وَالدينِ
وَفي اللهِ ما أغنى ، وَفي اللهِ ما كَفَى ، وَفي الصّبرِ ، عمّا فاتَني ، ما يُسَلّيني
وَعِندي منَ التّسليمِ للهِ ، وَالرّضَى ، إذا عَرَضَ المَكرُوهُ لي ، ما يُعزّيني
وَحَسبي ، فإنّي لا أُريدُ لصاحبي قَبيحاً ، وَلا أعنى بما لَيسَ يَعنيني
وَإنّي أرَى أنْ لا أُنافِسَ ظالِماً ، وَأُرْضِي بكلّ الحَقّ من ليس يُرْضِيني

حب الرئاسة داء

حُبّ الرّئاسةِ داءٌ يُخلِقُ الدّينا ، وَيَجعَلُ الحُبّ حَرْباً للمُحبّينَا
يَنفي الحَقائقَ ، وَالأرْحامَ يقطعها ، فلا مُرُوءةَ يُبقي لا ، وَلا دِينَا

الناس للكثير المال

إنّ الزّمانَ يغُرّني بأمـانِهِ ، ويُذيقُني المكرُوهَ من حِدْثانِهِ
وَأنا النّذيرُ منَ الزّمانِ لكلّ مَنْ أمْسَى وَأصْبَحَ واثِقاً بزَمانِهِ
ما النّاسُ إلاّ للكَثيرِ المالِ ، أوْ لمُسَلَّطٍ ، ما دامَ في سُلْطانِهِ
فإذا الزّمانُ رَمَى الفَتى بمُلِمّةٍ ، كانَ الثّقاتُ عَلَيهِ منْ أعوانِهِ
أقلِلْ زِيارَتَكَ الصّديقَ ،ولا تُطِلْ هِجرانَهُ ، فيَلَجّ في هِجرانِهِ
وَاعْلَمْ بأنّكَ لا تُلائِمُ كلّ مَن ألْقَى إلَيكَ ، تَلَهّفاً ، بلِسانِهِ
إنّ الصّديقَ يَلِجّ في غِشْيانِهِ لصَديقِهِ ، فيَمَلّ مِنْ غِشيانِهِ
حتى تَراهُ ، بَعدَ طُولِ مَسَرّةٍ ، وكأنّهُ مُتَبَرِّمٌ بمَكَانِهِ
وَأخَفُّ ما يَلقَى الفتى ، قُرْباً على إخْوانِهِ ، ما خَفّ مِنْ إخوانِهِ
وَإذا تَوَانَى عن صِيانَةِ نَفْسِهِ ، رَجلٌ تُنُقّصَ وَاستُخِفّ بشانِهِ

سكن هواك

رَكَنْتَ إلى الدّنْيا على ما تَرَى مِنْها ، وَأنتَ ، مُذُ استَقبَلتَها ، مُدبرٌ عَنهَا
وَللنّفسِ ، دونَ العارفاتِ ، صُعُوبَةٌ ، فإنْ صَعُبَتْ يَوْماً عَلَيكَ ، فهَوّنْهَا
وَللنّفسِ طَيرٌ يَنْتَفِضْنَ ، إلى الهوَى ، بأجنِحَةٍ ، تَهوي إلَيهِ ، فسَكّنْهَا

كل امرىء بخدينه

ألا مَنْ لمَهموم الفُؤادِ ، حَزينِهِ ، إذا ابتَزّ منْهُ العَزْمَ ضُعفُ يَقينِهِ
وَإذْ هُوَ لا يَدْري : لَعَلّ كتابَهُ سيُعْطاهُ ، مَنشوراً ، بغَيرِ يَمينِهِ
ويَلتَمِسُ الإحْسانَ ، بَعدَ إساءَةٍ ، فَلا تَحْسَبَنّ اللهَ غَيرَ مُعينِهِ
إذا ما اتّقَى اللهَ امرُؤٌ في أُمُورِهِ ، وَكانَ ، إلى الفِرْدوْسِ ، جِلُّ حَنينهِ
سَعَى يَبتَغي عوْناً ، على البِرّ وَالتّقى ، لِيَبْتَاعَهُ مِنْ مالِهِ بثَمينِهِ
فصَفّ خَدِيناً ما استَطعتَ من القذى ، ألا إنّمَا كُلّ امرىءٍ بخَدينِهِ
وَخَيرُ قَرِينٍ ، أنتَ مُقتَرِنٌ به ، قَرينٌ نَصيحٌ ، مُنصِفٌ لقَرينِهِ
وَكُلّ امرىءٍ قيهِ ، وَفيهِ ، وَدارِهِ ، على ذاكَ ، وَاحمِلْ غَثّهُ لسَمينِهِ[1]
لِكُلّ مَقامٌ قائمٌ لا يَجُوزُهُ ، فدَعْ غَيّ قَلبٍ خائِضٍ في فُنُونِهِ

---

١ قوله : قيه ، أمر من وقاه، والأفصح أن يقول : قه، وكذلك الشأن في فيه ، أمر من وفى ، وهي لغة ضعيفة لقوم يحققون الحرف .

لا خير في حشو الكلام

المَرْءُ نَحْوٌ مِنْ خَدِينِهْ ، فيما يُكَشِّفُ مِنْ دَفِينِهْ
كُنْ في أُمُورِكَ ساكِناً ، فالمَرْءُ يُدْرِكُ في سُكونِهْ
وَأَلِنْ جَنَاحَكَ تَعْتَقِدْ في النَّاسِ ، مَحْمَدَةً ، بلينِهْ
وَاعمِدْ إلى صِدْقِ الحَدِيثِ ، فإنَّهُ أزْكَى فُنُونِهْ
وَالصَّمْتُ أجْمَلُ بالفَتَى ، مِنْ مَنْطِقٍ في غَيرِ حِينِهْ
لا خَيرَ في حَشْوِ الكَلامِ ، إذا اهتَدَيتَ إلى عُيونِهْ
وَلَرُبَّمَا احتَقَرَ الفَتَى مَن ليس في شرَفٍ بدونِهْ
كُلُّ امرىءٍ ، في نَفْسِهِ ، أعلى ، وَأشرَفُ من قَرينِهْ
مَنْ ذا الذي يَخْفَى عَلَيك ، إذا نَظَرْتَ إلى خَدينِهْ
رُبَّ امرىءٍ مُتَيَقِّنٍ ، غَلَبَ الشَّقَاءُ على يَقينِهْ
فأزالَهُ عَنْ رُشْدِهِ ، فابْتَاعَ دُنْيَاهُ بدينِهْ

المدائن الخربة

ما خيرُ دارٍ يموتُ صاحبُها ، وأغفلُ الغافلينَ آمنُها
ألمْ ترَ القادةَ التي سلفتْ ، قدْ خربتْ بعدَها مدائنُها ؟

لا تكذبن

لا تكذبنّ ، فإنني لكَ ناصحٌ ، لا تكذبنّهْ
وانظرْ لنفسِكَ ما استطعْتَ ، فإنّها نارٌ وجنّهْ
واعلمْ بأنّكَ في زمانٍ ، سطواتُهُ أسِنّهْ
صارَ التواضعُ بدعةً فيهِ ، وصارَ الكبرُ سُنّهْ

التوسط في الرأي

إذا ما الشّيءُ فاتَ ، فسرِّ عنهُ ، ولا تشهدْ بما لم تستبنْهُ
توسّطْ كلّ رأيٍ أنتَ فيهِ ، وخذْ بمجامعِ الطّرفينِ منهُ

للناس آجال وأرزاق

أيا جامِعي الدّنْيا ! لِمَنْ تجْمَعونَها ، وَتَبْنُونَ فيها الدُّورَ لا تَسكُنُونَها
وكمْ من مُلوكٍ قَدْ رَأيْنا تحَصّنَتْ ، فعَطّلَتِ الأيّامُ مِنْهَا حُصُونَهَا
وكمْ مِنْ ظُنُونٍ للنّفُوسِ كثيرَةٍ ، فكَذّبَتِ الأحداثُ مِنْها ظُنُونَهَا
وَإنّ العُيُونَ قَدْ تَرَى ، غيرَ أنّهُ ، كأنّ القلُوبَ لم تُصَدّقْ عيُونَهَا
ألا رُبّ آمالٍ ، إذا قيلَ قد دَنَتْ ، رَأيتَ صرُوفَ الدّهرِ قد حُلْنَ دونَهَا
أيا آمِنَ الأيّامِ مُسْتَأنِساً بِهَا ، كأنّكَ قد وَاجَهتَ منها خَؤونَهَا
لَعَمرُكَ ما تَنفَكّ تَهدي جَنازَةً إلى عَسكَرِ الأمواتِ ، حتى تكونَهَا
ذَوي الوُدّ ، من أهلِ القُبورِ ، عليكُمُ سَلامٌ ، أما مِنْ دَعوَةٍ تَسمَعُونَهَا
سكَنتُمْ ظُهورَ الأرْضِ حِيناً بنَضرَةٍ ، فَمَا لَبِثتْ ، حتى سكَنتُمْ بُطونَهَا
وَكُنتُمْ أُنَاساً مِثْلَنا في سَبيلِنَا ، تَضَنّونَ بالدّنْيا ، وَتَستَحسِنونَهَا
وَمَا زالَتِ الدّنْيا مَحَلّ تَرَحّلٍ ، تَجُوسُ المَنَايَا سَهْلَهَا وَحُزُونَهَا
وَقَد كانَ للدّنْيا قُرُونٌ كَثيرَةٌ ، وَلَكِنّ رَيْبَ الدّهرِ أفنَى قُرُونَهَا
وَللنّاسِ آجَالٌ قِصارٌ سَتَنقَضِي ، وَللنّاسِ أرْزَاقٌ سَيَسْتَكْمِلُونَهَا

معروفه يبتغينا•

قال في المهدي :

وإنّا ، إذا ما تركْنا السّؤالَ ، فلَمْ نَبْغِ نائِلَهُ يَبْتَدينَا
وإنْ نحنُ لمْ نَبْغِ مَعرُوفَهُ ، فمَعرُوفُهُ أبَداً يَبْتَغِينَا

صلاح هارون•

حدث ابن الأعرابي قال : اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا فأنشد أبو العتاهية :

يا مَنْ تَبَغّى زَمَناً صالحاً ، صَلاحُ هارونَ صَلاحُ الزّمَنْ
كُلُّ لِسانٍ ، هُوَ في مُلْكِهِ ، بالشّكْرِ ، في إحسانِهِ ، مُرْتَهَنْ

فأدهش له الرشيد وقال له : لقد أحسنت ! وما خرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلة غيره .

• مما روي له في كتب الأدب .

رضيت ببعض الذل*

حدث بعضهم قال : كان عمرو بن العلاء ممدحاً وفيه يقول بشار بن برد :

إذا أيقظتك حروب العدى ، فنبه لها عمر ثم نم

فبلغه أن أبا العتاهية عليه هاتب في إهانة نالها منه في مجلس، وكان كثير الانقطاع إليه ، فتخلف عنه . فساء ذلك عمراً فكتب إليه : قد بلغني الذي كان من تجنبك فيما استخفك فيه سوء الأدب عن علم حقيقته مني. فصرت متردداً من العمى في يلاميع[1] الشبهة. ولو كان معك من علمك داع إلى لقائي لكشفت لك مورد الأمر ومصدره لترجع إلى الصلة ، فتقال ، أو تأبى إلا الصريمة فتصرم . وقد قال الأول :

ومستعتب أبدى على الظن عتبه ، وأخرج منه، المحفظات، غليل

كشفت له عذراً، فأبصر وجهه، فعاد إلى الإنصاف وهو ذليل

فأجابه أبو العتاهية : لم أجز بعتبي الحقيقة إلى الشبهة ، ولم أجد سعة مع عظم قدرتك إلى حمل اللائمة ، فقصر بي الخوف من سخطك على ترك معاتبتك . لأن المعاتبة لا تجنى إلا من المساوي ، ولو رغبت عن الصلة إلى القطيعة لتقاضيتك ذلك عن طول الصحبة ، وسالف المدة ، وأنا أقول :

رَضيتُ ببَعض الذّل ّخوفَ جَميعِه ، ولَيس َ لمِثْلي ، بالمُلوكِ ، يَدانِ

وكنتُ امرأً أخشَى العِقابَ ، وأتّقي مَغَبّةَ ما تَجْني يَدي ولِساني

ولوْ أنّني عانَدْتُ صاحِبَ قُدْرَةٍ ، لَعَرّضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الحَدَثانِ

فهَلْ من شَفيعٍ منكَ يَضمَنُ توْبَتي ، فإنّي امرُؤٌ أوفي بكلّ ضَمانِ

فتراجعا إلى أحسن ما كانا عليه .

---

* مما روي له في كتب الأدب .

[1] اليلاميع ، الواحد يلمع : البرق الخلب ، والسراب .

جدد بيض وحمر *

روي عن أبي العتاهية أنه حج في زمان المهدي وضربت بعده السكة فلما عاد كتب إلى المهدي :

خَبَّرُوني أنَّ ، من ضرْبِ السَّنَهْ ، جُدُداً بِيضاً ، وحُمراً حَسَنَهْ

لم أكنْ أعهَدُها ، فيما مَضَى ، مثلَ ما كنتُ أرَى كلَّ سَنَهْ

فبعث إليه المهدي بألف دينار جدد وبعشرة آلاف درهم جدد أيضاً .

أريدك للدنيا *

قال ابن المعتز : كان علي بن يقطين صديقاً لأبي العتاهية وكان يبره في كل سنة ببر واسع . فأبطأ عليه بالبر في سنة من السنين،وكان إذا لقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يسر به ، ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك . فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة ، فاستوقفه فوقف له فأنشده :

حتّى متى ليتَ شِعري يا ابنَ يقطينِ ، أُثني علَيكَ بشيءٍ لَستَ تُوليني

إنَّ السّلامَ ، وإنَّ البِشرَ منْ رَجُلٍ ، في مثلِ ما أنتَ فيهِ لَيسَ يَكفيني

هَذا زَمانٌ ألَحّ النّاسُ فيهِ عَلى تيهِ المُلُوكِ ، وأخْلاقِ المَساكِينِ

أمَا علِمْتَ ، جَزاكَ اللهُ صالحَةً ، وزادَكَ اللهُ فَضلاً ،يا ابنَ يَقطينِ

* مما روي له في كتب الأدب .

أنّي أريدُكَ للدّنيا ، وعاجلِها ، ولا أريدُكَ يَوْمَ الدّينِ للدّينِ

فقال علي بن يقطين : لست وحقك أبرح ولا تبرح من موضعنا هذا إلا راضياً . وأمر له بما كان يبعث به إليه في كل سنة . فحمل من وقته ، وعلي واقف إلى أن تسلمه .

جفاء*

وجد الرشيد على أبي العتاهية ، فكان أبو العتاهية يرجو أن يتكلم الفضل بن الربيع في أمره ، فأبطأ عليه بذلك فكتب إليه :

أجَفَوْتَني ، فيمَن جَفاني ، وجَعَلتَ شأنَكَ غيرَ شاني

ولَطالَما أمّنْتَني ، مِمّا أرَى ، كلّ الأماني

حتى إذا انقَلَبَ الزّمانُ علَيّ ، صرْتَ معَ الزّمانِ

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه .

ضربتني بنت معن*

غضب عبد الله بن معن على أبي العتاهية لهجوه إياه وأمر غلمانه بأن يوسعوه شتماً فاحتالوا عليه حتى أخذوه في مكان وضربوه مائة سوط فقال أبو العتاهية يهجوه :

ضَرَبَتني بكَفّها بِنْتُ مَعْنٍ ، أوْجَعَتْ كَفّها ، وما أوْجَعَتني

ولَعَمري لَوْلا أذَى كَفّها ، إذْ ضرَبَتني ، بالسّوْطِ ، ما تركَتني

* ما روي له في كتب الأدب .

التفريح من بيت الحزن*

وروي أن أبا العتاهية لما مات الهادي قال له الرشيد : أنشدنا من شعرك في الغزل، فقال: لا أقول شعراً بعد موسى أبداً . فحبسه . وأمر إبراهيم الموصلي أن يغني فقال: لا أغني بعد موسى أبداً، وكان محسناً إليهما . فحبسه . فلما شخص إلى الرقة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال : كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتى تشعر أنت ويغني هذا . فصبرا على ذلك برهة . وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه ، فغنت جارية صوتاً فاستحسناه ، وطربا عليه طرباً شديداً، وكان بيتاً واحداً، فقال الرشيد : ما كان أحوجه إلى بيت ثان ليطول الغناء فيه فنستمتع مدة طويلة به . فقال له جعفر : قد أصبته . قال : من أين؟ قال : تبعث إلى أبي العتاهية ، فيلحقه به لقدرته على الشعر وسرعته . قال : هو أنكد من ذلك لا يجيبنا ، وهو محبوس ، ونحن في نعيم وطرب . قال : بلى . فاكتب إليه حتى تعلم صحة ما قلت لك . فكتب إليه بالقصة وقال : الحق لنا بالبيت بيتاً ثانياً . فكتب إليه أبو العتاهية :

شُغِلَ المِسكينُ عَنْ تِلكَ المِحَنْ ، فارَقَ الرّوحَ ، وأخلَى مِنْ بَدَنْ
ولقَدْ كُلّفْتُ أمْراً عَجَباً ، أسألُ التّفْريحَ مِنْ بَيتِ الحَزَنْ

فلما وصلت قال الرشيد : قد عرفتك أنه لا يفعل . قال : فتخرجه حتى يفعل. قال : لا حتى يشعر فقد حلفت . فأقام أياماً لا يفعل . قال ثم قال أبو العتاهية لإبراهيم : إلى كم هذا تلاج الخلفاء ! هلم أقل شعراً وتغني فيه . فقال أبو العتاهية :

إنّما هارونُ خَيرٌ كُلّهُ ، ماتَ كلّ الشرّ مُذْ يوْمَ خُلِقْ

فرضي عنه وأجزل له العطاء .

---

* مما روي له في كتب الأدب .

فتى الفتيان زائدة*

أخبر محمد بن موسى قال : كان أبو العباس زائدة بن معن صديقاً لأبي العتاهية ولم يمن أخويه عليه فمات فرثاه بقوله :

حَزِنْتُ لمَوْتِ زائدَةَ بنِ مَعْنٍ ، حَقيقٌ أنْ يَطُولَ عَلَيْهِ حُزْني
فتى الفِتيانِ زائدَةُ المُصَفّى ، أبُو العبّاسِ كانَ أخي وخِدْني
فتَى قَوْمي وأيّ فتًى تَوارَتْ بهِ الأكْفانُ تحتَ ثَرًى ولِبنِ
ألا يا قَبرَ زائِدَةَ بنِ مَعْنٍ ! دَعَوْتُكَ كيْ تُجيبَ فلم تُجِبْني
سَلِ الأيّامَ عن أرْكانِ قَوْمي ، أصَبْنَ بهِنّ رُكْناً بَعدَ رُكْنِ

المملوك المالك*

قيل إن الرشيد غضب على نديم له فأقصاه ثم ندم فقال :

صد عني ، إذ رآني مفتتن ، وأطال الصد لما أن فطن
كان مملوكي ، فأضحى مالكي ، إن هذا من أعاجيب الزمن

ثم قال لجعفر بن يحيى : اطلب لي من يزيد في هذين البيتين . فقال : ليس لهما إلا أبو العتاهية . وكان محبوساً فبعثوا إليه فكتب إلى الرشيد :

ضَعُفَ المِسكينُ عن تِلكَ المِحَنْ ، لهلاكِ الرّوحِ منهُ ، والبَدَنْ

---

* مما روي له في كتب الأدب .

ولقَدْ كُلِّفْتُ شَيئاً عَجَباً ، زادَ في النَّكبَةِ واستَوْفَى المِحَنْ
قِيلَ فَرّحْنَا ، ويَأبَى فَرَحٌ أنْ يُوافيَني في بَيْتِ الحَزَنْ

فأمر بإطلاقه .

عزة الود•

ثم قال يجيز الأبيات التي مر ذكرها :

عِزّةُ الوُدِّ أرَتْهُ ذِلّتي ، في نَوَاهُ ، ولهُ رَأيٌ حسَنْ
فَلِهَذا صِرْتُ مَملوكاً لَهُ ، ولهَذا شاعَ ما بي وَعَلَنْ

فقال الرشيد : أحسنت وأصبت ما في نفسي . وأضعف صلته .

سيدتي عتبة

يا عُتبَ سَيّدَتي ! أمَا لكِ دِينٌ ؟ حتّى متى قَلبي لدَيكِ رَهينُ ؟
وأنَا الذّلولُ لكلّ ما حمّلتِني ؛ وأنا الشّقيّ البائِسُ المِسكينُ
وأنا الغَداةَ لكلّ باكٍ مُسعِدٌ ولكلّ صَبٍّ صاحبٌ وخدينُ
لا بأسَ ، إنّ لذاكَ عندي راحَةً للصّبّ أنْ يَلقَى الحَزينَ حَزينُ
يا عُتْبَ ! أينَ أفِرّ منكِ ،أميرَتي ! وعليّ حِصْنٌ منْ هَواكِ حَصينُ

• مما روي له في كتب الأدب .

حرف الهاء

بهام رزقوا جاهاً

أخبر أحمد بن عبيد بن ناصح قال : كنت أمشي مع أبي العتاهية يده في يدي ، وهو متكىء علي ينظر إلى الناس يذهبون ويجيئون . فقال : أما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم ، وهذا يتكلم بصلف . ثم قال لي : مر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال : يا بني لو خفضت بعض هذه الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك ! فقال له الفتى : أوما تعرف من أنا ؟ فقال له : بلى والله أعرفك معرفة جيدة ، أولك طينة مذرة[1] وآخرك جيفة قذرة ، وأنت بين ذينك حامل عذرة . قال : فأرخى الفتى أذنيه وكف عما كان يفعل وطأطأ رأسه ومشى مسترسلا . ثم أنشدني أبو العتاهية :

أيَا وَاهاً لذِكْرِ اللهِ ، يا وَاهاً لَهُ ، وَاهَا !
لَقَدْ طَيّبَ ذِكْرُ اللّهِ بالتّسْبيحِ أفْوَاهَا
فَيا أنْتَنَ مِنْ زِبْلٍ ، على زِبْلٍ ، إذا تَاهَا
أرَى قَوْماً يَتيهُونَ ، بِهَاماً رُزِقُوا جَاهَا

---

[1] مذرة : فاسدة خبيثة .

الشيب الناعي

إنّما الشَّيْبُ لابنِ آدَمَ نَاعٍ ، قامَ في عارِضَيْهِ ثمّ نعَاهُ
كَمْ نَرَى اللّيْلَ وَالنّهارَ يَرُوما نِ لمَنْ مَدّ لَهْوَهُ ، وَصِبَاهُ

صن وجهك عن السؤال

إذا ما سألْتَ المَرْءَ هُنْتَ علَيْهِ ، يَراكَ حقيراً مَنْ رَغِبْتَ إلَيْهِ
فلا تَسألَنّ المَرْءَ إلاّ ضَرُورَةً ، وَوَفّرْ علَيْهِ كلّ ذاتِ يدَيْهِ
وَمَنْ جاءَ يَبغي ما لدَيكَ فأرْضِهِ بجَهدِكَ ، وَاترُكْ ما يكونُ لديهِ

متى ينظر إلى المرء ؟

ألمَرْءُ مَنْظُورٌ إلَيْهِ ، ما دامَ يُرْجَى ما لَدَيْهِ
مَنْ كُنتَ تَبغي أنْ تَكو نَ،الدّهرَ، ذا فضْلٍ علَيْهِ
فابْذُلْ لَهُ ما في يَدَيْ كَ وَغُضّ عَمّا في يَدَيْهِ

المخدوع بمناه

المَرْءُ يَخْدَعُهُ مُنَاهْ ، وَالدَّهرُ يُسرِعُ في بَلاهْ
يا ذا الهَوَى مَهْ ! لا تكُنْ مِمَّنْ تَعَبَّدَهُ هَوَاهْ !
وَاعْلَمْ بأنَّ المَرْءَ مُرْ تَهَنٌ بما كَسَبَتْ يَدَاهْ
كَمْ مِنْ أخٍ لكَ لا تَرَى مُتَصَرِّفاً ، فِيمَا تَرَاهْ
أمْسَى قَرِيبَ الدّارِ في الْ أجْداثِ قَد شحِطتْ نَوَاهْ
قَدْ كانَ مُغْتَرّاً بِيَوْ مِ وَفاتِهِ ، حتى أتَاهْ
النّاسُ في غَفَلاتِهِمْ ، وَالمَوْتُ دائِرَةٌ رَحَاهْ
فالحَمْـــدُ للهِ الذي يَبْقَى ، وَيَهلِكُ ما سواهْ

كن حليماً منصفاً

اكْرَهْ لغَيرِكَ ما لنَفسِكَ تَكْرَهُ ، وَافْعَلْ بنَفْسِكَ فِعْلَ مَنْ يتَنَزَّهُ
وَادفَعْ بصَمتِكَ عنكَ خاطرَةَ الخَنا، حَذَرَ الجَوابِ ، فإنّهُ بكَ أشْبَهُ
وَكِلِ السّفيهَ إلى السّفاهةِ ،وَانتَصِفْ بالحِلْمِ ، أوْ بالصّمتِ ممّن يَسفَهُ
وَدَعِ الفُكاهَةَ بالمُزاحِ ، فإنّهُ يُرْدي ، وَيَستَخِفُّ مَنْ بهِ يتَفكّهُ

وَالصّمْتُ للمَرْءِ الحَليمِ وِقايَةٌ ، يَنفي بها ، عَن عِرْضِهِ ، ما يَكرَهُ
لا تَنسَ حِلمَكَ حينَ يَقرَعُكَ الأذى مِنْ كلّ ما يجني عليكَ ، وَيَجبَهُ[1]
وَلَرُبّما صَبرَ الحَليمُ على الأذَى ، حتّى يُرَى ، وَكَأنّهُ يَتَدَلّهُ[2]
وَلَرُبّما حَجَبَ الحَليمُ جَوابَهُ ، بالصّمْتِ مِنْهُ ، وَإنّهُ لَمُفَوَّهُ
وَلَرُبّما جَمَحَ السَّفاهُ بذي الحِجى ، حتّى يُذَلّلَهُ الدّنيُّ ، الأسفَهُ
وَلَرُبّمَا نَسِيَ الوَقُورُ وَقارَهُ ، حتّى تَرَاهُ جاهلاً ، يتَدَهْدَهُ[3]
وَلَرُبّما نَهنَهْتُ عَنْكَ ذَوي الخَنَا بالصّمْتِ ، إلاّ أحجَموا ، وَتَنَهنَهوا
إنّ الحَليمَ عَنِ الأذَى مُتَحَجِّبٌ ، وَعَنِ الخَنَا مُتَوَفِّرٌ ، مُتَنَزِّهُ
والبَغْيُ يَصْرَعُ أهْلَهُ ، وَيَدوكُهُمْ ، وَجَميعُهُمْ ، مِنْ صرْعِه ، يَتَأوّهُ[4]
إنّ الزّمَانَ لأهْلِهِ لَمُؤدِّبٌ بصُرُوفِهِ ، وَمُيَقِّظٌ ، وَمُنَبِّهُ
أفَقِهْتَ عَنْ عِبَرِ الزّمانِ صِفاتِها ؟ هَيهاتَ لَستُ أراكَ عَنهُ تَفقَهُ
وَلَقَدْ أراكَ تَعِبتَ في طَلَبِ الغِنى ، شَرَهاً ، وَلَيسَ يَنالُهُ مَنْ يَشرَهُ
وَأرَاكَ في الدّنْيا ، وَأنتَ مُنازِعٌ ، وَمُنافِسٌ ، وَمُمازِحٌ ، وَمُقَهقِهُ
قُلْ للّذينَ تَشَبّهُوا بذَوي التّقَى : لا يَلْعَبَنّ بنَفْسِهِ مُتَشَبِّهُ

---

١ جبهه : استقبله بالمكروه ، ضربه على جبهته .

٢ تدله : ذهب قلبه من همّ ونحوه .

٣ يتدهده : يتدحرج .

٤ يدوكهم : يسحقهم .

هَيهاتَ لا يخفَى التّقى من ذي التّقَى ؛ هَيهاتَ لا يخفَى امرُؤٌ مُتَألّهُ
إنّ القُلوبَ إذا طوَتْ أسرارَها ، أبْدَتْ لكَ الأسرارَ مِنها الأوْجُهُ

دع الناس والدنيا

تَصَبّرْ عَنِ الدّنيا،وَدَعْ كلّ تائِهِ ، مُطيعِ هَوًى ، يَهوي بهِ في المَهامِهِ
دَعِ النّاسَ وَالدّنيا ، فبَينَ مُكالِبِ عَلَيها بأنْيابٍ ، وَبَينَ مُشافِهِ
وَمَنْ لم يُحاسِبْ نَفْسَهُ في أمُورِهِ ، يَقَعْ في عَظيمٍ مُشكِلٍ، مُتَشابِهِ
وَما فازَ أهلُ الفَضْلِ إلاّ بصَبرِهِمْ عَنِ الشّهَواتِ ، وَاحتمالِ المكارِهِ

الذنب على من جناه

إنّما الذّنْبُ على مَنْ جَنَاهُ ، لم يَضِرْ ، قَبلُ،جَهولاً سِواهُ
فَسَدَ النّاسُ جَميعاً ، فأمْسَى خَيرُهُمْ مَنْ كَفّ عَنّا أذاهُ

ألا يا بني آدم

ألا يا بَني آدَمَ استَنبِهُوا ، أمَا قَدْ نُهيتُم ، فَلا تَنتَهُوا
أيا عَجَباً مِنْ ذَوي الاعتِبا رِ ما مِنهُمُ اليَوْمَ مُستَنبِهُ
طَغَى النّاسُ حتى رَأيْتُ اللّبيـ بَ ، في غَيّ طُغْيانِهِ ، يَعْمَهُ

الصديق الصادق

وَإنّي لمُشتاقٌ إلى ظِلّ صاحبٍ ، يَرُوقُ وَيَصفُو ، إنْ كدِرْتُ علَيهِ
عَذيري مِنَ الإنسانِ لا إنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لي ، وَلا إن كنتُ طَوْعَ يَدَيهِ

الدنيا لمن هي في يديه

حدث علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى ابن الربيع قال : دخل أبو عبيد الله على المهدي وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه، وأبو العتاهية حاضر المجلس ، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجر برجله . ثم أطرق المهدي طويلا فلما سكن أنشده أبو العتاهية :

أرَى الدّنيَا لمَنْ هيَ في يَدَيْهِ عَذاباً ، كُلّما كَثُرَتْ لَدَيْهِ

تُهينُ المُكْرِمينَ لهَا بصُغْرٍ ، وَتُكرِمُ كلَّ مَن هانَتْ علَيه
إذا استَغنَيتَ عَن شيءٍ ، فدَعهُ وَخُذْ ما أنتَ مُحتاجٌ إلَيْهِ

فتبسم المهدي وقال لأبي العتاهية : أحسنت . فقام أبو العتاهية ثم قال : والله يا أمير المؤمنين ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدنيا ولا أصون لها ولا أشح عليها من هذا الذي جر برجله الساعة ، ولقد دخلت إلى أمير المؤمنين ، ودخل هو ، وهو أعز الناس ، فما برحت حتى رأيته أذل الناس ، ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت . فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه ، فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية .

أنا بالله وإليه

أنَا باللهِ وَحْدَهُ وَإلَيْهِ ، إنّما الخيرُ كُلّهُ في يَدَيْهِ
أحْمَدُ اللهَ ، وَهوَ ألهَمَني الحمـ ـدَ على المَنّ وَالمَزيدُ لَدَيْهِ
كَمْ زَمانٍ بَكَيتُ منهُ قَديماً ، ثمّ لمّا مَضَى بكَيْتُ عَلَيْهِ

اغضب على الطمع

لا تَغْضَبَنّ على امرىءٍ لكَ مانِعٍ ما في يَدَيْهِ
وَاغضَبْ على الطّمَعِ الذي اسْـ ـتَدْعاكَ تَطلُبُ ما لدَيْهِ

اغض عن المرء

أغضِ عَنِ المَرْءِ وَعَمّا لَدَيْهْ ، أخوكَ مَنْ وَفَرْتَ ما في يَدَيْهْ
وَقَلّ مَنْ تأتيهِ مِنْ حَيثُ لا يَهواهُ إلاّ كُنتَ ثِقلاً عَلَيْهْ
مَنْ ظَنّ بي الرّغبَةَ في شَيئِهِ ، باعَدَني مِنْهُ دُنُوّي إلَيْهْ

أرقيك من بخل نفسك

أرْقيكَ ، أرْقيكَ ، بِسْمِ اللهِ ، أرْقيكا مِنْ بُخلِ نَفسِكَ علّ اللهَ يَشفيها
ما سِلْمُ كَفّكَ ، إلاّ مَنْ يُناوِلُها، وَلا عَدُوّكَ ، إلاّ مَنْ يُرَجّيها

عبد الدنيئة

إذا طاوَعْتَ نَفْسَكَ كُنتَ عَبداً لكُلّ دَنيئَةٍ تَدْنُو إلَيْها

خل الدنيا لبنيها

مَنْ أحَبَّ الدّنْيا تَجَبّرَ فيهَا، وَاكتَسَى عَقْلُهُ التباساً ، وَتيهَا
رُبّما أتْعَبَتْ بَنيهَا على ذا كَ ، فَدَعْها ، وَخلّهَا لبَنيهَا
عَلّلِ النّفسَ بالكَفافِ ، وَإلاّ طَلَبَتْ منكَ فَوْقَ ما يَكْفيهَا
إنّما أنتَ طولَ عُمرِكَ ، ما عُمّرْ تَ ، في السّاعةِ الّتي أنتَ فيهَا
لَيسَ فيما مضَى ، وَلا في الذي لمْ يأتِ ، مِنْ لَذّةٍ لمُسْتَحليهَا

ابتغ لأخيك ما تبتغي لنفسك

أيا نَفسُ مَهْمَا لم يَدُمْ ، فَذَرِيهِ ، وَللمَوْتِ رَأيٌ فيكِ فانْتَظِريهِ
مَضَى مَن مضَى منّا ، وَحيداً بنَفسِه، وَنحنُ وَشيكاً ، لا نَشُكّ ، نَليهِ
بَنُو المَرْءِ يُسليهِمْ عَنِ المَرْءِ بُعدُه إذا ماتَ ، ما أسْلاهُ بُعْدُ أبيهِ
رَأيْتُ أقَلّ النّاسِ هَمّاً أشَدّهُمْ قُنُوعاً ، وَأرْضاهمْ بما هُو عَلَيْهِ
فَطُوبَى لمَنْ لم يُقْضَ أمْرٌ قضَى لَهُ بهِ اللهُ ، إلا سَرّهُ وَرَضِيهِ
وَلا خَيرَ في مَنْ ظَلّ يَبغي لنَفْسِهِ مِنَ الخَيرِ ، ما لا يَبْتَغي لأخيهِ

دبيب البلى

ابنُ ذي الابنِ كُلّما زادَ مِنْهُ مَشرَعٌ ، زادَ في فِنَاءِ أبيهِ
ما بَقَاءُ الأبِ المُلِحّ عَلَيْهِ ، بدَبيبِ البِلى ، شَبَابُ بَنيهِ

سبحان من يحيي العظام البالية

إنّ الحَوادِثَ ، لا مَحالَةَ ، آتِيَهْ مِنْ بَيْنِ رائحَةٍ تَمُرّ ، وغادِيَهْ
وَلَرُبّما اعْتُبِطَ السّليمُ فُجاءَةً ؛ وَلَرُبّما رُزِقَ السّليمُ بعافِيَهْ
أللهُ يَعْلَمُ ما تُجِنّ قُلُوبُنَا ؛ وَاللهُ لا تَخفَى عَلَيهِ خافِيَهْ
أينَ الأُلى كَنَزُوا الكُنوزَ وَأمّلُوا ، أينَ القرُونُ بَنو القُرونِ الخالِيَهْ؟
دَرَجوا فأصْبحتِ المَنازِلُ منهُمُ قَفْراً ، وَأصْبحتِ المَدائنُ خالِيَهْ
عَجَباً لمَنْ يَنسَى المَقابِرَ وَالبِلى ؛ سُبحانَ مَن يُحيي العِظامَ الباليَهْ

رب باك يبكى عليه

رُبّ باكٍ للمَوْتِ يُبكَى عَلَيْهِ ، قَدْ حَوَى مالَهُ بكِلْتَا يَدَيْهِ
إنّما وارِثي الذي بَعدَ مَوْتي شافعٌ بي لا ما حَصَلْتُ عَلَيْهِ

واعظ الناس المتهم

يا واعِظَ النّاسِ قد أصبَحتَ مُتّهَماً   إذْ عِبتَ منهُمْ أُموراً أنتَ تَأتيهَا
كالمُلبِسِ الثّوْبَ من عُرْيٍ،وَخَزْيَتُه   للنّاسِ بادِيَةٌ ما إنْ يُوارِيهَا
وَأعْظَمُ الإثمِ بَعدَ الكُفرِ نَعمَلُهُ،   في كُلّ نَفسٍ عَمَاها عَنْ مَساويهَا
عِرْفانُها بعيُوبِ النّاسِ تُبصِرُها   منهُمْ، وَلا تُبصرُ العيبَ الذي فيهَا

إيهاً إليك أخيَّ

إيهاً إليكَ ، أُخيَّ ، إيهَا ،   تَبكي ، وَقَد أحدثتَ تِيهَا
وَلَرُبّ صَيْلَمِ لَفْظَةٍ ،   عَلِقَتْ بهَا أُذُنٌ تَعيهَا[1]
وَلَيَبْعُدَنّ مِنَ الحَليـ   ـمِ الحِلمُ، إنْ مَارَى السّفيهَا
اسْلَمْ سَلِمتَ ، وَكنْ بنَفـ   ـسِكَ عالِماً طَبّاً ، فَقِيهَا
وَإذا حَسَدْتَ على التّقَى   قَوْماً ، فكُنْ بهِمِ شَبيهَا
كَمْ شَهوَةٍ بفَسادِ دينِكَ   قَدْ رَأيتُكَ تَشْتَهيهَا
يا بائِعَ الدّنْيَا بهَا ،   طَوْراً ، وَطَوْراً يَشتَريهَا

---

١ الصيلم : الداهية .

أمّا رَحَى الدّنْيا ، فَدَا ثِرَةٌ تَدورُ عَلى بَنِيهَا
وَلَعَلّ لاحِظَ لحظَةٍ سَيَمُوتُ في أُخْرَى تَلِيهَا
إنْ كُنتَ تُوقِنُ أنّ دا رَاً ، غَيرَ دارٍ أنْتَ فيهَا
يَبْقَى السّرُورُ بها وَتَبْ قَى المَكْرُماتُ لساكِنِيهَا
فاعْمَلْ لهَا مُتَشَمّراً ، إنْ كُنْتَ مِمّنْ يَبْتَغيهَا
لا خَيرَ في الدّنْيَا لمُغتَرٍّ بهَا ، لا يَتّقيهَا

الشقي من غرته دنياه

الدّهرُ ذو دُوَلٍ ،وَالموْتُ ذو عِلَلٍ ، وَالمَرْءُ ذو أمَلٍ ، وَالنّاسُ أشْبَاهُ
وَلَمْ تَزَلْ عِبَرٌ ، فيهِنّ مُعْتَبَرٌ ، يَجري بهَا قَدَرٌ ، وَاللهُ أجْراهُ
يَبكي ،وَيَضْحَكُ ذو نَفسٍ مصرَّفةٍ ، وَاللهُ أضْحكَهُ ؛ وَاللهُ أبكاهُ
وَالمُبْتَلَى ، فَهُوَ المَهجورُ جانِبُهُ ، وَالنّاسُ حيثُ يكونُ المالُ وَالجاهُ
وَالخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبٍّ قَدْ تدبَّرَه ، كُلٌّ ، فمُسْتَعبَدٌ ، وَاللهُ مَوْلاهُ
طُوبَى لعَبْدٍ لمَوْلاهُ إنَابَتُهُ ، قد فازَ عَبدٌ مُنيبُ القلبِ ، أوّاهُ
يا بائِعَ الدّينِ بالدّنْيا وَباطِلِهَا ، تَرْضَى بدينِكَ شَيْئاً لَيسَ يَسوَاهُ
حتى متى أنْتَ في لَهْوٍ وَفي لَعِبٍ ، وَالمَوْتُ نَحوَكَ يَهْوي ، فاغراً فاهُ
ما كُلّ ما يَتَمَنّى المَرْءُ يُدرِكُهُ ، رُبّ امرِىءٍ حَتْفُهُ فيما تَمَنّاهُ

إنّ المُنى لَغُرُورٌ، ضِلّةٌ وَهَوًى، ... لَعَلّ حَتْفَ امرىءٍ في الشّيءِ يهواهُ

تَغتَرّ للجَهْلِ بالدّنْيا وَزُخْرُفِهَا؛ ... إنّ الشّقيّ لمَنْ غَرّتْهُ دُنْيَاهُ

كأنّ حَيّاً، وَقد طالَتْ سَلامَتُهُ، ... قد صارَ في سكَرَاتِ المَوْتِ تَغشاهُ

وَالنّاسُ في رَقدَةٍ عَمّا يُرادُ بهِمْ، ... وَللحَوادِثِ تَحريكٌ، وَإنْبَاهُ

أنْصِفْ هُديتَ إذا ما كُنتَ مُنتَصِفاً، ... لا تَرْضَ للنّاسِ شيئاً لستَ تَرْضاهُ

يا رُبّ يَوْمٍ أتَتْ بُشراهُ مُقْبِلَةً، ... ثمّ استَحالَتْ بصَوْتِ النّعيِ بُشراهُ

لا تَحْقِرَنّ منَ المَعرُوفِ أصْغَرَهُ؛ ... أحْسِنْ، فعاقِبَةُ الإحْسانِ حُسناهُ

وكلّ أمْرٍ لَهُ، لا بُدّ، عاقِبَةٌ، ... وَخَيرُ أمْرِكَ ما أحْمَدْتَ عُقْباهُ

تَلْهُو، وَللمَوْتِ مُمسانا وَمُصْبَحُنا، ... مَنْ لم يُصَبّحْهُ وَجهُ المَوْتِ مَسّاهُ

كَمْ من فتًى قد دَنَتْ للمَوْتِ رِحلَتُه، ... وَخَيرُ زادِ الفَتى للقَبرِ تَقْوَاهُ

ما أقرَبَ المَوْتَ في الدّنْيا وَأبْعَدَهُ، ... وَما أمَرّ جَنَى الدّنْيا، وَأحْلاهُ

كمْ نافَسَ المَرْءُ في شيءٍ وكابَرَ فيـ ... ـهِ النّاسَ، ثمّ مَضَى عنهُ، وَخَلاّهُ

بَيْنَا الشّقيقُ على إلْفٍ يُسَرّ بهِ، ... إذْ صارَ أغمَضَهُ يَوْماً، وَسَجّاهُ[1]

يَبكي عَلَيْهِ قَليلاً ثمّ يُخرِجُهُ، ... فيُمكِنُ الأرْضَ منْهُ ثمّ يَنساهُ

وكُلّ ذي أجَلٍ يَوْماً سَيَبلُغُهُ، ... وكُلّ ذي عَمَلٍ يَوْماً سَيَلقاهُ

---

١ سجاه : حثى عليه التراب .

غاب عنهم فنسوه

رُبَّ مَذكورٍ لقَوْمٍ ، غابَ عَنهُمْ ، فنَسُوهُ
وَإذا أفْنَى سِنِيهِ المَرْءُ أفْنَتْهُ سِنُوهُ
وكأنّ بالمَرْءِ قَدْ يَبْكي عَلَيْهِ أقْرَبُوهُ
وكأنّ القَوْمَ قَدْ قَامُوا ، فقالوا أدْرِكوهُ
سَائِلُوهُ ، كَلّمُوهُ ، حَرّكُوهُ ، لَقّنُوهُ
فإذا استَيْأسَ مِنْهُ القَوْمُ ، قالوا أحرِقوهُ
حَرّفُوهُ ، وَجّهُوهُ ، مَدّدوهُ ، غَمّضُوهُ[1]
عَجّلُوهُ لرَحيلٍ ، عَجّلوا ، لا تَحبِسوهُ !
إرْفَعُوهُ ، غَسّلُوهُ ، كَفّنُوهُ ، حَنّطُوهُ
فإذا ما لُفّ في الأكْفَانِ قالوا : فاحمِلوهُ
أخرِجُوهُ فَوْقَ أعْوَادِ المَنَايا ، شَيّعُوهُ
فإذا صَلّوْا عَلَيْهِ ، قيلَ : هاتُوا وَاقبرُوهُ
فإذا ما استَوْدَعُوهُ الأرْضَ ، رَهناً تركوهُ
خَلّفُوهُ تحتَ رَمْسٍ ، أوْقَرُوهُ ، أثْقَلُوهُ

---

١ حرفوه : أميلوه .

أبْعَدوهُ ، أسْحَقُوهُ ، أوْحَدُوهُ ، أفرَدوهُ[1]
وَدَّعُوهُ ، فارَقُوهُ ، أسْلَمُوهُ ، خَلّفُوهُ
وَانْثَنَـوْا عَنْـهُ ، وَخَلّوْهُ كأنْ لم يَعرِفُوهُ
وَكأنّ القَوْمَ ، فيمَا كانَ فيهِ ، لمْ يَلُوهُ
ابْتَنَى النّاسُ ، منَ البُنيانِ ، ما لم يَسكُنُوهُ
جَمَعَ النّاسُ ، مِنَ الأمْوالِ ، ما لم يأكُلُوهُ
طَلَبَ النّاسُ ، مِنَ الآمالِ ، ما لم يُدرِكُوهُ
كُلُّ مَنْ لم يَجعَلِ النّاسُ إماماً تَرَكُوهُ
ظَعَنَ المَوْتَى إلى مَا قَدّمُوهُ ، وَحَدَوْهُ
طابَ عَيشُ القَوْمِ ما كانَ ، إذا القَوْمُ رَضُوهُ
عِشْ بما شئتَ فمَن تُسْرِرْهُ دُنْيَاهُ تَسُوهُ
وَإذا لم يُكْرِمِ النّاسَ امرُؤٌ لم يُكرِمُوهُ
كُلُّ مَنْ لم يَرْغَبِ النّاسُ إلَيْهِ صَغّرُوهُ
وَإلى مَنْ رَغِبَ النّاسُ إلَيْهِ أكْبَرُوهُ
مَنْ تَصَدّى لأخيه بالغِنى ، فَهْوَ أخُوهُ
فَهْوَ إنْ يَنظُرْ إلَيهِ ، رَأى مِنْهُ مَا يَسُوهُ
يُكْرِمُ المَرْءَ ، وَإنْ أمْلَقَ ، أقصاهُ بَنُوهُ

---

١ أسحقوه : أبعدوه .

لَوْ رَأى النّاسُ نَبيّاً سَائِلاً ، ما وَصَلُوهُ
وَهُمُ لَوْ طَمِعُوا في زادِ كَلْبٍ أكَلُوهُ
لا تَرَاني ، آخِرَ الدَّهْـرِ ، بِتَسْآلٍ أفُوهُ
إنّ مَنْ يَسألْ سوَى الرّحـمانِ يَكْثُرْ حارِمُوهُ
وَالّذي قَامَ بأرْزا قِ الوَرَى ، طُرّاً،سلوهُ
وَعَنِ النّاسِ بفَضْلِ الـلّهِ ، فاغنَوْا ، وَاحمدوهُ
تَلْبَسوا أثْوابَ عِزٍّ ، فاسْمَعُوا قَوْلي وَعُوهُ
أنتَ ما استَغنَيتَ عَنْ صاحبكَ ،الدَّهرَ، أخوهُ
فإذا احتَجتَ إلَيْهِ ، ساعَةً ، مَجّكَ فُوهُ
أهْنَأُ المَعْرُوفِ ما لمْ تُبْتَذَلْ فيهِ الوُجُوهُ
إنّما يَصْطَنِعُ المَعرُو فَ ، في النّاسِ ، ذَوُوهُ

كل ممنوع مطلوب

رَأيتُ النّفسَ تَحقِرُ ما لَدَيْهَا ، وَتَطلُبُ كُلّ مُمْتَنِعٍ عَلَيهَا
فإن طاوَعتَ حِرْصَكَ كنتَ عَبداً، لكُلّ دَنيئَةٍ ، تَدعُو إلَيْهَا

في الموت ناه للفتى

أَلَمْ يأنِ لي ، يا نَفسُ ، أنْ أتَنَبّها، وَأنْ أترُكَ اللّهْوَ المُضِرّ لمَنْ لهَا
أرَى عَمَلي للشّرّ منّي بشَهوَةٍ ، وَلَستُ أرُومُ الخَيرَ ، إلاّ تَكَرُّهَا
كَفَى بامرىءٍ جَهْلاً إذا كانَ تابعاً هَوَاهُ منَ الدّنيا ، إلى كلّ ما اشتهَى
وَفي كلّ يَوْمٍ عِبرَةٌ ، بَعدَ عِبرَةٍ ، وَفي المَوْتِ ناهٍ للفَتى لوْ هوَ انتَهَى
وَكُلّ بَني الدّنْيا ، على غَفَلاتِهِ ، تُواجِهُهُ الأقْدارُ حَيثُ تَوَجّهَا

منغص اللذات

نَغّصَ المَوْتُ كلّ لَذّةِ عَيشٍ ، يا لَقَوْمي للمَوْتِ ! مَا أوْحَاهُ
عَجَباً ، إنّهُ إذا ماتَ مَيْتٌ ، صَدّ عَنْهُ حَبيبُهُ ، وَجَفَاهُ
حَيْثُما وَجّهَ امرُؤٌ ليَفُوتَ الـ ـمَوْتَ ، فالمَوْتُ واقِفٌ بحِذاهُ
إنّما الشّيبُ،لابنِ آدمَ ، ناعٍ ، قامَ في عارِضَيْهِ ثمّ نَعَاهُ
مَنْ تَمَنّى المُنَى ، فأغرَقَ فيها، ماتَ مِنْ قَبلِ أنْ يَنالَ مُناهُ
ما أذَلّ المُقِلّ في أعيُنِ النّا سِ ، لإقْلالِهِ ، وَمَا أقْمَاهُ[1]
إنّما تَنْظُرُ العُيُونُ مِنَ النّا سِ إلى مَنْ تَرْجُوهُ ، أوْ تخشاهُ

---

١ أقماه : أذله ، وأحقره .